(شـنگال) و ولايتي بدليس و هكاري، و بهذا الشـكل تغلغل البريطانيون في كوردسـتان حتى وصـلوا إلى المناطق الأكثر وعورة وصعوبة فيها والواقعة تحت سيطرة الدولة العثمانية(لازاريف، ١٥٢).

ونتيجة لهذه الأنشطة، تضاعف إهتمام بريطانيا بكوردستان منذ السنوات الأولى للقرن العشرين و كان ذلك نتيجة لإكتشـــاف النفط والإهتمام البالغ الذي أولته لبلاد ما بين النهرين والتي أرادوا أن يتخذوا منها لاســيما من كوردســتان الجنوبية قاعدة مهمة لتثبيت نفوذهم في المنطقة.

وقد ازداد عدد البريطانيين الوافدين إلى كوردســتان، ولأنهم كانوا يهتمون بدراســة حياة الكورد و تفهم أوضــاع بلادهم من كل الوجوه إلى حد كبير حتى إن بعضهم كانوا قد تعلموا اللغة الكوردية بسلاسة(كمال مظهر: ١٩٧٧، ٦٥-٦٦)، أمثال (ميجرسون- ١٨٨١-١٩٢٣)، حيث بدأ رحلته سنة ١٩٠٩ حيث تنكر بصفة مواطن إيراني انطلق من كرماشان صوب دياربكر ثم إلى أربيل وكركوك و السليمانية وتسلم السلطة السياسية والعسكرية فيها في نهاية الأمر وتحدى سلطات ملك كوردستان إلى أن أسقط حكومته، وقد هرب إلى منطقة شهرزور وعاش لفترة ما بمدينة (هەڵەبجه) وغيرها، وجمع معلومات في غاية الأهمية عن كوردستان(سون: ١٩٧١، ٣٦-٣٧).

وبدوره قام (مارك سايكس) برحلة طويلة في كوردستان الشمالية ١٨٩٩-١٩٠٦، حيث شملت رحلته مدن وان و آكري داغ وجزيرة بوتان وكوردستان الجنوبية(ادمونز: ١٩٧١، ٢٩)، حيث اهتم بدراسة أحوال الإدارة العثمانية والعشائر وقدم معلومات مهمة للإنجليز بخصوص كوردستان عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب ضد بريطانيا، و في خريف عام ١٩٠٩ سافر (جورج ريد)، وهو أمين صندوق إرسالية رئيس أساقفة (كانتر بري) من وان وإلى الموصل، لدراسة إمكانية فتح مقر الإرسالية في منطقة آميدى، وفي سنة ١٩١١ تم افتتاح هذا المقر(محمد السعدي: ١٩٩٩، ٥١).

المطلب الثاني: مكتسبات بريطانيا من جهود المبعوثين والرحالة

لم تكن جهود الوفود الإنكليز دون مكاسب وإنجازات، لأن نتيجة تلك الزيارات والرحلات لكوردستان، كانت مدروسة ومبرمجة وحصــلوا من خلالها معرفة عامة أوضــاع كوردســتان، وكانت مثمرة وبناءة مواكبة مع تحقيق مآربهم، وتم العمل بموجبها على تقوية الروابط بين الكورد وبريطانيا(خالفين: ١٩٦٩، ٢٨) مما سهلت تنفيذ مخططاتهم في كوردستان أثناء الحرب العالمية الأولى وفي جوانب عديدة منها:

١-رسم خرائط مفصلة لتوزيع سكان الكورد و طرق ومعابر المواصلات ومصادر الثروة المعدنية.

٢-اكتسب كوردستان أهميته من النواحي العسكرية- السياسية- الإقتصادية- التجارية لدى الدوائر البريطانية ضمن مشروع إيجاد أقصر الطرق للوصول إلى الهند، وكان المخطط لتلك المشاريع، هو الضابط(فرانسيس رودون جيسنى)، والذي دعا إلى توسيع النفوذ البريطانى في الشرق وحذر من الخطر الروسي على مصالحهم في المنطقة(خالفين: ١٩٦٩، ٢٤)، سيما بإتجاه فارس و أقاليم الدولة العثمانية و لهذا أخذوا يفكرون بكل جد لدرء الخطر الروسي(فواز: ١٩٨٩، ٥٤).

٣-أولت الدولة البريطانية المزيد من الإهتمام بالمناطق الكوردية وســكانها في الولايات الشــرقية من الدولة العثمانية(لازاريف: ٢٠٠١، ٢٤).

٤-كيفية إســتغلال القدرات المادية والبشــرية للكورد، وتوظيفها لخدمة مصــالحها الســتراتيجية و الســياســية و الإقتصادية في المنطقة، خاصة لمواجهة روسيا ولهذا كانت جميع مساعيهم الإستخباراتية منصبة على توجيه الكورد وحركاتهم ضد روسيا كوسيلة ضغط على الدولتين العثمانية والفارسية و لم تهتم بالقضية الكوردية(جليلي: ١٩٩٢، ٥٢).

٥-إن التقارير السرية ألتي كان يرسلها الرعايا البريطانيون المتواجدون في كوردستان إلى الدوائر المعنية بشؤون المنطقة وكوردستان كانت بلا شك فيها معلومات مهمة للقوات البريطانية، حيث مهدت لها الأرضية المناسبة لإحتلال جنوب كوردستان في نهاية عام ١٩١٨(خالفين: ١٩٦٩، ٣٨).

فقد أعلن (اللورد كيرزون) سنة ١٩١١ في مجلس اللوردات البريطانية ((إنه من الخطأ الإعتقاد بأن المصالح البريطانية محدودة في منطقة الخليج- كما إنها محددة بالمنطقة الممتدة بين البصرة وبغداد وإنما تتسع لأكثر من بغداد بكثير))(نقلا عن حامد: ١٩٩٢، ٣٠)، وفي الحقيقة يمكن اعتبار هذا القول بمثابة أول إعتراف صريح لمسؤول بريطانى كبير حدد فيه أطماع الإنكليز في ولاية الموصل(محمدالسعدي: ١٩٩٩، ٣٢)[١] دونما موارية كتعبير عن خطط بعيدة المدى و هذا ما جعل البريطانيين يولون الإهتمام بالتغلغل بين الكورد وبشكل خاص في جنوب كوردستان(ولاية الموصل) خلال سنوات الحرب العالمية الأولى(كمال مظهر: ١٩٧٧، ٤١).

ومن أجل تحقيق ذلك سارعوا إلى إكمال تحالفاتهم مع إيران ومعظم مشيخات منطقة الخليج بطرق مختلفة، و في النتيجة أصبحوا بالتالى القوة الرئيسية في منطقة الخليج.

المطلب الثالث: الأوضاع بعد انتكاسة العثمانيين

فتحت هزيمة الدولة العثمانية في منطقة البلقان في تموز ١٩١٣ آفاقا جديدة أمام البريطانيين للتوسع والإحتلال، فقد أنهكت الحروب المستمرة الدولة العثمانية من الجوانب المادية والبشرية قبيل الحرب العالمية الأولى، فأصبحت تعاني من أزمة إقتصادية خانقة وغدت قواتها المسلحة بحاجة إلى إعادة تنظيمها وتحديث تسليحها(مجموعة: ٢٠٠٢، ٣٥)، فأخذت تنظر إلى ألمانيا لمد يد المساعدة.

وقامت بريطانيا بتوسيع إمتياز شركة نفط الإنكليزية-الفارسية، وكان من المقرر أن تنتقل قسم من الأراضي الفارسية إلى الدولة العثمانية، فعملت بريطانيا على تثبيت هذا الإنتقال رغبة منها في الحصول على موقع قدم نفطي في العراق وبالأخص في ولاية الموصل(كوردستان)، و عندما تم التوقيع على بروتوكول تعيين الحدود بين الدولتين العثمانية والفارسية في١٧ تشرين الأول ١٩١٣ من قبل لجنة خاصة، أدخلت بموجبه منطقة ضيقة من الأراضي الفارسية التي تبلغ مساحتها حوالي (٨٠٠) ميل مربع ضمن أراضي الدولة العثمانيةنوري: ١٩٧٣، ٧٠)، و كان هدف البريطانيين من هذه المحاولة هو الإستحواذ على نفط ولاية الموصل، و هذا لم يكن ليتحقق بدون الإستيلاء على جنوب و وسط العراق و ضمهما إلى مستعمراتها(كوتلوف: ١٩٨٥، ٣٥٤).

وأخذت في نشر معلومات بين الكورد بأن مستقبل الشرق الأوسط سوف يكون بيد حكومة بريطانيا (سروه: ٢٠٠١: ٧٠)، وقاموا من جهتهم بإتصالات مع الكورد على إثر سقوط بغداد لاسيما في كركوك و السليمانية، وبعد دخول (الجنرال مود) بغداد في ١١ آذار ١٩١٧. أصدر بيانا لأهالي بغداد أعلن فيه:

((أن جيوشهم لم تأت إلى البلاد فاتحة بل محررة)) وأثر البيان على مجمل العشائر الكوردية فاعتقدت بأنها حانت فرصة الإستقلال(سروه: ٢٠٠١، ٧٠)، واستمر الجيش البريطانى في التقدم، وكان على بعد ٢٥كم عن مدينة الموصل حيث

(١) قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى قام القنصل العام البريطاني في بغداد جوردن لوريمر بجولة فى الموصل و أطرافها و ذلك لجمع المعلومات و رسم الخرائط التي كانت مفيدة لقوات الغزو البريطاني بعد بضع سنوات من هذه الرحلة.

أعلنت هدنة مودروس(كمال مظهر: ١٩٧٧، ٣٢٦)[٢] في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨، وقد واصل البريطانيون تقدمهم بعد أن أوعز (الجنرال وليام مارشال) إلى (كاسلس) بالزحف نحو الموصل و احتلالها، بحجةأن هناك مخاطر من وجود عناصر تثير الإضطراب وتعبث بالأمن والقانون(ابراهيم: ١٩٧٥، ٣١٥).

وقد دخلوا بالفعل مركز مدينة الموصل، وكانت الولاية تضم جميع محافظات كوردستان والمناطق السكانية المأهولة بأغلبية كوردية سيما مدن:

(أربيل، كركوك، دهوك، السليمانية) يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨، مستندين على المادة السابعة من هدنة مودروس(متي: ١٩٦٣، ٥٤)، وكانت أهمية الولاية كبيرة لأسباب اقتصادية حيث توجد في باطنها آبار النفط الغزيرة في عين زالة وآبار نفط كنديناوه في محافظة أربيل وإلى آبار نفط باباگورگور في كركوك(نجم: ١٩٩٩، ٣٦).

ونتطرق في المبحث التالي إلى مزاولة الإحتلال للحكم في المناطق المحتلة وموقف السكان منها سيما المناطق الكوردية بدءاً من خانقين وأطرافها، ومناطق الإيزديين في سنجار، وعشائر الهموند بجمجمال وصوب كركوك فالسليمانية معقل الزعيم الكوردي الشيخ محمود البرزنجي والذي منح البريطانيين مفاتيح السليمانية دون مواجهة مقابل الإعتراف بحقوق الكورد وإقامة دولة كوردستان المستقلة تحت الإشراف البريطاني، وبناء على الوعود والبلاغات المنشورة من قبل الحلفاء.

المبحث الثاني: إحتكاك بين الكورد وبريطانيا من (گەرمەسێر) محاور خانقين بسهول ديالى

المطلب الأول: المقاومات الكوردية السلمية والسياسية والموقف البريطاني تجاه السليمانية

بعد سقوط خانقين تعززت اتصالات البريطانيين بالكورد، فقد تم تعين الخبير بشؤون الكورد (الميجرسون) كضابط سياسي هناك في ٦ من كانون الأول ١٩١٧، ومن خانقين اتصل ميجرسون بزعماء الكورد(ك.مظهر، كركوك: بلا، ٩٤)، واستمر البريطانيون على تقوية علاقاتهم مع الكورد، ففي برقية من السير برسى كوكس[١] من بغداد بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٩١٧ أكد على ضرورة تقوية الممثلية البريطانية ليس في جنوب كوردستان فحسب بل وفي كل من كرماشان ومناطق كلهور ولورستان وبإرسال الضباط السياسيين البريطانيين هناك بشكل أسرع(نقلا عن سروه: ٢٠٠١، ٧١)، وأصدرت القوات البريطانية عدة بلاغات رسمية من لندن إلى مسؤوليها في المنطقة واعدة فيها سكان الولايات المذكورة إنقاذهم من شر الإحتلال العثماني، ومنها البلاغ الذي أصدره (برسي كوكس) في البصرة و البيان الذي أعلنه (الجنرال مود) بعد إحتلال بغداد(فؤاد: ٢٠٠١، ١٢).

---

(٢) مودروس: ميناء بجزيرة لمنوس اليونانية التى تم فيها توقيع هدنة وقف إطلاق النار بين الدولة العثمانية و الحلفاء، و التي تم بموجبها استسلام الدولة العثمانية للحلفاء.

(١) برسى كوكس (١٨٦٤-١٩٣٧) سياسي و عسكري بريطاني معروف تولى مناصب عديدة حتى أصبح وزيرا للخارجية فى حكومة الهند عام ١٩١٦، ثم عين فى ربيع ١٩١٧حاكما سياسيا فى العراق.

والمبادئ الأربعة عشـــرة التي أعلنها الرئيس الأمريكي(ولســـن)(ك. مظهر، أضـــواء: ١٩٧٨، ٣٩ و: بيار: ٢٠٠٤، ٢٥)[٢] في كانون الثاني ١٩١٨ ومنها المبدأ الذي ينص على حق الشعوب الخاضعة للسيطرة العثمانية في تقرير مصيرها(عبدالفتاح: ٢٠٠١، ١٣)، كذلك بيان الحكومتين البريطانية و الفرنسية في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ إلى سكان المناطق المحتلة الذي دعا إلى:(التحرر الكامل والنهائى للشعوب التي رزحت طويلا تحت حكم العثمانيين وإقامة حكومات وطنية تستمد سلطاتها من رغبة مواطنيها و إرادتهم الحرة).

إن أهمية هذا التصريح ظهرت فيما بعد على مشاعر سكان كوردستان الطواقة للإستقلال، حيث كتب الميجر نوئيل(نوئيل: ٢٠٠١، ١٥) في تقرير له بتأريخ ٨ كانون الأول ١٩١٨ عن ذلك التصريح و علاقته بالمنطقة الكوردية بقوله:

(إنه بالمطابقة مع التصريح الإنكليزي - الفرنسي في ٧ تشرين الأول ١٩١٨ عن حرية الشعوب العثمانية - فنحن نهدف إلى خلق كوردستان حرة تحت التوجيه البريطاني (سروه: ٢٠٠١، ٧٠).

ومن تـــأثير تلك التصريحات فقد تأججت نيران الثورة في أنحاءكوردستان من جديد وبالتالي، عقد في السليمانية مؤتمر كبير حضـره عدد من وجهاء السـليمانية برئاسـة الشـيخ محمود البرزنجي، فقرروا فيه تأسـيس حكومة كوردية مؤقتة برئاسة الشيخ محمود في ت٢ سنة ١٩١٨، وذلك لإتخاذ موقف ودي وموحد إزاء تقدم القوات البريطانية(ابراهيم: ١٩٧٥، ١٩٣)، ومن جانبهم أبدى البريطانيون موافقتهم على أن يكون الشيخ محمود (حكمدارا) في السليمانية وجعل اللغة الكوردية لغة الإدارة و إصدار جريدة بها(قاسملو: ١٩٧٠، ٥١)، على غرار حكمداريات ولايات الهند تحت إشراف شركة الهند الشرقية، وعين في الوقت نفسه الخبير البريطانى بشؤون المستعمرات (الميجر نوئيل) كمستشارسياسي له، وكان نوئيل ذا دهاء وواقعية ومتفهما للشعور القومي المتصاعد من الجماهير الكوردية ومشاعر الشيخ بالذات والمتحمسة لإستقلال كوردستان، فاستطاع نوئيل بدهائه نقل مجلس الرؤساء الذي اقترحه (أرنولد ولسن) وذلك لمجرد تسهيل الحفاظ على النظام بين القبائل الكوردية وإلى شـيء أكثر طموحا، وإن تغيرت مواقفه فيما بعد حسبما أمليت عليه من قبل السـاسـة الكبار بعد إدراكه بأن كفة الرجحان كانت لصالح مخالفيه لكنه بذل كل ما في وسعه لترسيخ المملكة التي أعلنها الشيخ محمود البرزنجي إنطلاقا من السـليمانية، وبدأ نوئيل زياراته إلى المدن والقصـبات خارج نطاق العاصـمة بما فيها رانية وروانـدوز وغيرها وذلك لجمع التأييد لسلطان الشيخ ومؤازرة العشائر المناهضة له سلفا(ديفد: ٢٠٠٧، ١٨-١٩)[١].

وكان الهدف الرئيسى للسياسة البريطانية من تعين الشيخ محمود حكمدارا على السليمانية هو:

١-خلق انطباع لدى الكورد بأن بريطانيا تقف الموقف الودي والحاسـم من طموحات الكورد في الإسـتقلال القومي، و بالتـالي خلق ظروف ملائمـة لترســيخ نفوذهم في هـذه المنطقـة الهـامـة من النواحى الإقتصـــاديـة والســـيـاســـيـة والسراتيجية(جليلي: ١٩٩٢، ١١٩).

٢-حاجتهم إلى الشيخ محمود وذلك لبث المخاوف في تركيا، التي كانت قواتها ماتزال متواجدة في منطقة الموصل.

٣-تحويل جنوب كوردستان (ولاية الموصل) إلى ظهير جيوستراتيجى آمن في الأناضول والقوقاز (فؤاد: ٢٠٠١، ٢٠).

---

(٢) هو توماس ودروولسن (١٨٥٦-١٩٢٤) ينتمى إلى عائلة متمكنة من ولاية فرجينيا، حصل على شهادة الدكتوراه، أصبح فى عام ١٩٠٢-١٩١٠ رئيسا لجامعة (برينستون)، صاحب مؤلفات عديدة أصبح رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية وأعلن فى خطابه البنود الأربعة عشر أمام الكونكريس فى ٨ كانون الثانى ١٩١٨.

(١) ديفيد كورن، من ضم الكورد إلى إلعراق، الرجلان اللذان ضما كوردستان إلى العراق برسى كوكس وأرنولد ولسن.

لهذا حاولت الحكومة البريطانية إستمالة الكورد إلى جانبها كتاكتيك مرحلي وأنه لم تكن هناك جدية وستراتيجية في أجندة بريطانيا لخلق دولة كوردستان مستقلة(جليلي: ١٩٩٢، ١١٩)، ومهما يكن، فإن الإحتلال البريطاني ل(كوردستان العراق فيما بعد) قد وضع القضية القومية الكوردية على بساط البحث من جديد(غانم: ٢٠٠٥، ١١٠).

حيث كتب المندوب السامي البريطاني في العراق السير أرنولد ولسن(بيار: ٢٠٠٤، ٥٨)، عن الأسباب التي أرغمتهم على دراسة (المسألة الكوردية) فورا وقال: (عكف الحلفاء بعد عقد الهدنة على دراسة القضية الكوردية، وللإعتبارات والأسباب الثلاثة المهمة التالية):

١) مشكلة ولاية الموصل التي يسكنها الكورد بصورة أساسية.

٢) قضية الأراضي الكوردية الواقعة في شمال ولاية الموصل.

٣) مسألة الحركة الكوردية في كوردستان الشرقية، التي تستطيع أن تؤثر في مصير الأحداث(نقلا عن جليلي: ١٩٩٢، ١٦).

ويتضح مما سبق، بأن التجاوب البريطانى لنداء الشيخ محمود، عندما طلب منهم صراحة:

((ألا تستثني بريطانيا شعب كوردستان من قائمة الأقوام المحررة))، لم يكن إلا مناورة لإحتواء تيار الحركة الكوردية بقيادته، فرفعت شعارها المرحلي (كوردستان للكورد تحت الحماية البريطانية، في الوقت الذي كان بريطانيا بأمس الحاجة إلى مناصرين له في المنطقة خصوصا لإمتلاك زمام السليمانية دون قتال، والذي قام الشيخ في أوانه بإرسال موفدين عنه لإستجذاب البريطانيين إلى المدينة لأهداف سياسية منها حصوله على التأييد البريطاني لتأسيس حكومة كوردية مستقلة تحت حمايةبريطانيا (فؤاد: ٢٠٠١، ١٦).

وفي الأول من كانون الأول ١٩١٨ زار أرنولد ولسون السليمانية، و عقد اجتماعا فيها حضره ما يقارب الستين من الرؤساء البارزين في كوردستان الجنوبية، بينهم ممثلون عن القبائل الكوردية من سنه(سنندج) و سقز وهورامانات في كوردستان الشرقية، ثم أجرى مباحثات عدة مع الشيخ محمود البرزنجي، حول الموقف السياسي البريطاني تجاه الكورد، وكتب الشيخ محمود نفسه بالنيابة عن الشعب الكوردي في جانبى الحدود العراقية- الفارسية رسالة إلى القيادة العسكرية البريطانية في كركوك، و مما جاء فيها:

((إن الشعب الكوردي سره النجاح الذي أحرزته القوات البريطانية وأنه وقد تحرر من الإستبداد التركي ليتطلع إلى الإزدهار تحت الحكم البريطاني كما ازدهر العراق سراء بسراء))، (نقلا عن ابراهيم: ١٩٧٥، ١٩٣).

وفي ٢٢ كانون الأول ١٩١٨ قدم لجمن الحاكم العسكري في الموصل تقريره حول آراء سكان ولاية الموصل، (الغلامي: ١٩٥٥، ٥٦-٥٧)[١] فأشار في تقريره: إلى أن الكورد الذين يشكلون سكان الولاية وهم الكورد المسلمون والإيزدييون، قد أكدوا على حد سواء أنهم لن يقبلوا بالعيش تحت الحكم العربي (نقلا عن سروه: ٢٠٠١، ٨٣).

ومن جهته أوصى (الميجر نوئيل) بعد أن أمضى مدة ثلاثة أسابيع في كوردستان بإقامة دولة كوردية تمتد شمالا حتى مدينة وان.

(١) هو الكابتن: جى. ر. أي لجمن، العضو الملحق بالادارة الملكية البريطانية فى العراق، وكان من أشهر رجال الإنكليز خبرة بالشؤون العربية، و كان قد رافق الحملة البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى على الموصل، ودخل مع القوات البريطانية مدينة الموصل فى تشرين الثانى ١٩١٨، و قتل في ١٩٢٠.

المطلب الثاني: التغيير في السياسة البريطانية وازدواجيتها تجاه المطالب الكوردية

لقد استطاعت الإدارة البريطانية توسيع إدارتها لتصل الأجزاء الأخرى من كوردستان فضلا عن السليمانية، وهذا ترسيخ لبيان نوئيل الذي تلاه نيابة عن بريطانيا فيها يوم إعلان (مملكة جنوبي كوردستان) في ١٨ من ت٢ سنة ١٩١٨، وقد حدد فيه الحدود التاريخية لجنوب كوردستان من خانقين وإلى زاخو(سروه: ٢٠٠٦، ١٨).

لذا فإن الإعتراف بالشيخ محمود حاكما على السليمانية كان على غرار حكمداريات شركة الهند الشرقية في الولايات الهندية، ولم تمثل سياسة ثابتة لسلطات الاحتلال البريطاني، انما كان بمثابة خدعة مرحلية (تكتيكية) مؤقتة تبنتها سلطات الإنكليز تحت ضغوط سياسية و عسكرية صعبة لتلك الفترة، رغم وجود الأصوات التي كانت تؤازر الكورد في تحقيق الطموح القومي وإن كانت ضعيفة التأثير، لكن أجندة الخارجية البريطانية لم تكن لتحمل فكرة تأسيس دولة كوردستان أصلا(أيوب: بلا، ٢٧)، وهذا ما حدث في النهاية بأنهم لم يروا أن الحركة الكوردية الإستقلالية تتفق مع مصالحهم ولهذا خططوا للقضاء عليها في نهاية الأمر وإلحاق المملكة المعلنة بدولة حديثة النشأة والتي سميت فيما بعد بالمملكة العراقية١٩٢١(مثنى: بلا، ١٠٦).

وكان الوضع العام في نوع من الإستقرار أيام نوئيل على العموم، إلى أن تم استبدال (الميجر نوئيل) المعروف بسياسته المرنة والمحنكة تجاه الكورد سيما في منطقة السليمانية وما حولها وقد حل محله (ميجر سون) المعادي للكورد وزعامته، والذي عرف بسياسته المتشددة وتحفظه تجاه توسع السلطة الكوردية ونفوذ زعامة الشيخ محمود البرزنجي وطموحه الشخصية التي لم تكن لتخضع لمآرب الأخير، ومن الواضح بأن إرسال الميجرسون إلى هذه المنطقة يعكس في جانب منه التغير في السياسة البريطانية التي كان يمثله نائب الحاكم الملكي في العراق (آرنولد ولسن) نحو الحكم المباشر(سروه: ٢٠٠٦،١٨).

وقرر سون أن يحدد من سلطة الشيخ محمود وقد حرض مستشاريه (الرائد گرينهاوس ودانليس)، اللذين ضاق بهما الشيخ محمود ذرعا وكان هدفهم تجريده من سلطاته ليصبح دمية بأيديهم، الأمر الذي أردعه الشيخ بقوة، إلا أن تلك الإجراءآت كانت متماشية مع ستراتيجية بريطانيا العظمى (سروه: ٢٠٠٦، ١١٨).

ومن ثم قاموا باستخدام مناوئين لقادة الكورد وتحريضهم ضد الشيخ، فتمكنوا من إبعاد الموالين لملك كوردستان عن الإدارة الكوردية بشكل تدريجي وإخضاع جميع السلطات في تلك المناطق لسلطتهم المباشرة، وتم إبعاد الملك محمود البرزنجي عن السلطة كذلك لفترة ما في مايس ١٩١٩ وبإيعاز من الميجرسون في معركة بازيان الشهيرة والتي أسر فيها الملك مصابا(كوتلوف، ١٩٨٥، ١٢٨).

وأن هذه المواقف كانت تدل على أن السياسة الإستقلالية للشيخ لم تكن تتماشى مع السياسة البريطانية ومشاريعها حيال موضوع مستقبل كوردستان ومصير ولاية الموصل(فؤاد: ٢٠٠١، ٢٢)، وإن الإنكليز كانوا ينظرون إلى كوردستان من منظور مصالحهم السياسية والإقتصادية المخطط لها فقط(بيشكجي: ٢٠٠١، ٨٠)، وفي ضوء تغير الموقف البريطاني، برزت الحركة القومية الكوردية من جديد لمواجهة السياسة البريطانية واجراءآتها(ايوب: بلا، ٢٨)، ولم تمض سوى فترة وجيزة على فرض السيطرة البريطانية على كوردستان الجنوبية، حتى إنفجرت سلسلة متواصلة من الإنتفاضات، بسبب الإستياء من سياسة الإنكليز العامة(ك. مظهر، الشعب: ١٩٧٨، ٧٩).

وانطلقت الانتفاضات الكوردية ضد الانكليز من منطقة زاخو، عندما أعلنت عشيرة الكويان في أواخر آذار ١٩١٩، برئاسة حسام آغا (حسو كويى)(الغلامي: ١٩٥٥، ٦٠) خروجها عن سلطة الإحتلال، وذلك بسبب الإستياء العميق من السياسة التي أتبعها المحتلون في كوردستان وفي مدينة زاخو بالذات (ك.مظهر: ١٩٧٨، ٨٠). وبدأ الثوار بالإعداد للعمليات

الثورية والإنتقامية، وكان أول عمل ثوري قام به المقاومون الكورد فأنهم قاموا بوضع كمائن للمسؤولين البريطانيين حيث وقع في إحداها الكابتن (بيرسن) معاون الحاكم السياسي في زاخو وكان في شهرنيسان، وتعرض للهجوم الذي أسفر عن مقتله مما سبب الإحراج الكبير للساسة البريطانيين والتفكير بالخروج من المأزق، وألقي القبض على جميع حكام الإنكليز ومساعديهم الموجودين في المدينة، وتوسعت الحركة بحيث أعجزت وأفشلت مناورات الإنكليز مما حملتهم عن وضع حد لها(جرجيس: بلا، ١٨٢)، وقد شنوا حملات عسكرية إلى أنهم خسروا الكثير خلال حملاتهم تلك(ك.مظهر: ١٩٧٨، ٨١).

وحسب قول (آرلوند ولسون) فإن خسائرهم في تلك المعركة كانت أربع سيارات مسلحة وتسع عشرة سيارة من نوع فورد، مما اضطر الجيش البريطانى إلى التراجع تحت ضغوطات المقاتلين الكورد(نقلا عن الحسني: ١٩٨٨، ٣٠٥)، ومن جانبه تولى الشيخ محمود البرزنجي السيطرة على السليمانية من جديد واستولى على الخزينة وجميع سجلات الحكومة، ثم قطع الإتصال التلغرافي بكركوك، كما استولى الثوار الكورد على قافلة كانت متجهة من كفري إلى السليمانية مع بعض الأموال النقدية وبعض البنادق والخيول(عزيز الحاج: ١٩٨٥، ١٠٤).

المطلب الثالث: تأزيم الأوضاع نحو الحسم العسكري

بعد الإجراءآت التي قام بها ملك كوردستان في السليمانية، اتخذ الإنكليز موقفا متشددا وحاسما إزاء الوضع الخطير، فبدأوا بشن حملة عسكرية برية جوية قاسية بقيادة (الكابتن فريزر) ضد القوات الكوردية المتحصنة في مضيق (ده ربه ندى بازيان)ك. مظهر: ١٩٧٨، ٨١)، وكانت المعركة الحاسمة في المضيق بتاريخ ١٩ حزيران ١٩١٩، فاستطاع الإنكليز من التسلل إلى ماوراء قوات الشيخ محمود بمعونة بعض المرتزقة المحليين، فطوقوها ودحروها، حيث قتل من قتل وجرح الكثيرون بمن فيهم الشيخ محمود نفسه(عزيز الحاج: ١٩٨٥، ١٠٥)، وتم أسر الباقين، فقتل الإنكليز المئات من الأسرى حرقا واستطاعوا دخول السليمانية في نفس اليوم(تشارلز: ٢٠٠٦، ٧٢).

ثم جيء بالشيخ الجريح بصحبة الشيخ غريب صهره إلى بغداد بعد أن قبض عليهما في المعركة و أحيلا على محكمة عسكرية (بيل: بلا، ٢٠٣)، حيث أصدرت حكم الموت بحق الشيخ محمود، و لكن وكيل الحاكم العام (ولسن) اضطر إلى تغيير الحكم إلى سجنه لمدة عشر سنوات مع غرامة قدرها ١٠ آلاف روبية، علما بأنه كان يرى في موت الشيخ أهم عنصر للإستقرار في كوردستان الجنوبية حسب اعترافه، إلا أنه كان يخشى ردود الفعل والعواقب الوخيمة التي كانت ربما تواجههم بعد ذلك، كما أخذوا بالحسبان موقفه النبيل تجاه الأسرى البريطانيين في السليمانية، حيث لم يسمح الشيخ آنذاك بإيذائهم والإساءة نحوهم وأمر بضرورة احترامهم والبقاء على حياتهم، و قد برر البلاغ الرسمي تبديل الحكم هذا بحسن تصرف الشيخ مع جنود الانكليز(ك. مظهر: ١٩٧٨، ٨٣)، وفيما بعد نفي مع صهره إلى الهند(جزر أندامان) ، حيث ظل في المنفى ثلاث سنين إلى أن أعادوه لدفة الحكم اضطرارا ١٩٢٢(عزيز الحاج: ١٩٨٥، ١٠٥)، كتب المستشرق الروسى ل. ن. كوتلوف يقول:

((بالرغم من إخفاق هذه الإنتفاضة إلا أنه لا يمكن التقليل من أهميتها، وذلك لأنه في مجرى الإشتباكات التي كانت دائرة بين المقاتلين الكورد والمستعمرين الإنكليز، طرحت مسألة تأسيس دولة كوردستان لأول مرة في تاريخ تلك المنطقة)),(كوتلوف: ١٩٨٥، ١٥٤).

ومن ثم انتشرت المواجهات في منطقة بادينان، حيث هاجم الثوار الكورد في ١٤ تموز ١٩١٩ مقر الإدارة البريطانية في مدينة آميدى(ابراهيم: ١٩٧٥، ٥٥٩) وقتل في هذا الهجوم الحاكم السياسى لمدينة آميدى (الكابتن ويلى) وضابط

الشــرطة (ماكدونالد) والعريف (تروب) وغيرهم من رجال الحكومة البريطانية، وفي ٨-٩ آب ١٩١٩ اشــتبك الثوار الكورد مع قوات الإحتلال في مضــيق (مزيركا) بمعركة حامية إنتصــر فيها الكورد بعد أن قتلوا عددا كبيرا من قوات الإحتلال(الغلامي: ١٩٥٥، ٦٠)، و في آب ١٩١٩ ثارت القبائل الكوردية التي تقطن قرب قزلره بات و حررت هذه المدينة، ثم زحفت على خانقين واضــطر المســتعمرون إلى الجلاء عنها، و في ٢٤ آب اســتطاع المقاتلون الكورد تحرير مدينة كفري(كوتلوف: ١٩٨٥، ١٩٩)، فقد وصلت أخبار تلك العمليات. إلى الميجر (لونكريك) الحاكم السياسى في كركوك، فساق قوة مســلحة بقيادة الميجر (مولوي)، فوصــلت المعســكر البريطانى في (كنكريان) للتعاون مع حاميتها والقضــاء على الحركة الكوردية المسلحة(ابراهيم: ١٩٧٥، ٥٥٩)، وفي بداية تشرين الثانى ١٩١٩ تم قتل الضابطين (بل و سكوت)، بالقرب من (پیرەکەپرا) من قبل أبناء بارزان وزيبار، بعد ذلك هاجموا مدينة آكرى (عقرة) فاســتولوا عليها، وفي تلك الأثناء قامت عشيرة هموند بإرسال رسالتين إلى كل من رشيد بك رئيس عشيرة بروارى وشيخ بارزان، حول كيفية تنسيق المقاومة ضدالإحتلال البريطاني في كوردستان الجنوبية (نه جات: ٢٠٠٤، ٢٧).

ونستنتج مما سبق، بأن الأحداث ساعدت على كشف القناع عن وجه بريطانيا وسياستها الخادعة تجاه الكورد وتضليلهم، كما تبينت أن قوتها العسكرية المفرطة، لم تكن كفيلة بإخضاع الشعب الكوردي وإسكاته، ولم تكن القوة التي لايمكن أن تقهر، بل انعكست عليها كما يعتقد ل. ن.گوتلوف: (أنها لعبت دورا كبيرا في تهيئة الجماهير الكوردية والعربية للمعارك المقبلة ضد المحتلين)،(نقلا عن ك. مظهر، الشعب: ١٩٧٨، ٩٦).

فتحولت تلك الأســاليب إلى دفع جماهير كوردســتان للتكاتف مع القوى العربية في العراق لمواجهة الأخطار التي كانت تحدق بالشعبين من قبل المحتلين الإنكليز.

المبحث الثالث: طمس مطالب الكورد رغم الوعود بها تزامنا مع تشكيل أول حكومة عراقية ١٩٢١

المطلب الأول: مراجعات للسياسة البريطانية تجاه العراق وحبك مسرحية الإنتخابات في كوردستان

اضطرت بريطانيا بعد ثورة ٣٠ حزيران ١٩٢٠ (ثورة العشرين) لتغيير سياستها لذلك فكرت في الحكم الغير المباشر عن طريق تشكيل أول حكومة عراقية، ولهذا تم استدعاء (برسي كوكس) ليحل محل وكيل الحاكم المدني العام (أرنولد ولســن)، وكوكس هوالمعروف بمرونته ودهائه، و أصــبح بعد وصــوله إلى بغداد، المندوب الســامى لبريطانيا في العراق(احمد: ٢٠٠٧، ٤٦)، وشرع دون إبطاء بمساعدة عبدالرحمن النقيب (علاء: ٢٠٠٤، ٣٧-٣٩) في تشكيل حكومة وطنية ومجلس دولة برئاسته وفى ٢٥ تشرين الأول لسنة ١٩٢٠ لتكون جسرا بينه وبين الشعب العراقى(احمد: ٢٠٠٧، ٤٧). وكانت هذه الحكومة تأتمر بأوامر برسى كوكس وتسترشد بآراء المستشارين البريطانيين، الذين حلوا في جميع الوزارات إلى جانب الوزراء العراقيين(غانم: ٢٠٠٥، ١٧)، وكانت المهمة الأســاســية لحكومة عبدالرحمن النقيب هي تهدئة الأوضــاع في العراق والتمهيد لمبايعة الأمير فيصل بن حسين ملكا على العراق(نقلا عن ديفد: ٢٠٠٧، ٢٦).

وقد أنهت بريطانيا مشــروع إقامة دولة كوردية مســتقلة،، حيث أوصــى كوكس في حزيران ١٩٢١ بضــم كوردســتان الجنوبية إلى العراق لأغراض الموازنة والمالية، وأكد بأن المناطق الكوردية باســتثناء الســليمانية تفضــل الإنضــمام إلى العراق، كما تذرع بأنه حتى في حالة إقامة دولة كوردية فهذا يعني الإضــرار بالحياة الإقتصــادية للكورد ولأن ســوقهم الإقتصادي هو العراق إلى جانب رداءة المواصلات واضطراب حبل الأمن بين القبائل الكوردية، وبهذا ارتأت بريطانيا بأن تبقى المناطق الكوردية كما هي عليها وبحجة إعطائها هوية مزدوجة (عراقية كوردية) وكضــمان لوحدة العراق، وكانت تشرف وتراقب تطبيق شروط الإنتداب من قبل الحكومة العراقية(غانم: ٢٠٠٥، ١٧) .

بينما كان (برسي كوكس) يتناطح مع (ونستون تشرشل) من خلال البرقيات، كان يهدف لكسب حليف قوى في محاولاته لضم المناطق الكوردية إلى العراق، و هو الأمير فيصل ملك العراق المنتظر، ففي آذار ١٩٢١ كان (ونستون تشرشل) قد قرر في مؤتمر القاهرة الذي افتتح في ١٢ آذار ١٩٢١ حيث استمرت أعماله إلى ٢٤ من الشهر نفسه، ونوقش فيه عدة قضايا، منها ما يخص مستقبل العراق والتي تضمنت(ديفد: ٢٠٠٧، ٢٦) .

١-النظر في نفقات بريطانيا في العراق.

٢-شكل الحكم و أبرز المرشحين له.

٣-تكوين جيش، مهمته الدفاع عن هذه الدولة الجديدة.

٤-وضع المناطق الكوردية بالنسبة للدولة الجديدة.

قرر المؤتمرون إختيار الأمير فيصل بن الحسين (١٨٨٣-١٩٣٣) لتنصيبه على عرش العراق، و توج فيصل ملكا على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١، بعدما كان مجلس الوزراء قد قرر المناداة به ملكا في ١١ تموز١٩٢١، (احمد: ٢٠٠٧، ٤٧-٤٨)، بشرط أن تكون ملكية دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون(عبدالفتاح: ١٩٩٧، ٧)، على إثرها جرت حملة (الإستفتاء العام) حول ملوكية فيصل فكانت من قبيل المسرحية التي حاكت خيوطها بريطانيا ونفذت الأجهزة الحكومية والإعلامية تحت غطاء (ديمقراطي) مصاغ ومفبرك.

وشرعت بريطانيا بالبحث عن حل تاكتيكي للقضية الكوردية والتي سمتها بـ(الإشكال) وحاولت فعملت على تأخير إنجاز النظام المؤقت لإنتخاب أعضاء المجلس التأسيسي، ثم شرعت بمناورة الكورد حول رغبتهم للإنضمام إلى الدولة العراقية، والتحقق من طموحهم القومي للعمل قدر الإمكان وفق الشروط المذكورة في (المادة ٦٤) من معاهدة سيفر، فيما كانت الحكومة العراقية مزمعة ومصرة على هضم كوردستان وإلى الأبد، وعدم فصلها عن جسم المملكة العراقية الجديدة(غانم: ٢٠٠٥، ١٨).

ومن الجدير بالذكر، أن صيغة الاستفتاء التي سبقت كتاب سكرتير المندوب السامي، حددت جغرافية العراق بجملة (من شمال الموصل إلى خليج البصرة) ولم تشر إلى إقليم كوردستان فبقي التفسير القانوني في غموض، لذلك يبدو أن القضية الكوردية كانت حاضرة في ذهن السلطات البريطانية، حتى أن المعاهدة البريطانية - العراقية الأولى نصت على ما يلي: ((وكذلك يكفل أن لا يكون أدنى تميز بين سكان العراق بسب قومية أو دين أو لغة ويؤمن لجميع الطوائف عدم النكران أو المساس بحقها بالإحتفاظ بمدارسها لتعليم أعضائها بلغاتها الخاصة))،(المادة ٣ من معاهدة ١٩٢٢)، وأن المادة (١٦) من صك الإنتداب أشارت بهذا الشأن إلى أعمق وأبعد من هذا حين نصت على ما يلى:

((لا شيء في هذا الإنتداب يمنع المنتدب من تأسيس حكومة مستقلة إداريا في المقاطعات الكوردية كما يلوح له))، (عبدالفتاح: ١٩٩٧، ٨).

مهما يكن فإن الكورد ضاق بهم الذرع وسادهم استياء كبير من تنصيب ملك عربي عليهم، وإن ذلك يعني طمس الهوية الكوردية والوطن الكوردستاني بعد الضم القسري بالدولةالعراقية الحديثة والتي تحكمها سلطة عربية.

لذا قاطعت أنحاء السليمانية الإستفتاء(ديفد: ٢٠٠٧، ٢٧) ولم تشارك فيه، وصوت غالبية لواء سكان كركوك ضد إنتخاب فيصل، أما مايخص النسبة القليلة من الأصوات التي جاءت لصالحه، فقد جاءت من أربيل اللواء الفرعي (أي قضاء أربيل الذي كان آنذاك تابعة للواء كركوك)، وحتى هذه النسبة الضئيلة التي أحرزها الملك، كانت بسبب الدور الكبير الذي لعبه مساعد الضابط السياسي الرائد ليون في إحرازها بألاعيبها السياسية(سروه: ٢٠٠٦، ٢٣)، وقد شرح المسؤول

السياسي البريطاني في الموصل ذلك في تقريره السري الذي رفعه في نهاية العام إلى المفوض السامي البريطاني، حين كتب بقوله:

((لوتركوا لحال سبيلهم، لأعلن كل الكورد والمسيحيون والكثير من المزارعين العرب بأنهم لا يريدون إطلاقا حكومة عربية))، (ديفد: ٢٠٠٧، ٢٧).

ومن هنا يظهر بأن حصيلة الأصوات في هذه الإستفتاء في المناطق الكوردية كانت بين (ممتنع) و(رافض) و(متحفظ)، وهذا يعني أن العملية الإنتخابية كانت مفبركة ومزيفة، بل إجراء إستعلائي روعيت فيه إلى حد كبير المصالح الذاتية الضيقة على حساب المطامح القومية للكورد بالإستقلال.

تنفست بريطانيا الصعداء حين تخلصت من فكرة إقامة دولة كوردية مستقلة أوحكم ذاتي متكامل لكوردستان (غانم ٢٠٠٥، ١٩)،. مهما يكن فإن الحلفاء لم يوفوا بوعودهم وبنودهم ومعاهداتهم، و شهد عام ١٩٢٣ تغيرا أساسيا في وضع الكورد، عندما أخذت بريطانيا تتخلص بالتدريج عن إصرارها على نظام خاص لـ(كوردستان العراق)، و تجلى هذا التغير في إبرام معاهدة لوزان، التي تجاهلت عمليا المطالب الكوردية ووضعت حدا لأمل الكورد في الإستقلال التام كما تبنتها المعاهدة السابقةسيفر سنة ١٩٢٠ (غانم ٢٠٠٥، ١٩).

أما الملك فيصل فبعد أن إستتب الأمر له، أوضح في أيلول ١٩٢١ أي بعد أربعة أسابيع فقط من تتويجه ملكا على العراق وبتشجيع ودفع من (برسي كوكس) بأنه سيحول دون أية محاولة في فصل المناطق الكوردية عن مملكته مثلما صورته معاهدة سيفر، فيما طمأنه على ذلك برسى كوكس بأنها سيكون ضمن وحدة سياسية و إقتصادية تحت التاج العراقي حتى ولوتمتعوا بوضع إداري مختلف(عبدالفتاح: ١٩٩٧، ٨)، و كتب المؤرخ الفرنسي ب. فرنيه يقول:

((أن مخططات الملك العراقي تبعث قلقا عميقا لدى الكورد، خاصة وأن جهوده الحثيثة لإلحاق ولاية الموصل بمملكته))، (جرجيس: بلا، ٦١-٦٢)، و من أجل هذا زار الملك فيصل مدينة الموصل في ٩ تشرين الأول ١٩٢١ والتقى ببعض الأقطاعيين ورؤساء عشائر الكورد وقام برشوة بعضهم من أجل تأييد العراق وبريطانيا(نقلا عن جليلي: ١٩٩٢، ١٢٥)، وعندما طلب برسى كوكس من الملك أن ينظر فيما يمكن أن يكون هناك أفضل أشكال الإدارة التي يمكن تطبيقه في منطقة السليمانية؟ فأجاب فيصل بأنه من الضرورى تأمين إدخال هذه المنطقة إدخال دائمي ضمن حدود العراق من الناحية الإقتصادية والسياسية(أ. كاوه: ١٩٩٠، ٢٧).

وجاء في برقية بريطانية مؤرخة في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢١ من المعتمد السامي البريطاني في العراق إلى سكرتير المستعمرات حول مسألة كوردستان وفصلها بأنه: ((من المستحيل فصل كوردستان الجنوبية عن العراق ... و أن الإنفصال يضر بمصالح المنطقة))، و يعود ذلك لإعتبارات سياسية تتصل :

أولا" بعدم رغبة بريطانية إثارة دول الجوار تركيا وايران، وثانيا" أن حياة الكورد الإقتصادية و الإجتماعية اندمجت بحياة العرب(رجاء: ١٩٧٦، ٢٣٠).

مما سبق يتضح، أن مسألة قيام دولة كوردية فيما يسمى اليوم بكوردستان - العراق (كوردستان الجنوبية)، أو خارجها لم تكن سوى مناورة تكتيكية من بريطانيا بهدف كسبها للوقت لكي تعزز مركزها في العراق(مجموعة: ٢٠٠٢، ٨٢٦-٨٢٧)، و لاسيما بعد أن حسمت مسألة ولاية الموصل نهائيا لصالح العراق، وفي سبيل ذلك دخل الإنكليز في مفاوضات شاقة مع أتاتورك في لوزان وجنيف ما بين ١٩٢٣-١٩٢٥.

المطلب الثاني: عودة لتشكيلة الحكومة الكوردية من جديد، ١٩٢٢:

تذكيرا للأحداث فإن أول حكومة كوردية على أرض كوردستان الجنوبية من قبل الشيخ محمود البرزنجي كانت في ٢ت٢- ١٩١٨، يعني قبل إنشاء المملكة العراقية بثلاث سنين، وإن من نتيجة السياسات السلبية لبريطانيا في كوردستان الجنوبية، هي إحساس الكورد بخيبة الأمل من الوعود المغررة والكاذبة للإنكليز وبعد أن أهمال مطالبهم الوطنية وقمع نضالهم، بل تعرضوا لشن الحرب عليهم ودمر بلادهم وقتل أبنائهم بيد الإنكليز ومرتزقتهم البورميين والهنود، وبالتالي نفي زعمائهم، مما أدى إلى تشكيل بؤر معارضة في كوردستان ضد البريطانيين والحكومة العراقية المختلقة في المنطقة ومن خلال الإتصال بالأتراك الكماليين بالرغم من أنهم كانوا ألد أعداء الكورد، لكن القاسم المشترك بينهما كما يضرب المثل به: عدو العدو صديق، وكانوا بدورهم في حالة عداء مميتة مع بريطانيا، حتى أدت تطورات الأوضاع والتنسيق الكوردي التركي إلى تمركز مفرزة تركية في رواندز في آيار ١٩٢١ وتعاونت مع الكورد المعارضين لبريطانيا والحكومة العراقية، ثم امتدت هذه الحركة إلى مناطق مجاورة و ضمت عشائر عدة مثل السورجية وخوشناو وغيرهما، وتحولت إلى تشكيل مجلس شعبي لإدارة رواندوز(سروه: ٢٠٠٦، ٢٥).

كما عجزت قوات الإحتلال البريطاني عن مواجهة المصاعب التي نشأت في السليمانية من جراء تفاقم الوضع بعد أن وقعت القوات البريطانية في مأزق، وبالنتيجة اجبرت على التقهقر وإخلاء مدينة السليمانية من جميع موظفيهم و بأسرع وقت ممكن تاركة الخزينة وأعتدة كثيرة من البنادق والذخائر، و قد عبر(الجنرال فريزر)عن تخوفه من وقوع هجوم كوردي تركي مشترك يشمل أربيل آكرى (عقرة) في آن واحد(ايوب: بلا، ٣٢).

وقد إتسع نطاق العداء والإنتفاضات من منطقة (بارزان) بأقصى مدينة أربيل حتى منطقة(ماوت) بأقصى مدينة السليمانية، فأجبر البريطانييون على الإنسحاب من (رانية وكوية وقلعةدزه) أيضا(احمد تقي: ١٩٧٠، ٦٥).

وكواقع الحال إلتجأ الإنكليز إلى الحل الأمثل كمناورة تاكتيكية أخرى، وهو إعادة الشيخ محمود الحفيد من المنفى(سروه: ٢٠٠٦، ٢٥) لكي يتولى منصب حكمدار في السليمانية وليكسبوا من خلاله ولاء العشائر الكوردية الثائرة بوجههم من جهة ولطرد الأتراك من كوردستان من جهة أخرى(عبدالفتاح: مجلة گولان، ٢٠٠١، العدد، ٦٦).

وأعيد الشيخ محمود إلى السليمانية في ٣٠ أيلول ١٩٢٢، حيث كان في استقباله الحشود الجماهيرية المتحمسة لرؤيته، ولم يكن الشيخ على إستعداد لأن يكون دمية بيد بريطانيا أو حتى أن يعمل لصالح بريطانيا كما كان في سابقه، بل كان إتفاقه معهم وسيلة للوصول إلى السليمانية ومن ثم العمل على تحقيق حلمه القديم بتأسيس دولة كوردية مستقلة.

وجد الشيخ محمود أن الفرصة مؤاتية له فحاول الإستفادة من الأوضاع التي كانت تمر بها المنطقة، وأخذ يزيد من مطالبه من السلطات البريطانية(عزيز الحاج: ١٩٨٥، ١٠٧)، إلى أن أعلن عن إقامة (حكومة ملكية كوردية مستقلة) عاصمتها السليمانية توج نفسه ملكا على هذه الحكومة، وكلف أخاه الشيخ قادر بتشكيل وزارته السباعية إلى جانب مفتشية عامة، بموجب فرمان حكمداري أصدره الشيخ محمود في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢.

وحسب قرار الحكومة أعلنت اللغة الكوردية لغة رسمية، وأصدرت طوابع بريدية، كما بدأت الحكومة بتحسين وتنظيم التعليم وفق الأسس الحديثة وفتح مدارس جديدة، وأصدرت صحيفة(بانگی کوردستان- نداء كوردستان) وواصلت صدورها إلى حين، ثم صدرت صحيفة(ئومێدی ئیستقلال- أمل الإستقلال) و(ڕۆژی کوردستان- شمس كوردستان)، (لازاريف: ٢٠٠٦، ٢١٠)، وللتقليل من تأثير إعلان الشيخ محمود للحكومة الكوردية، صدر التصريح العراقي البريطاني المشترك في كانون الأول ١٩٢٢ و نص على:

((أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية تعترفان بحقوق الكورد الساكنين ضمن حدود العراق بتأسيس حكومة كوردية داخل هذه الحدود)).

ولم تكن الجهتان البريطانية والعراقية صادقتين في الإعلان عن هذا التصريح الذي كان بإقتراح بريطاني في الأصل، ولم توافق عليه الحكومة العراقية في البداية، لكنها وافقت فيما بعد شرط ألا يعني هذا التصريح الإنفصال السياسي والإقتصادي للألوية الكوردية(سروه: ٢٠٠٦، ٢٧).

وبالنسبة للجانب البريطاني، فإن الغرض منه إرضاء أو كسب القوميين الكورد المعتدلين(جرجيس: بلا، ٢٦)، إضافة إلى كسب الوقت لحسم مشكلة ولاية الموصل، بعد أن قامت تركيا في عام ١٩٢٢ بمحاولة إحتلال ولاية الموصل(ديفد: ٢٠٠٧، ٢٧).

غير أن التناقضات بين نوايا الشيخ محمود وخطط بريطانيا في تلك المرحلة عادت للإنفجار من جديد، لأن الشيخ محمود أراد أن يتصرف بحرية أكثر مما أراد له بريطانيا(عزيز الحاج: ١٩٨٥، ١٠٧)، وبالنتيجة لم يتوصل الجانبان إلى تفاهم، و أدت أعماله إلى تصميم كل من السلطات البريطانية والعراقية على محو الحكومة الكوردية أي(مملكة جنوب كوردستان) بالقوة، وقد تمت تصفية حكومة الشيخ محمود البرزنجي بعمليات عسكرية إستمرت من ٤ آذار ١٩٢٣ حتى ١٩ تموز ١٩٢٤، (عبدالفتاح: ١٩٩٧، ١١٦).

المطلب الثالث: إلحاق مملكة كوردستان الجنوبية بمملكة العراق١٩٢٥

بعد إنقضاء التهديد التركى وعودة الإستقرار النسبي للمنطقة، شرع الإنكليز بتصفية سلطة وحكومة الشيخ محمود من جديد كما سلف، وتم نسيان البت في حق تقرير مصير الكورد إلى الأبد، و لم يعد ترتيب وضع الكورد في ولاية الموصل موضع خلاف بين المسوؤلين البريطانيين، بل باتت مسألة خلاف بين بريطانيا التي تمثل مملكة العراق وتركيا فقط، فتحولت إلى موضوع للتفاوض في لوزان ١٩٢٣ وفي أروقة عصبة الأمم في جنيف فانتصرت فيها بريطانيا. بضم الكورد في ولاية الموصل إلى المملكة العراقية(ديفد: ٢٠٠٧، ٢٧) بموجب قرار مجلس العصبة المؤرخ في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥، والتي وقعها من الجانب الفرنسي (فرانكلين بويون) والجانب التركي (يوسف كمال)، (فاضل: ١٩٧٣، ١٨١).

وأعقب مصادقة عصبة الأمم على قرار لجنة رسم الحدود بين العراق وتركيا في ١٦ كانون الأول ١٩٢٥ إتفاق ثلاثي في ٥ حزيران ١٩٢٦ بين بريطانيا والعراق وتركيا سميت باتفاقية أنقرة وبموجبها سويت تسوية نهائية قضايا الحدود المعلقة وأصبح العراق ملزما بتزويد تركيا بـ١٠٪ من عائدات النفط في هذه المرحلة(عزيز بارزاني: بلا، (عزيز حسن: بلا، ٢٢) واستقبل عرب العراق قرار ضم ولاية الموصل إلى العراق بالحماسة فيما استائت سكانها الشرعيين من الكورد والأقليات بهذا الغبن التاريخي الذي انبثقت منها كوارث وفضائح يندى منها جبين الإنسانية من إبادة وتهديم وترحيل وتعريب لكوردستان طوال القرن العشرين بل وامتدت للقرن التالي وتحت مسميات مختلفة/، سيما تحت سلطة البعثيين ١٩٦٣-٢٠٠٣(فاضل: ١٩٧٣، ١٨١).

فيتضح مما سبق، بأن هناك عدة عوامل دفعت ببريطانيا لإلحاق ولاية الموصل بمملكة العراق في أواخر عام ١٩٢٥ منها عوامل إقتصادية وسياسية وستراتيجية وديموغرافية(نجم: ١٩٩٩: ٧٣)، فكتب أدمون غريب يقول: ((أن ولاية الموصل مهمة جدا بالنسبة لمملكة العراق إذ أن ولايتي بغداد والبصرة لم تكونا لتشكل دولة قابلة للحياة أبدا بدون ولاية الموصل(ادمون: ١٩٧٣، ٢٤)، تكثيف الردود السلبية والمقاومة الثورية الكوردية (١٩٢٥-١٩٣١):

إن عدم تنفيذ توصيات عصبة الأمم الخاصة بالحقوق السياسية والثقافية للشعب الكوردى، وعدم التزام الحكومتين البريطانية والعراقية بوعودهما إزاء تللك الحقوق كانت محركة للحركات والثورات القومية الكوردية المتتالية(عزيز بارزاني: بلا، ٢٤)، لقد ظلت سلطات الإنتداب البريطاني و السلطات العراقية الحاكمة تعمل جاهدة على تهدئة الكورد، وتضليل الشارع الكوردي وتهدئة خواطرهم، عن طريق اطلاق البيانات والتصريحات حول تطمين الأمانى القومية لسكان كوردستان، ولكن ظلت القضية الكوردية كما هي ودون حل واقعي(منتشاشفيلي: ١٩٨٧، ٣٥)، وبعد أن قضي على مشروع (إقامة كوردستان مستقلة) بقعقعة البنادق وأزيز الطائرات إلى جانب المؤامرات الإقليمية والدولية ضدها فقد نشط المثقفون والمتنورون الكورد ومن فئات قبلية ودينية، في تشكيل المنظمات السياسية والإجتماعية والثقافية، ما بين سرية وعلنية وذلك بغية استحصال وتحقيق الحقوق القومية(عزيز بارزاني: بلا، ٢٥).

ففى تموز ١٩٢٢ تأسست جمعية كوردستان في مدينة السليمانية برئاسة (مصطفى عزيز باشا الياملكي)، وكان الهدف منها في تللك المرحلة تأييد ومناصرة الشيخ محمود البرزنجي في السليمانية(عبدالستار: ١٩٨٩: ٨٨)، وفي أوائل ربيع ١٩٢٦ تأسست في السليمانية (جمعية زانستي - العلوم) من قبل رفيق أفندي، ورمزي أفندي، وفائق بگ، ومعروف بك، وعلى غرارها تأسست في حزيران من نفس السنة جمعية أخرى تحمل اسم (زانستى) كذلك في كركوك(عزيز بارزاني: بلا، ٢٥)،

فكان ل(زانستى) فرع في الموصل وأربيل، وعندما أدركت سلطات الإحتلال البريطانية أن زانستى تحول إلى وسيلة لبث وتثبيت الأفكار القومية الكوردية في كوردستان، وإلى ما يشبه بحزب قومي كوردي خلافا لشروط إجازتها بعدم التدخل في السياسة، لذا قامت السلطات بغلق كافة فروعها، فتحول فرعها في كركوك إلى جمعية باسم (كوردستان)، كما كانت هناك جمعية باسم پێشکەوتن (التقدم) وكان مركزها في الموصل حسب الوثائق البريطانية، كما تحولت الموصل خلال المدة (١٩٢١-١٩٢٧) إلى أهم المراكز لنشاط جمعية إستقلال الكورد(جڤاتا خوسەريا كورد) القومية السرية(عبدالفتاح: ٢٠٠٣، ٣٠٢)، إذ تشير الوثائق البريطانية إلى أن الضابط (أمين حسن الرواندزي) كان رئيس الفرع، الذي كان له علاقات وطيدة مع جمعية(پێشکەوتن)، وترأس (جمال بابان) فرع الجمعية في الموصل سنة ١٩٢٧ وكان من أعضائه البارزين (معروف چياوك)، كما تشكلت جمعية سياسية سرية وهي (هەڵسان وبڵندى كوردستان- نهضة وترقي كوردستان)، في كانون الأول سنة ١٩٢٧، و التي دعت إلى التحرر من سيطرة العرب فقد جاء في بيان أصدرته الجمعية ما يلى:

((لا يمكن مطلقا وفي أي وقت قبول سيطرة العرب تحت اسم (الحكومة العراقية)،))، (عزيز بارزاني: بلا، ٢٠- ٢٦).

وفي ١٥ تموز ١٩٢٧ تشكل تنظيم سياسي آخر باسم حزب(پشتيوان-الظهير) برئاسة الضابط الكوردي المتقاعد (مصطفى شوقى)، (عبدالفتاح: ٢٠٠٣، ٣٠٢)، وفي سنة ١٩٣٠ تأسست جمعية الشباب(كۆمەڵەى لاوان)، من قبل الطلبة الكورد في معاهد بغداد وعدد من المثقفين وأصدرت مجلة (ديارى لاوان) (هدية الشباب)، (عبدالستار: ١٩٨٩، ٩٢)، وبين عامي ١٩٣٥-١٩٣٦ تشكلت في السليمانية، جمعية بإسم(كۆمەڵەى فدائى وطن- جمعية فدائيي الوطن)، برئاسة (حمه آغا خان)، و بين عامي ١٩٣٥-١٩٣٨ تأسست (كۆمەڵەى ئازادى كورد) جمعية حرية الكورد، برئاسة محمود ئازادى(غانم: ٢٠٠٥، ٢٧)، جاءت التطورات الفعالة للتنظيمات القومية الكوردية في الوقت الذي كانت بريطانيا والعراق على وشك عقد معاهدة ١٩٣٠، كما أن أكثر هذه التنظيمات تشكلت أثناء وبعد حركات الشيخ محمود وإجباره على الإقامة في كوردستان الشرقية ١٩٢٧ وإنها كانت في الحقيقة تشكيلات سياسية ملائمة لتلك الحقبة التأريخية(عزيزبارزاني: بلا، ٢٦-٢٧).

أولت هذه الجمعيات الجانب الثقافى أهمية كبيرة وقدمت الكثير للحفاظ على صون اللغة الكوردية والتي كانت الهم الأكبر عند الكورد. حيث اعتبروا التهديدات الموجهة إلى لغتهم لا تقل خطرا على مستقبلهم وهويتهم من التهديدات الأخرى(ليورا: ٢٠٠٤، ٦٧)، وكانت الأنشطة السياسية والثقافية لهذه الجمعيات دور مهم في إستياء الكورد من مماطلة وألاعيب الحكومة العراقية تجاه تنفيذ توصيات عصبة الأمم لسنة ١٩٢٦.

الإستنتاجات والتوصيات

الإستنتاج:

من ضمن الإستنتاجات توصلنا إلى جملة حقائق منها:

١) إن من دلائل أفول الدولة العثمانية(الرجل المريض)، هي الضعف الذي مهد السبيل لبريطانيا بالتوجه صوب الشرق المتوسط، والعمل على القضاء عليها ومن ثم تغلغله في المناطق الستراتيجية ومنها جنوب كوردستان (ولاية الموصل).

٢) إتخاذ الإنكليز سبل ووسائل للوصول إلى الهدف المنشود بإحتلال كوردستان، فشرع بإرسال خبرائه ومبعوثيه إلى المنطقة متخفين تحت أغطية مختلفة، وكان بينهم مبشرين وسياسيين وجواسيس وكوادر علمية جيوبولوتيكية خبيرة بالتربة وأحوال الطبيعة لكوردستان، تمهيدا لدخولها واحتلالها أعقاب الحرب الكونية الأولى.

٣) بريطانيا كان اللاعب السياسي الأساس في المعادلات الدولية ودوره في إبرامها خصوصا المتعلقة منها بشؤون ومستقبل كوردستان، ومنها لوزان المخيبة لآمال وتطلعات الكورد القومية.

٤) لبريطانيا الدور الحاسم والمقيت لتقطيع أوصال كوردستان وتجزئته بين الدول المحيطة بها، طبقا لمصالحهم من خلال معاهدة سايكس بيكو١٩١٥-١٩١٦.

٥) تلاعب الإنكليز بمشاعر الكورد وتضليل قادتهم السياسيين وإيهامهم بأن بريطانيا هو المنقذ ومسيح كوردستان وإيصالها إلى بر الأمان وإيحائهم بتشكيل دولة كوردستان المستقلة، وذلك لنيل مآربه وتحقيق غايته ودخول السليمانية وبقية كوردستان دون قتال وإرضاء الطرف الكوردي.

٦) أن المواقف للدول العظمى بما فيها فرنسا وبمشاركة دول الجوار كانت معادية للحقوق المشروعة لسكان كوردستان وهي مجتمعة أصبحوا عقبة في عدم تشكيل الكيان السياسي المستقل للكورد على وطنه التاريخي وهضم حقوقه وعدم الإيفاء بالمقررات والبنود والوعود.

٧) إن ابتلاع حقوق الشعب الكوردستاني تحت ذريعة ضمان تلك الحقوق وتثبيتها في لائحة الإنتداب للمملكة العراقية، لم تكن إلا خدعة أخيرة من البريطانيين تجاه الكورد سيما بعد أن قضوا على مملكة كوردستان الجنوبية التي أعلنها الشيخ محمود البرزنجي وبموافقة ومباركة بريطانيا ذاتها.

٨) إن الوعود التي قطعها الإنكليز للكورد للدخول إلى عمق كوردستان بعد احتلالها لقسم من كوردستان خصوصا خانقين وأطرافها وكركوك، كانت مضللة ولم يف بها لمساندة الكورد وتحقيق أمانيه في بناء دولته المستقلة، وبعد استمالة الشيخ والقيادة الكوردية بالإتفاق مع بريطانيا لتغلغله داخل كوردستان مقابل الإقرار بإستقلاليته، إلا إنها كانت خديعة لتثبيت أقدامهم في المنطقة.

٩) الإخلال بما اتفق عليها الكورد مع الإنكليز وإسقاطهم للحكومة الكوردية، وبناء الحكومة العراقية ومن ثم إلحاق كوردستان بها عنوة وبقعقعة السلاح وفرض الأمر الواقع بالقوة المفرطة من الجيشين البريطاني والعراقي وعدم التزام العراق حتى بمحتوى معاهدة إلغاء الإنتداب وتثبيت حقوق الكورد.

التوصيات:

١) على الكورد وقياداته ألا يثقوا بوعود المحتل الغازي مهما كان قناعه وتحت أية ذريعة، لأنهم لا يخدمون إلا مصالحهم أو التي تتفق مع مصالحهم والنماذج كثيرة ومتكررة.

٢) الإتفاق وتوحيد المواقف ورص الصفوف هو الضمان لنجاح أية ثورة في العالم، وإن أسباب تراجع الكورد وإخفاقهم عبر تاريخ انتفاضاته وثوراته بل وحكوماته التي أقامها، هو الإختلافات والإنشقاقات المحلية والتي دخل من خلالها أعداء الأطراف كلها ومتخذين أساليب التضليل والخداع بل وجذب البعض وتحريضه ضد الآخر وبالتالي القضاء على الغاية الستراتيجية وهي الدولة المستقلة لكوردستان، لذا نذكر بالإتعاظ مما سلف وذلك لعدم تكراره، وما أكثر الأمثلة الواقعية لهذا الأمر طوال تاريخ نضال الكورد، سيما وكمنوذج من عدم التفاف فئات كوردية ومناطق شاسعة من كوردستان لسلطة مملكة كوردستان ١٩١٨-١٩٢٤، ولو كان العكس لكانت النتائج غير التي نحن فيها الآن وهلم جرا.

٣) إن التشكيلات والأحزاب والمنظمات السياسية التي تشكلت منذ بداية القرن الماضي كانت للتوصل إلى الغاية الأسمى وهي تأسيس(دولة كوردستان مستقلة)، وناضلت بإخلاص وتفان، إلا إن العدول عن بعض المبادئ والأهداف والوسائل لتلك الحقب، وانحياز بعضها لتوجهات وأجندة لم تكن لتخدم المشروع القومي وتحدياته، هي التي أدت إلى الخمول وبعض التراجع في السير قدما نحو تحقيق المطالب الأساسية، لأن الخلاص القومي وحده يكمن من رص الصف الكوردي وتوحيده، لذا نود أن نهيب بقطاعات وطبقات الشعب المختلفة سيما من المثقفين وأصحاب القرار بإدراك المخاطر المستمرة والمحدقة بمستقبل كوردستان والنأي جانبا بالمصالح الضيقة أو الآيدولوجيات المختلفة في هذه المرحلة على الأقل، والعمل على دفن الأحقاد وإيجاد البديل الأمثل التي تلحم وتؤالف بين طبقات الشعب وتقرب من بعضها البعض، للقضاء نهائيا على مآرب ومحاولات وتلاعبات الدول الإقليمية على حساب الحقوق القومية والحيئولة دون تحقيقها، وهذا ما نجحوا فيها لحد الآن، فيما يتراجع الكورد يوما بعد آخر لنيل الهدف المنشود بسبب التناحر والتناثر وتشتيت المجتمع الكوردي.

الأطاريح والرسائل:

١- إبراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل دراسة في تطورها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.

٢- فواز مطر نصيف الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة بغداد ١٩٨٩).

٣- كمال طاهر رشيد، الشيخ محمود البرزنجي وجهوده في بناء مملكة كوردستان الجنوبية ١٩١٨-١٩٢٤، أطروحة دكتوراه غير مطبوعة، جامعة مالايا، كوالا لمبور، ٢٠١٥.

٤- محمد داخل كريم السعدي، المصالح الأجنبية في الموصل (١٨١٤-١٩١٤)، رسالة ماجستير، كلية الأداب، جامعة الموصل، ١٩٩٩ .

المصادر باللغة العربية

١-الأمير شرف خان البدليسى، شرفنامة، ترجمة: محمد جميل الروزبيانى، (دار ئاراس للطباعة والنشر)، أربيل، ٢٠٠١.

٢-أحمد عثمان أبوبكر، كوردستان في عهد السلام، (رابطة كاوة للثقافة الكوردية)، ط١، أربيل، ٢٠٠٢.

٣-أ. كاوه (رؤوف كامل)، قضية كوردستان الجنوبية والآفاق المستقبلية، ط١(بلا، ١٩٩٠).

٤-أحمد محمد أمين قادر، موقف مجلس النواب العراقي من القضـية الكوردية في العراق ١٩٢٥–١٩٤٥، (السـليمانية، ٢٠٠٧).

٥-إبراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل في تطوراتها السياسية (١٩٠٨-١٩٢٢)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥.

٦-ألبرت، م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الإنتداب البريطاني، ترجمة: د. هاشم صالح، التكريتي، (بغداد، ١٩٧٨).

٧-تشارلز تريب، صفحات من العراق بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر من نشوء الدولة الحديثة حتى أواسط ٢٠٠٢، ترجمة: زينة جابر،ط١(بيروت، ٢٠٠٦).

٨- جليلي جليل وآخرون، الحركة الكوردية في العصـر الحديث، ترجمة الدكتور عبدي حاجي دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١، بيروت، ١٩٩٢.

٩- جيمس بنگفهام، رحلتي إلى العراق، ج١، ترجمة: سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٦٨.

١٠- دار الكتب والوثائق، الملف ٣١١/١١٤٣ القضايا الكوردية مجلس الوزراء (سري) كتاب مجلس الوزراء رقم (١١١١) في ٥ نيسان١٩٣٠.

١١-ديفيد كورن، من ضم الكورد إلى إلعراق، الرجلان اللذان ضما كوردستان إلى العراق برسي كوكس و أرنولد ولسن، ترجمة: مام كاك، إعداد، (مجلة الصوت الأخر)، العدد (١٣٥)، ٢٨ شباط ٢٠٠٧.

١٢-حامد محمود عيسى، المشكلة الكوردية في الشرق الأوسط، (مكتبة مدبولي)، القاهرة، ١٩٩٢.

١٣-رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤، نقلها إلى العربية وعلق عليها: جعفر الخياط، (بغداد، ١٩٦٤).

١٤-رحلة إلى المنطقة الكوردية، ترجمة: حسين أحمد الجاف، (بغداد، ١٩٨٩)، ص ٩-١١.

١٥-رجاء حسين حسني الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧ دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية وأثرها، النجف، ١٩٧٦).

١٦-رسـل برادون، حصـار الكوت في الحرب بين الإنكليز والأتراك في العراق، سـنة ١٩١٤-١٩١٨، .ترجمة وتعليق: سـليم طه التكريتي وعبدالمجيد ياسين التكريتي، ج١، (بغداد، ١٩٨٥).

١٧-سـروه صـابر، كوردسـتان في بداية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية مشـكلة الموصـل ١٩١٤-١٩٢٦، دراسـة تأريخية سياسية وثائقية، ط١، (أربيل، ٢٠٠١).

١٨-س.جى.أدمونز، كرد وترك وعرب، سـياسـة و بحوث عن الشـمال الشـرقي من العراق، ترجمة: جرجيس فتح الله، (دار ئاراس للطباعة والنشر)، ط٢، أربيل، ١٩٩٩.

١٩-شـۆرش حسـن عمر، حقوق الشـعب الكوردي في الدسـاتير العراقية، دراسـة تحليلية مقارنة، (مركز كوردسـتان للدراسات الإستراتيجية)، ط١، السليمانية، ٢٠٠٥.

٢٠-شكري محمود نديم، حرب العراق، ١٩١٤-١٩١٨، دراسة علمية، ط٢، (بغداد ١٩٧٤)، ص٨.

٢١-عبدالرحمن قاسملو، كوردستان والأكراد، دراسة سياسية اقتصادية، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٩٧٠).

٢٢-عبدالمنعم الغلامي، المصدر الضحايا الثلاث، (مطبعة الهدف)، ١٩٥٥.

٢٣-عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، ط٧ (بغداد، ١٩٨٨).

٢٤-عزيز شريف، المسألة الكوردية في العراق، ط٥، (دار آرارات للنشر، بلا).

٢٥-عزيز الحاج، القضية الكوردية فى العشرينات، (مطبعة الإنتصار)، ط٢، بغداد، ١٩٨٥.

٢٦-عبدالفتاح علي البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية ملاحظات تاريخية، ودراسات أولية، ط١، (أربيل، ٢٠٠١).
٢٧-عبدالفتاح علي البوتاني، موقف الأحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية ١٩٤٦-١٩٧٠ ط (أربيل ، ١٩٩٧).
٢٨-عبدالفتاح علي البوتاني، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٦، ط١(أربيل٢٠٠٣).
٢٩-عبدالفتاح علي البوتاني، في الذكري الـــ(٤٥) لوفاة الشيخ محمود الحفيد، گولّان العربي (مجلة)، العدد٦٦، تشرين الثاني٢٠٠١.
٣٠-عبدالستار طاهر شريف، الجمعيات والمنظمات والأحزاب الكوردية في نصف قرن ١٩٠٨-١٩٥٨، ط١، بغداد، ١٩٨٩.
٣١-فاضل حسين، مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية الإنكليزية التركية، والرأي العام، ط٣، (بغداد، ١٩٧٣).
٣٢-كمال مظهر أحمد، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد الملا عبدالكريم، (مطبعة المجمع العلمي الكوردي)، بغداد، ١٩٧٨.
٣٣-كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكوردي في ثورة العشرين العراقية، (مطبعة الحوادث)، بغداد، ١٩٧٨.
٣٤-كمال مظهر أحمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد، ١٩٧٨.
٣٥-كمال مظهر أحمد، دراسات في تأريخ إيران الحديث المعاصر، (مطبعة أركان)، بغداد، ١٩٧٨.
٣٦-كمال مظهر أحمد، النهضة، من منشورات (الموسوعة الصغيرة)، بغداد، ١٩٧٩.
٣٧-كمال مظهر أحمد، كركوك وتوابعها، حكم التأريخ والضمير، دراسة وثائقية عن القضية الكوردية في العراق، ج١، (مطبعة رينوين، السليمانية، بلا).
٣٨-ل.ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبدالواحد كرم، ط٣، (بغداد، ١٩٨٩).
٣٩-ليورا لوكيتز، العراق والبحث عن الهوية الوطنية، ترجمة: دلشاد ميران، ط١ (أربيل، ٢٠٠٤).
٤٠-م.س. لازاريف، المسألة الكوردية، ١٨٩١-١٩١٧، ترجمة أكبر أحمد، (مركز كوردستان للدراسات الإستراتيجية)، ط١، السليمانية، ٢٠٠١.
٤١-م. س لازاريف وآخرون، تأريخ كوردستان، ترجمة د. عبدي حاجي، ط ١١، (أربيل، ٢٠٠٦).
٤٢- ماركَ سايكس، القبائل الكوردية في الإمبراطورية العثمانية، ترجمة: د. هه وراز سوار علي، تقديم ومراجعة: د. عبدالفتاح البوتاني، ط١، دهوك، ٢٠٠٢.
٤٣-نجم عمر السورجي، مصير ولاية الموصل كوردستان الجنوبية ما بعد عام ٢٠٠٠، ط٢، (السليمانية، ١٩٩٩).
٤٤-ن.أ.خالفين-الصراع على كوردستان، المسألة الكوردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر، ترجمة: الدكتور أحمد عثمان أبوبكر، بغداد، ١٩٦٩.

المصادر باللغة الكوردية

١-أحمد خواجه، چيم دى، شۆرشەكانى شێخ محمودى مەزن، بەرگى١، (بەغداد، ١٩٦٨).
٢- كەمال مەزهەر ئەحمەد، چەند لاپەرەيەک لە مێژووى گەلى كورد، بەرگى٢، ئامادەكردنى: عەبدوڵڵا زەنگەنە، چ١، (هەولێر، ٢٠٠١).

٣- کوردستانی عێراق لەبەڵگەنامەکانی وەزارەتی دەرەوەی بەریتانیادا، لەئینگلیزیەوە وەرگێڕانی: سەلمان عەلی، پێشەکی وپێداجوونەوەی: سدیق سالّح، ب١ (سلێمانی، ٢٠٠٥)، بەڵگەنامەی ٦.

٤-کوردستان لە بەڵگەنامەکانی کونسوڵی فەڕەنسی لە بەغدا سالّی ١٩١٩، ب١، نەجات عبدوڵلا لە فەڕەنسی یەوە کردوونی بە کوردی، پێشەکی و پەڕاوێزی بۆ نووسیون، چ١ (سلێمانی، ٢٠٠٤) بەڵگەنامەی ژمارە (١٠).

٥-راجر سێیقری، ئێرانی سەردەمی سەفەوی، وەرگێڕ: سەلّاحەدین ئاشتی (بنکەی ژین)، سولەیمانی، ٢٠٠٦.

٦-خەباتی گەلی کورد لە یاداشتەکانی (ئەحمەد تەقی)دا، ڕێکخستن وئامادەکردنی بۆ چاپ: جەلال تەقی (بەغدا١٩٧٠).

العجز في الموازنة العامة و طرق معالجته في النظام المالي الإسلامي مع المقارنة بالأنظمة الوضعية

بحث مستل من أطروحة الدكتوراه في كلية العلوم الإسلامية/ جامعة السليمانية

م. م. باقي كريم شريف
جامعة السليمانية
كلية الإدارة والاقتصاد
قسم الاقتصاد
baqi.shareef@univsul.edu.iq

أ.م .د عثمان محمود سعيد الله
جامعة السليمانية
كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية

أ.م .د خالد حيدر عبد علي
جامعة السليمانية
كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية

پوختەی تۆێژینەوە

ئەم تۆێژینەوەیە بە ناونیشانی" **کورت هێنان لە بودجەی گشتی دا و ڕێگەکانی چارەسەرکردنی لە سیستەمی دارایی ئیسلامدا، لە گەڵ بەراوردکردنی بە سیستمە دانراوەکان (الانظمه الوضعية)**" یە .

تۆێژەر لەم باســەدا چەمک و مانای کورت هێنانی دارایی لە بودجەی گشــتی دەوڵەت دا ڕونکردۆتەوە لە ڕوی زمانە وانی و زاراوەی پسپۆرانی بواری دارایی و ئابوری لە هەر دو سیستمەکەدا- دانراوی (الوضعی) و ئیسلامی، هەر وەک چۆن جۆرەکانی و هەڵوێســتی ڕێبازە دارایی و ئابوریەکانی دەربارەی کورت هێنان لە بودجەدا ڕون کردۆتەوە، ئەمە سەرە ڕای خستنە ڕوی هە لوێستی سیستمی ئیسلامی، هەروەک چۆن باسی لە هۆکارەکانی کورت هێنانی دارایی لە بودجەی گشتی داو ڕێگەکانی چاسەرکردنی کردوە لە ڕوانگەی سیستمە داراییە دانراوەکانەوە، هەروەها جەختی کردۆتەوە لە سەر خستنەڕوی گرنگترین هۆکارەکانی کورت هێنانی دارایی لە بودجەی گشتی داو چارەسەرکردنی لە ڕوانگەی سیستمی دارایی ئیسلامیەوە، ئەمە سەرەڕای خستنەڕوی ئەو تایبەت مەندیانەی کە سیستمی ئیسلامی هەیەتی لە بواری ڕێگەکان و هۆکارەکانی چارەسەرکردنی کورت هێنانی بودجە، بە شێوەیەک کە لە سیستمی دارایی ئیسلامدا بۆ چارەسەرکردنی کورت هێنانی دارایی پشت بە سێ ڕێگە دەبەستڕێت کە بریتین لە : ڕێگەکانی خۆپارێزی، ڕێگە داراییە کارپێکراوەکان، ڕێگەکانی وەبەرهێنان .

تۆێژەر تێدا گەیشــتوەتە ئەو ڕاســتیە کە کوردت هێنان لە بودجەی گشــتی دا بە هەموجۆرەکانیەوە هەتا جۆری نەخشە بۆ کێشراویشی سەر ئەنجامی باش نیە ئەگەر بە بەرپرسیاریەتیەوە و هۆشیاری و نەخشەی ورد وە مامەڵە و هەڵسوکەوتی لە گەڵ نەکرێت .

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان " **العجز في الموازنة العامة و طرق معالجته في النظام المالي الإسلامي مع المقارنة بالأنظمة الوضعية** "، وضّح فيه الباحث مفهوم العجز المالي في الموازنة العامة للدولة في اللغة و اصطلاح علماء المال والاقتصاد في النظامين – الإسلامي والوضعي-، كما بيّن أنواعه و موقف المذاهب المالية والاقتصادية من العجز في الموازنة العامة للدولة بما فيها النظام الإسلامي، ثم تناول أهم أسبابه، وتأثيراته السلبية، وطرق معالجته المعمولة بها في الأنظمة المالية الوضعية، وبعد ذلك ركز على عرض أهم أسباب العجز المالي و معالجته في النظام المالي الإسلامي، وما يتميز به في هذا المجال من طرق و وسائل علاجية، حيث يعتمد في النظام المالي الإسلامي لمعالجة العجز المالي في الموازنة العامة على ثلاثة أنواع من الطرق والوسائل، وهي : الطرق الوقائية، والطرق المالية المعمول بها حالياً في الأنظمة الوضعية، و الوسائل الاستثمارية التنموية.

وقد توصل الباحث فيه إلى أنّ العجز في الموازنة العامة بكل أنواعه لا يحمد عقباه حتى المخطط منه إذا لم يتم التعامل معه بمسؤولية ودراية و خطط دقيقة.

Abstract

The researcher explained the concept of financial deficit in the state budget in the language and terminology of finance experts and economists in two systems- Isla in two systems- Islamic and positional, than he searched for its causes, negative effects, and methods of solution with it in financial system . After that, he focused on presenting the most important causes of the financial deficit and its solution in the Islam financial system. in addition to highlighting the solution of the financial deficit, and what distinguishes it in this field of methods and the solution means, where it depends on Islamic financial system to address the fiscal deficit in the public budget in three types of methods and means, which are : preventive methods, the used financial methods used, and investment means . And the researcher has concluded that the deficit in the public budget of kinds does not extend its consequences even it is planned if it is not dealt by administrative responsibility, know-how and accurate planning.

المقدمة

توطئة :

يعتبر موضوع العجز المالي في الموازنة العامة ومعالجته من أخطر الموضوعات التي تواجه أكثرية الدول في العالم، اعترف بوجوده كل الأفكار والمذاهب المالية والاقتصادية، و حاولت الأنظمة بمختلف اتجاهاتها معالجته وتمويله بطرق متنوعة، أو استخدام تمويله في صالح برامجها الاقتصادية و التنموية.

وقد جاء هذا البحث لتسليط الضوء عليه، وبهدف إيجاد حلٍّ مناسب له، أو تعامل حكيم ومدروس معه، وذلك في النظام المالي الإسلامي مع المقارنة بالأنظمة المالية الوضعية .

أهمية ودواعي اختيار موضوع البحث :

تكمن في أن البحث عن العجز المالي في الموازنة العامة، و طرق معالجته يتعلق بالوفاء وتوفير مستلزمات وخدمات عامة، التي عليها تؤسس وتبنى حياة آمنة و سعيدة لكافة الأفراد في المجتمعات البشرية.

كما أنّ موضوع البحث يتعلق بالقضاء على الفساد وهدر الأموال من جانب، ومن جانب آخر بكيفية إدارة أموال الدولة بأنجع وسيلة .

أهداف البحث :

- يهدف إيجاد حلول مناسبة للعجز المالي الذي يواجه دول العالم .
- يهدف إبراز طرق معالجة النظام الإسلامي لمشكلة العجز المالي في الموازنة العامة للدولة .

إشكالية البحث : تكمن في الأسئلة الآتية :

- ما مدى خطورة العجز المالي على الدول وشعوبها ؟
- ما هو الحل المناسب للعجز المالي في موازنات الدول ؟
- ماهي مميزات طرق معالجة العجز المالي في النظام المالي الإسلامي ؟

الدراسات السابقة :

هناك عدة كتب وبحوث موضوع البحث استفاد منها الباحث، من أهمها :

١. كتاب " عجز الموازنة العامة وعلاجه في الفقه الإسلامي " للدكتور حسين راتب يوسف، مطبوع في دار النفائس في الأردن، سنة ١٩٩٨ م .

تحدث المؤلف في الفصل الأول عن تعريف بيت المال، ونشأته، و أهم موارد بيت المال و مصارفه، وعن الإيرادات العامة في الدول المعاصرة، ثم تحدث فيه عن الموازنة العامة وعلاقتها ببيت المال.

وفي الفصل الثاني تحدث المؤلف عن العجز في الموازنة العامة، و أسبابه و مخاطره، و عن أهم وظائف الدولة من منظور إسلامي، ومدى حاجتها للإنفاق، والتشريعات المالية التي تسهم في تخفيف العبء المالي على الدولة، كالزكاة والوقف، والتكافل الاجتماعي.

وفي الفصل الثالث تحدث المؤلف عن ترشيد الإنفاق العام ودوره في تقليل عجز الموازنة العامة، وذلك من خلال أهداف الإنفاق والمبادئ و موجهات الإنفاق العام في الإسلام .

و في الفصل الرابع والخامس تحدث عن دور إيرادات الضرائب في تقليل عجز الموازنة، و تمويل العجز في الموازنة العامة بالقروض العامة وبالإصدار النقدي .

٢. كتاب " توظيف صيغ التمويل في الاقتصاد الإسلامي في علاج عجز الموازنة العامة للدولة " لـــ: محمد سيعد محمد مرشد، مطبوع في دار الميمان للنشر التوزيع – السعودية –الرياض، في سنة ٢٠١٨ م ، تحدث المؤلف فيه عن أدوات التمويل في الفكر الإسلامي، وتطور مفهوم عجز الموازنة العامة للدولة وأنواعه، كما تحدث عن تجارب بعض الدول كماليزيا والإمارات والسودان في استخدام صيغ التمويل في علاج عجز الموازنة العامة للدولة.

٣. دراسة اقتصادية لبعض العوامل المؤثرة على العجز المالي في الموازنة العراقية، عبدالله حمد الدباش- ميسون مجيد الناصر، بحث منشور في: مجلة جامعة جيهان!أربيل العلمية، العدد (٢)، ٢٠١٨ م .

منهج البحث :

اعتمد الباحثون على المنهج الاستقرائي والتحليلي الاستنباطي مع المقارنة .

هيكل البحث

يشمل على مقدمة و ثلاثة مباحث، واستنتاجات البحث والتوصيات :

المبحث الأول

مفهوم عجز الموازنة العامة، أنواعه، موقف المذاهب المالية و الاقتصادية من العجز في الموازنة العامة

يتألف من أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الموازنة العامة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: التعريف بعجز الموازنة العامة.

المطلب الثالث : أنواع العجز في الموازنة العامة

المطلب الرابع: موقف المذاهب المالية والاقتصادية من العجز في الموازنة العامة.

المبحث الثاني

أسباب العجز في الموازنة العامة وتأثيراته السلبية، و طرق معالجته في الأنظمة الوضعية

يتألف من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أسباب العجز في الموازنة العامة .

المطلب الثاني : التأثيرات السلبية للعجز في الموازنة العامة .

المطلب الثالث : معالجة العجز في الموازنة العامة في الأنظمة الوضعية .

المبحث الثالث

أسباب العجز في الموازنة العامة ومعالجته في النظام المالي الإسلامي

يشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : أسباب العجز في الموازنة العامة.

المطلب الثاني: معالجة العجز في الموازنة العامة بالطرق الوقائية .

المطلب الثالث: معالجة العجز في الموازنة العامة بالطرق المعمول بها.

المطلب الرابع: معالجة العجز في الموازنة العامة بالطرق الاستثمارية و التنموية .

الخاتمة ونتائج البحث والتوصيات

المبحث الأول

مفهوم عجز الموازنة العامة، وأنواعه، وموقف المذاهب المالية والاقتصادية من العجز في الموازنة العامة

يتألف من أربعة مطالب :

المطلب الأول

تعريف الموازنة العامة لغة و اصطلاحاً

هذا البحث يتناول تعريف الموازنة العامة في اللغة والاصطلاح في النقاط الآتية:

أولاً. تعريف الموازنة العامة لغة :

مصطلح الموازنة العامة مركبة من كلمتين :

- الموازنة : وهي في اللغة مأخوذة من (وزن – يزن) وردت بمعنى التقدير والخرص، والمقابلة والمحاذاة، والتحسب والضبط، الاعتدال والمساواة، التنظيم والتنسيق ، يقال : وزن الشيءَ إذا قدره، (الفراهيدي، بدون تاريخ الطبعة، ٣٨٦/٧)، و يقال : وازنت الشيءَ بالشيء أي: قابلته وحاذيته به، (الفيروز آبادي، ط٨، ٢٠٠٥ م، ١/ ١٢٣٨) ، و يقال (اتَّزن الشَّيئان)، أي: تساويا في الوزن، (أبو الحسن، ط١، ٢٠٠٠ م، ٩/ ١١٠)، ويقال : (اتَّزن الشَّخصُ) ،أي : اعتدل في

مواقفه، ويقال : (فلان وزن خطوته) أي: ضبط وقعها،(!عبد الحميد ، ط١، ٢٠٠٨ م، ٢٤٣٤/٣) .

- العامة: أصلها من (عَمَّ ــ يَعُمُّ) ضد الخاصة، بمعنى الشمول والمساواة والتغطية ، يقال : عَمَّ الناس بالعطاء، أي: شملهم ، و يقال: عمَّ القومَ بالشيء، أي : سوّى بينهم، (الفراهيدي،١/ ٩٦، الطائي، ط١، ٤٥١/٢)، الزيات، ٦٢٩/٢) .
- معنى الموازنة العامة كمركب وصــفي : يفهم من المعاني اللغوية أنّ الموازنة العامة كمركب وصــفي تعني: أنّها خطة مالية تشمل جميعَ ما يهمُّ الدولة من الموارد المالية والاقتصادية إيرادًا وإنفاقا، تستهدف تحقيق نوع من التوازن الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، و الكفاية الذاتية في إدارة أموال الدولة، ومواردها، والتعامل معها.

ثانياً. الموازنة العامة اصطلاحاً :

١. الموازنة العامة كأيّ مصــطلح في العلوم الإنســانية عرفت الموازنة العامة بعدة تعاريف، منها: هي خطة مالية للدولة تتضمن تقديرات للنفقات والإيرادات العامة لفترة مقبلة، تقوم بإعدادها السلطة التنفيذية، وتجاز بواسطة السلطة التشريعية قبل تنفيذها، وتعكس الخطط التنموية التي ترسمها الدولة لتحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية، (أبو الفتوح، ط١،٢٠١٤ م ، ص٧).

أو يمكن تعريفها بأنّها : خطة تقديرية مفصلة ومعتمدة من السلطة التشريعية تتضمن نفقات الدولة و إيراداتها في مدة مستقبلية محددة عادة ما تكون سنة، من خلالها تدار وتنفذ السياسة المالية والاقتصادية للدولة ، بهدف تقديم الخدمات العامة، وحماية المصالح العامة، و تحقيق العدالة الاجتماعية، و التوازن الاقتصادي والتنمية بأسلوب أمثل .

٢. الموازنة العامة عند الباحثين في النظام المالي والاقتصــادي الإســلامي عرفت بأنها: مجموع الإيرادات والنفقات العامة المقدرة للفترة الزمنية القادمة، والتي غالبا ما تكون ســنة في ســبيل تحقيق الأهداف العامة المتفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، (الشايجي، ط١، ٢٠٠٥ م ص٣٧).

أو يمكن تعريفها بأنها : خطة تقديرية مفصلة ومعتمدة من السلطة التشريعية تتضمن نفقات الدولة و إيراداتها في مدة مستقبلية محدودة، عادة ما تكون سنة، تستهدف تقديم الخدمات العامة، وتحقيق التوازن الاقتصادي ، و الوفاء بكل ما يحقق للمجتمع العيش الكريم والسعادة، والدولة السيادة، وفقاً للشريعة الإسلامية ومبادئها العامة.

المطلب الثاني

التعريف بعجز الموازنة العامة

أولاً. تعريف عجز الموازنة العامة لغة :

العَجْزُ مصدر (عَجِزَ يَعْجِزُ) يأتي بمعنى :

- **عدم القدرة على طلب الشيء و إدراكه واستيعابه :** ويقال: (أَعْجَزَنِي فُلَانٌ)، أي : إِذَا عَجِزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِهِ.
- **الضعف :** سواء كان ضعف في الإرادة، أو ضعف في المَقدرة والقوة عند القيام بفعل ما يجب القيام به، ويقال: (فلان عاجز)، أي : ضعيف، وغير قادر على فعل ما يريد، و من هنا يقال : العَجْزُ نقيض الحزم والإرادة .
- **التثبيط:** ويقال: (عَجَّزَهُ تَعْجِيزًا)، أي : ثَبَّطهُ أَوْ نَسَــبَهُ إِلَى الْعَجْزِ، ومنه ما روي عن عمر بن الخطاب - رضــي الله عنه-: « وَلَا تُلِثُّوا بِدَارِ مُعْجِزَةٍ »، راشد، رقم (١٩٦١٨) ، أي: لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش.
- **التقصــير، والتفويت، وترك المطلوب فعله:** ويقال: (عَجَزَ يَعْجِزُ عَنِ الأمر)، أي : إذا قصــر عنه، و يقال : (عاجَزَ القومُ): تركوا شــيئا وأخذوا في غيره، ويقال: فلان يُعاجِزُ عن الحق إلى الباطل، أي: لا يقدر على فعل الحق يلجأ إلى الباطل، (أبو الحسين، ١٩٧٩م، ٤/ ٢٣٢،!زين الدين، ط٥، ١٩٩٩م، ٢٠٠/١،!ابن منظور، ط٣، ١٤١٤ هــ، ٥/ ٣٦٩،!أبو نصر، ط٤،

١٩٨٧م ،٣/ ٨٨٣) .

و من خلال المعاني اللغوية يتضح أن العجز في الموازنة العامة هو عدم قدرة الإيرادات العامة لتغطية النفقات التي تحتاج اليها السلطة الحاكمة للقيام بإدارة شؤون الدولة اجتماعيا، و اقتصاديا، وسياسيا، وأمنيا، مّما قد يؤدي إلى الضعف في الإرادة لاتخاذ قرارات مناسبة، والتثبيط على الروتينيات، والتقاعس عن الواجبات والتقصير فيها، وترك ما يجب فعله، ثمّ إلى الجمود والركود الاقتصادي، ثمّ إلى الفساد الإداري والمالي، و هذا إنْ لم يعالج عن طريق قيادة حكيمة، و خبراء الدولة بطرق و أساليب مدروسة مستندة على خطط و استراتيجيات قصيرة المدى وبعيدة المدى .

ثانياً. تعريف عجز الموازنة العامة اصطلاحاً :

عُرف عجز الموازنة العامة بعديد من التعاريف، لكن تكاد تتفق هذه التعاريف حتى في الألفاظ والعبارات، منها:

- هو : عبارة عن قصور الإيرادات العامة المقدرة للدولة عن سداد النفقات العامة المقدرة، (يوسف، ط١، ١٩٩٩م، ص٩٢) .
- أو هو: عدم تغطية الإيرادات العامة للنفقات العامة للدولة، الأمر الذي يسفر عنه عجز الموازنة العامة، (مصري،! ط١، ٢٠١٦م، ص٤٧) .
- أو هو: زيادة النفقات العامة عن الإيرادات العامة في موازنة الدولة العامة بحيث لا تستطيع الإيرادات مجاراة الزيادة المطردة في نفقات الدولة العامة (يوسف، ص٩٢).

من خلال التعاريف السابقة وغيرها يمكن القول بأنّ العجز في الموازنة العامة للدولة يقع عندما تكون هناك زيادات مطردة في النفقات العامة، مع عدم وجود زيادات مناسبة في الإيرادات العامة لتلبية وتغطية التزايد المستمر في حجم النفقات العامة نوعًا وكماً ، وذلك لأسباب.

و في ضوء التعريفات التي ذكرناها يمكن تعريف عجز الموازنة العامة بأنّه:

عدم قدرة الدولة أو قصورها في إيجاد الإيرادات الكافية لتغطية وتلبية النفقات العامة المتصفة بالتزايد والتجديد والتنوع نتيجة لأسباب خارجية أو داخلية .

المطلب الثالث

أنواع العجز في الموازنة العامة

العجز في الموازنة العامة كما مرّ يعني زيادة النفقات العامة عن الإيرادات العامة، و قسم علماء المال والاقتصاد العجز إلى عدة أنواع، وذلك حسب اعتبارات و مقاييس متعددة، فباعتبار العناصر والعوامل المؤثرة في حدوثه ينقسم العجز في الموازنة العامة إلى :

أولاً . العجز المؤقت :

وقد يسمى بالعجز الحقيقي، أو الموسمي، أو النقدي، هو الذي يقع في الموازنة العامة أثناء السنة المالية بسبب التفاوت الكمي بين الدخل والخرج الناتج عن سبب من الأسباب الطارئة غير العادية، أو بسبب خطأ في تقدير بعض عناصر الموازنة العامة (مصري، ص٤٨، الشايجي، ص٨٦).

هذا النوع من العجز الموقت يزول بزوال السبب يسهل على الدولة معالجته بعد فترة قصيرة.

و العجز المؤقت وقع في زمن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ﷺ ، و يمكن حدوثه في الموازنة العامة التي يتم إعدادها وفق النظام المالي الإسلامي بسبب من الأسباب الطارئة، كتأخر حصيلة الزكاة والخراج وغيره، أو بسبب

النوازل، كالقحط أو الفيضانات والزلازل، ويرى إمام الحرمين – رحمه الله - معالجة هذا النوع من العجز وغيره بفوائض الأموال التي يجب على الإمام الاحتفاظ بها، و لأنّ الاحتفاظ بفوائض الأموال كما يرى تنزل من نجدة الإسلام منزلة السور من الثغور. (الجويني،!ط١، ٢٠١١ م ، ص٣٧٣) .

ويرى أن الخطة للدولة إذا خلت عن نجدة مُعَدَّة، وهي كما يفهم من كلامه العساكر ممولا بالاحتياطات المالية، لم نأمن الحوادث، والبوائق، والآفات والطوارق، (الجويني، ص٣٧٤).

ثانياً. العجز المقدر :

ويسمى هذا النوع من العجز في الموازنة العامة بالعجز المخطط أو المقصود، وهو الذي تسمح الدولة بوجوده، ولكن في حدود، وبشروط معينة، وصورته تقوم الدولة بزيادة النفقات العامة على الإيرادات العامة من أجل تحقيق أهداف اقتصادية وسياسية وخدمية، وقد تطول المدة أو تقصر بسبب الظروف والحاجة التي لجأت الدولة من أجلها إلى زيادة نفقاتها العامة (مصري، ص٤٨) .

وهذا النوع من العجز في الموازنة العامة وفق النظام المالي والاقتصاد الإسلامي من الممكن حدوثه والتخطيط له من أجل توفير حاجات وخدمات عامة، أو مشاريع عامة تتعلق بالمصالح العامة للمجتمع، (الشايجي، ص ٨٧).

ثالثا. العجز الهيكلي:

وهو عدم قدرة الإيرادات العامة للدولة على تغطية النفقات العامة من الأساس بسبب عدم التوازن بين نفقات الدولة و إيراداتها، عادة يحدث هذا النوع من العجز من تزايد النفقات العامة بمعدل أكبر من قدرة دخل الدولة على تحمل هذه الأعباء المالية، (مصري، ص٤٩) .

و وجود هذا النوع من العجز في الموازنة العامة يدلّ على وجود خلل في الهيكل الاقتصادي للدولة، قد تكون النفقات العامة تصب على النفقات الاستهلاكية، (يوسف، ص١٠١)، أو قد تكون بسبب سوء استخدام الإيرادات العامة للدولة والفساد المالي والإداري، كما هو الحال في العراق .

وهذا النوع من العجز غير مقبول حدوثه في الموازنات العامة للدول، وخاصة لا يمكن حدوثه في الموازنة العامة من المنظور الإسلامي (الشايجي، ص ٨٧) ؛ لأنّ وجود هذا النوع كما يبدو من اسمه مرتبط بالهيكل المالي والاقتصادي، والهيكل المالي والاقتصادي في النظام المالي الإسلامي صياغته مستمدة من الوحي الالهي، لذا لو طبق ونفذ، وتمّ تعامل المالي والاقتصادي على مستوى الأفراد والمجتمع والحكومة وفق أحكام الشريعة ومبادئها العامة فلا يمكن حدوثه.

و العجز في الموازنة العامة باعتبار المقاييس والمعايير المالية والاقتصادية في تحديده وتقديره ينقسم إلى :

أولاً. العجز الجاري :

وهو الفرق بين مجموع أوجه الإنفاق والإيرادات لجميع المؤسسات و الهيئات الحكومية مطروحاً منه النفقات المخصصة لسداد الديون المتراكمة التي اقترضها الحكومة في السنوات السابقة (الأعسر، ٢٠١٦ م، ص٢٤٩) .[!]

!ثانياً : العجز الشامل

و هو يطلق على العجز الذي يقع في جميع القطاعات العامة للدولة، ولا يقتصر تحديده في الجهاز الحكومي المركزي، و إنما العجز يشمل جميع الحكومات المحلية و المؤسسات والهيئات للدولة حتى المشروعات المملوكة لها، بحيث يصبح العجز مساوياً للفرق بين مجموع موارد الحكومة والقطاع العام، ومجموع نفقات الحكومة والقطاع العام، (الدباش-!الناصر، ٢٠١٨ م، ص٥٤٢).[!!]

ثالثاً . العجز التشغيلي :

هذا النوع من العجز يعبر عن الفرق بين متطلبات اقتراض الحكومة والقطاع العام ناقصــاً منه الجزء الذي دفع من الفوائد لتصحيح التضخم، (مرشد، ط١، ٢٠١٨ م، ص١٤٣) . !

رابعاً . العجز الرأسمالي :

يعرف على أنه العجز الناتج عن الفرق بين الإيرادات الرأسمالية، و النفقات الرأسمالية والاستثمارية للدولة، (مرشد،! ص١٤٥) .!

خامساً . العجز الكلي :

يعبر عنه بالفرق بين مجموع الإيرادات الجارية والإيرادات الرأســمالية، وبين النفقات الجارية والنفقات الرأســمالية للدولة، (مرشد، ص١٤٥) .

هذه الأسماء والعناوين وغيرها تعبر عن نوع أو شكل من العجز في موازنات الدول المعاصرة يحتاج إلى المعالجة والحل، أو على الأقل إلى التعامل الاستراتيجي معه.

المطلب الرابع

موقف المذاهب المالية والاقتصادية من العجز في الموازنة العامة

ما يبدو من الســياســات المالية، و إدارة النفقات العامة للدولة و إيراداتها العامة بمفهومها القديم (الكلاســيكي) والحديث اعتراف كافة المدارس والمذاهب الاقتصــادية والمالية بوقوع العجز في الموازنة العامة، بغض النظر عن اتجاهاتها الفكرية والمذهبية والسياسية، وبغض النظر عن المستوى الاقتصادي والمالي الذي وصل إليه الدولة.

ومن المناســب الإشــارة إلى موقف الاتجاهات والأفكار الاقتصــادية والمالية من العجز في الموازنة العامة للدولة كالآتي:

أ. عجز الموازنة العامة عند الفكر المالي والاقتصادي الكلاسيكي :

اعتقد الكلاسيكيون بأنّ الحرية الاقتصادية كفيلة لحلّ جميع المشكلات الاقتصادية والمالية التي تواجه الدولة، كما و تبنوا مبدأ التوازن بين النفقات العامة للدولة وإيراداتها، ومن خلال هذين المبدأين رأوا أنَّ على الدولة التعامل مع النفقات العامة في حدود إيراداتها العامة، وعند تصــور وقوع العجز في الموازنة العامة لابّد أن يعالج بداية عن طريق تحديد دقيق للنفقات العامة، وتغطيتها بإجراء تقدير دقيق للإيرادات العامة، وهذا يعني أنهّم يرفضــون اللجوء إلى سياسة التمويل بالعجز، (مصري، ص ٢٩) . وربّما يرجع سبب ذلك إلى الحجج الآتية:

١. اقتراض الحكومة من القطاع الخاص لا يضـيف طاقة انتاجية، بل بالعكس يعمل على سـحب الإيرادات الخاصـة، ثمّ صرفها في النفقات الاستهلاكية للحكومة.

٢. الاقتراض الحكومي سواء كان داخليًا من القطاع الخاص، أو الاقتراض الخارجي من الدول والمؤسسات المالية الدولية، فإنّه قد يؤدي إلى عدم قدرة الدولة على الوفاء بالديون و التزاماتها مســتقبلاً، و من ثَمَّ تنتقل أعباء فوائد الديون بالإضافة إلى سداد أصل القروض إلى موازنات السنوات القادمة، لا سيما في حال إنفاق الأموال التي تم قرضها في السلع الاستهلاكية.

أمّا إذا تمّ إنفاقها في المشاريع الاستثمارية والتنموية فستكون لها آثار إيجابية على الاقتصاد الوطني.

٣. وجود عجز في الموازنة العامة للدولة يجعل الحكومة تتخذ اجراءات لزيادة الحصيلة الضريبية، والتي من شأنها

الضغط على الناس في رفع الضرائب.

٤. وجود عجز مالي في الموازنة العامة يترتب عليه تدهور قيمة النقود، و ارتفاع أسعار السلع والخدمات العامة، ممّا يؤدي إلى استمرار عجز الموازنة، والدخول في دائرة التضخم الحلزوني وتعميد عجز الموازنة، وبالتالي عدم استقرار الوضع السياسي والنمو الاقتصادي، ثمّ الوقوع في بؤرة الفساد الإداري والمالي، (مصري، ص ٢٩) .

ب. عجز الموازنة العامة عند الفكر المالي والاقتصادي الحديث:

يؤمن أصحاب الفكر المالي الحديث بتدخل الدولة عن طريق السياسة المالية الملائمة للوصول إلى تحقيق التوازن الكلي؛ لأنّ التوازن لا يمكن أن يحدث تلقائيًا كما اعتقد ذلك أصحاب الفكر المالي الكلاسيكي هذا من جانب، و من جانب آخر يرون أنّ السياسية المالية، والموازنة العامة بشقيها: الإيرادات العامة والنفقات العامة أصبحت أداة تعمل على زيادة الطلب عن طريق الإنفاق العام مع القبول بوجود العجز المنظم، أو المؤقتُ مادام هذا العجز يستهدف زيادة التشغيل والانتاج.

وعليه فإن مشكلة عجز الموازنة العامة ليست ذات أهمية؛ لأنّ مبدأ التوازن بين إيرادات الدولة و نفقاتها في الموازنة العامة ليس مبدأ مقدسًا، وإنمّا الأهم هو التوازن الاقتصادي على المستوى الكلي لاقتصاد الدولة، ، (مصري، ص ٣٢-٣٥، السيوفي،!ط١، ١٩٨٩ م، ص٧٣) .

ت. عجز الموازنة العامة في الفكر المالي والاقتصادي الإسلامي:

الدولة في الإسلام على عاتقها وكاهلها وظائف كبيرة و واجبات مالية واقتصادية عديدة، لكن تتجمع هذه الوظائف والواجبات في رعاية وتحقيق مصالح الناس الدنيوية و الأخروية، كما صرّح بذلك ابن خلدون - رحمه الله- في تعريفه لدولة الخلافة ووظيفتها إذ يرى أنها: " هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية"، (ابن خلدون، ط١، ٢٠١٢ م، ص٢٠٠).

إذن وظيفة الدولة في الإسلام حماية ورعاية مصالح الناس وتحقيقها، ولكن مع الإقرار بأنَّ مصلحة الناس تتغير، وتتنوع، وتتجدد، وتتعارض، وقد تتعرض للنقص والتفويت، إمّا بسبب سوء الاستخدام والتصرف، أو بسبب الحروب، أو الآفات السماوية، أو الكوارث الطبيعية، لذا من الطبيعي أن تواجه الموازنة العامة للدولة العجز في النظام الإسلامي ، وعدم تغطيتها للنفقات العامة.

إضافة إلى ما ذكرنا من الأسباب التي من الممكن أن تؤدي إلى وقوع العجز في موازنة الدولة هناك أدلة وبراهين و وقائع على خلو بيت المال من الأموال العامة ، وعلى حدوث العجز في الإيرادات العامة لتغطية النفقات العامة للدولة في النظام المالي الإسلامي، و قيام السلطة السياسية بمعالجته بالوسائل والطرق التمويلية المتاحة لديها، ومن هذه الوقائع والأدلة :

١. قال تعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾، يوسف : ٤٧

وجه الدلالة : قال يوسف - عليه السلام – لسائله عن رؤيا الملك: يأتي عليكم سبع سنوات خصب، وذات نِعم كثيرة و بركة، كنتم تزرعون فيها، كما كنتم تزرعون في السنوات التي قبلها على عادتكم فيما مضى، ثمّ قال له: لابّد أن تخزنوا وتدخروا المحصلة الزراعية التي تحصلون عليها في سنوات الرخاء في سنبلها، حتى تبقى بدون الفساد و الصلاحية لمدة أطول، ثمّ يخبرهم بمجيء سبع سنوات شداد يُؤكَل فيهنّ ما قدمتم ، وعددتم، و خزنتم لهنّ في السنين السبعة الخصبة من الطعام والأقوات إلاّ قليلا ممّا تحصنون، (الطبري، ط١، ٢٠٠٠ م، ١٣/ ١٨٩) .

لا شكّ فيه أنَّ خزن وادخار ما يحتاج إليه المجتمع في السنين الخصبة والرفاه، ثمّ مجيء سبع سنوات شداد من حيث القحط والفقر، ثمّ اعتماد المجتمع والدولة على ما تمّ خزنه، وهذه العملية برمتها هي عملية العجز في الموازنة العامة وتمويلها بما يسمى بالاحتياط المالي .

٢. لجوء رسول الله ﷺ لتمويل ميزانية الجيش بشراء الإبل كوسيلة نقل في ذلك الوقت بالقرض نسيئة، وهو جائز عند جمهور الفقهاء ، (الشوكاني، ط١، ١٩٩٣م ، ٥/ ٢٤٢)، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَرِيشِ قَالَ: « سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقُلْتُ: إِنَّا بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، وَإِنَّمَا نُبَايِعُ بِالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ إِلَى أَجَلٍ، فَمَا تَرَى فِي ذَلِكَ؟ قَالَ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتَ، جَهَّزَ رَسُولُ اللَّه ﷺ جَيْشًا عَلَى إِبِلٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، حَتَّى نَفِدَتْ، وَبَقِيَ نَاسٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اشْتَرِ لَنَا إِبِلًا بِقَلَائِصَ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ إِذَا جَاءَتْ، حَتَّى نُؤَدِّيَهَا إِلَيْهِمْ » ، فَاشْتَرَيْتُ الْبَعِيرَ بِالِاثْنَيْنِ وَالثَّلَاثِ قَلَائِصَ، حَتَّى فَرَغْتُ، فَأَدَّى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ » . أخرجه أحمد في مسنده، رقم (٦٥٩٣)، و الدار قطني في سننه ، رقم (٣٠٥٣)، والحاكم في مستدركه على الصيحين، رقم (٢٣٤٠) . وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

٣. إعلان رسول الله ﷺ نوعا من حالة الطوارئ لمساعدة، و إعانة، وتمويل مَن واجهتهم الفاقة والفقر ، وذلك عند ما لم يجد في خزنة الدولة أموالاً و ذخائر لحل هذه المشكلة المالية التي واجهت جزءا من أفراد مجتمعه، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ، وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾، النساء: ١ ، وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿ اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ ﴾ الحشر: ١٨ « تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ ﷺ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ » . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الزكاة ، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم (١٠١٧) .

هناك حالات كثيرة تدلّ على وقوع العجز في الموازنة العامة ومعالجته في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ﷺ سنذكر المزيد منها في البحث عن طرق معالجة العجز في الموازنة العامة في النظام المالي الإسلامي .

المبحث الثاني

أسباب العجز في الموازنة العامة وتأثيراته السلبية وطرق معالجته في الأنظمة الوضعية

يتألف من ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

أسباب العجز في الموازنة العامة

للعجز في الموازنة العامة عدة أسباب ، يمكن أن نجملها فيما يأتي:

أولًا. قلة الإيرادات العامة ونقصها :

من أسـباب العجز في الموازنة العامة قلة الإيرادات العامة مقارنة مع النفقات المتزايدة نوعًا وكمًا، ولانخفاض الإيرادات العامة وقلتها، وعدم مواكبتها مع النفقات المتزايدة أسباب عديدة، أهمها:

١. التطورات والتغيرات الجديدة التي جاءت بها النظم السياسية والاقتصادية، والتي أحدثتها التكنولوجيا، فقد أدّت في معظم الدول النامية إلى ارتفاع النفقات الجارية والاستهلاكية لتوفير الحاجات والسلع والخدمات الجديدة، وبالأخص زيادة النفقات في بند الرواتب والأجور، وشراء الأجهزة والآليات والسلع الخدمية، وكما أدّت إلى ارتفاع النفقات العسكرية لشراء الأسلحة والمعدات المتطورة.

٢. انخفاض حصيلة الضرائب، وخصوصًا في حالات الركود الاقتصادي.

٣. عدم كفاءة وفعالية الجهات المسؤولة عن جمع وتحصيل الإيرادات العامة .

٤. انخفاض مستويات الدخل، وضعف النمو الاقتصادي، وذلك نتيجة لعدم وجود سياسات مالية واقتصادية واضحة ودقيقة مبرمجة، أو نتيجة للحروب و الكوارث الطبيعية التي تؤثر على النمو الاقتصادي، والإنتاج ، والاستثمار سلبًا، وتعطل عجلة التنمية الاقتصادية، (يوسف، ص ٩٧) .

٥. الفساد بكافة أنواعه- الإداري والمالي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي-؛ لأنّه يؤدي إلى غياب الخطط و البرامج والسياسات الحكيمة لإدارة الشؤون الاقتصادية والمالية للدولة، وغياب القيادات الإدارية المخلصة، ثمّ يترتب من غياب تلك العوامل المؤثرة في زيادة إيرادات الدولة هدر أموال الدولة ومواردها الاقتصادية، ونقص إيرادات الدولة.

٦. التهرب الضريبي والجمركي : من الأسباب الخطيرة لقلة الإيرادات في كثير من دول العالم التهرب الضريبي والجمركي، وهو تخلص الشخص الحقيقي والمعنوي المكلف بدفع الضريبة أو الجمارك المستحقة عليه بموجب القانون من دفعها بشكل كلي أو جزئي، و ذلك باستخدام الثغرات القانونية التي لا يعاقب عليها القانون ،أو باستخدام طرق ملتوية غير مشروعة، (الضمور، ط١، ٢٠١٤ م، ص٤٢) /

ثانيًا. زيادة النفقات :

من أسباب العجز في الموازنة العامة تزايد النفقات العامة، ولزيادتها أسباب ظاهرية (شكلية)، وأسباب حقيقية، نركز عليها في النقاط الآتية:

١. انخفاض القوة الشرائية للنقود والعملات:

من الأسباب الظاهرية لتزايد النفقات العامة، ثمّ العجز في الموازنة العامة انخفاض القوة الشرائية للعملات المحلية، حين يكلف أموالاً طائلة عند الحاجة إلى شراء السلع الضرورية من الدول الأخرى، خاصة في الأسلحة والمعدات والأجهزة العسكرية، كما أنّ الدولة بسبب انخفاض القوة الشرائية للنقود تواجه العديد من المشاكل الاقتصادية والمالية، منها: ارتفاع الأسعار، والزيادة الكبيرة في الإصدار النقدي، ثمّ تعرضها للتلاعب بها وتزويرها، وسيطرة العملات الأجنبية على السوق، وهذه الآثار الخطيرة وغيرها من شأنها أن تؤدي إلى النفقات الباهظة والمكلفة على الدولة، ثمّ إلى العجز الكبير في الموازنة العامة للدولة، ممّا ينتج منه لجوء الدولة إلى الاقتراض الأجنبي لمعالجة عجز موازنتها، ولدفع أضعاف المبالغ في مقابل مقدار السلع والخدمات التي كانت تحصل عليها، (خلف، ط١، ٢٠١٧ م، ص ١٠٧، الزبيدي،!ط١، ٢٠١٤م، ص٤٥).

٢. الحوادث والكوارث الطبيعية :

من أسـباب زيادة النفقات العامة ثمّ العجز في الموازنة العامة حدوث الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات والقحط، وكذلك حدوث الأوبئة وانتشار الأمراض، وغيرها.

وهي حوادث وكوارث طبيعية لا دخل للإنسان في حدوثها، وفي أغلب الأحيان تؤدي إلى تدمير البنية التحتية، وما يعتمد عليه اقتصاد البلاد، ممّا ينتج عنه نقص في الإيرادات العامة، وفي المقابل تزاد النفقات العامة لإعانة المنكوبين، ويترتب من كل هذا العجز في الموازنة العامة للدولة، ولجوء الدولة لسدّ عجز موازنتها بالإيرادات غير العادية، (مرشد، ص٥٥) .

٣. زيادة أعباء الدين العام الداخلي والخارجي :

من الأسباب التي تؤدي زيادة النفقات العامة زيادة أعباء الديون العام المتراكمة، وذلك نتيجة لجوء الدولة إلى القرض المحلي والأجنبي، كأحد البدائل لتمويل العجز في الموازنة العامة، (مرشد، ص٥٢).

٤. الحروب والثورات المضادة :

من الأسباب الرئيسة لزيادة النفقات العامة الحروبُ والثورات المضادة والفتن، سواء كانت الحرب بين دولتين أو أكثر، أو كانت الحرب حربًا أهلية بين جماعات وطوائف متناحرة؛ لأنّها تؤدي إلى نزيف أموال وموارد الدولة، و إلى تكاليف باهظة لتجنيد الجنود وشراء الأسلحة، التي لم تحسب لها في الموازنة العامة، هذا من جانب، ومن جانب آخر الأكثر خطورة تصرف اتجاه الدولة واهتمامها إلى الانفاق الحربي بدلاً من إنفاقها على مجالات الاستثمار، والانتاج، والتنمية، ممّا ينتج منه العجز الرهيب في الموازنة العامة.

و يمكن القول بأن الثورات المضادة للثورات المطالبة بالإصلاح السياسي والاقتصادي ومكافحة الفساد؛ ليست بأقل تأثيراً على زيادات النفقات؛ لأنّها تعطي الإدامة والاستمرارية بالفساد المالي والإداري، وتُبقي الزمرة الفساد زمنا أطول في سدة الحكم، كما تؤدي إلى غياب الاستقرار ، و فقدان الظرف المناسب للنمو الاقتصادي، والتنمية الشاملة، وبالإضافة إلى توجيه النفقات الدولة لشراء الذمم، و إرضاء المؤدين، و تزوير الانتخابات، (الشايجي، ص٩١) .

٥. الأزمات الاقتصادية :

من أسباب زيادة النفقات العامة الأزمات الاقتصادية؛ لأنّها تؤدي نقص إيرادات الدولة، نتيجة ضعف مقدرة الأفراد على دفع الضرائب، في حين تتطلب هذه الأزمات من الدولة زيادة الإنفاق لعلاج آثارها في صورة إعانات للمتضررين للعمال العاطلين عن العمل، وتمويل الشركات كيلا يفلس، و نفقات لإعادة النشاطات الاقتصادية في مستوى الكلي للدولة، (مرشد، ص١٥٥) .

٦. زيادة عدد السكان والتوزيع الجغرافي:

زيادة عدد السكان إذا لم تستغل ولم تُفعّل في النشاطات الاقتصادية وهي من الأسباب التي تؤدي إلى زيادة النفقات العامة؛ لأن هذه الزيادة غير المنتجة تتطلب زيادة الخدمات العامة المقدمة من قبل الدولة كالخدمات التي تقدم في مجال التعليم والصحة والأمن، وكما من شأن زيادة السكان التوسع الجغرافي والعمراني الذي يحتاج إلى إنشاء وتوفير الخدمات الأساسية والمرافق العامة، (عناية، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٠٤) .

٧. الفساد وسوء الإدارة

من الأسباب الخطيرة التي تؤدي إلى زيادة النفقات العامة، والعجز في موازنة الدولة الفسادُ وسوء الإدارة، حيث بدلاً أن تصرف النفقات العامة على المشروعات والخدمات العامة تذهب إلى جيب حفنة من الفاسدين وآكلي الأموال

العامة بالباطل هذا من جانب، ومن جانب آخر يُعَرِّض الفساد و سوء الإدارة المشاريع العامة و الخدمات العامة للإهمال والتعطيل، كما يؤدي إلى غياب الاستثمار والإنتاج والتنمية.

ثالثًا. غياب السلطة السياسة الرشيدة :

لاشكَّ فيه أنّ وجود سلطة سياسية رشيدة ومخلصة و أمينة وذات مكانة وسيادة هو العامل الأول للنمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية، وزيادة الإيرادات العامة للدولة، ثم لاستخدامها وصرفها حسب الحاجة والأولوية، ولهذا السبب اختار ملك مصر النبي يوسف- عليه الصلاة والسلام- وقال له : ﴿ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾، يوسف : ٥٤، ثمّ طلب منه يوسف - عليه الصلاة والسلام- أن يجعله على خزائن الأرض بقوله: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)، يوسف: ٥٤، أي: وكلني خزائن أرضك إنّي أمين، أحفظ ما تستحفظنيه، عالم بوجوه التصرف، وصفا لنفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه؛ وإنّما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى، وإقامة الحق وبسط العدل، والتمكن، ممّا لأجله تبعث الأنبياء إلى العباد، ولعله أن أحدًا غيره لا يقوم مقامه في ذلك، فطلب التولية ابتغاء وجه لا لحب الملك والدنيا، (الزمخشري، ط٣، ٢٠٠٩م، ص٥٢١) .

لاشك فيه عند وجود هذا النوع من السلطة السياسية هناك رؤية واضحة للسياسة المالية والاقتصادية، ثم الزيادة في الإيرادات العامة لتغطية النفقات العامة، وللمشاريع التنموية والتنمية الشاملة.

أمّا عند غياب هذا النوع من السلطة السياسية، يعنى وجود سلطة فاسدة غير مخلصة وأمنية في سدة الحكم، من شأنها الفساد وإضاعة المال والترف، و ملء جيوبها الخاصة من أموال الدولة، والسعي وراء مآربها الخاصة، بدلاً من التخطيط والتنظيم لزيادة إيرادات الدولة والتنمية الاقتصادية.

وفي الإجمال وجودها يعني زيادة نفقات الدولة، والعجز في موازنتها وهدم بنيتها التحتية، وإعاقة التنمية الاقتصادية.

رابعًا. غياب الاستراتيجية في السياسية المالية والاقتصادية :

من الأسباب الرئيسة التي تؤدي إلى نقص الإيرادات العامة من جانب، وإلى زيادة النفقات العامة من جانب آخر غياب الاستراتيجية الشاملة في السياسية المالية والاقتصادية لدى السلطة السياسية.

والاستراتيجية تعنى التخطيط على مستوى عالٍ لتحقيق هدف، أو أهداف معينة على المدى البعيد، وهي تقابل الخطط المرحلية، أو الطارئة.

والاستراتيجية المالية والاقتصادية هي: التخطيط البعيد المدى للوصول إلى تحقيق تنمية شاملة وتَقدُّم الدولة أو المؤسسة في كل مجالات الحياة، الزراعية والتجارية والصناعية والسياحية، وفي مجالات التقنيات العلمية، وفي المواصلات والاتصالات.... وذلك بالاعتماد على الخطط والبرامج الفعّالة، وتوفير مستلزمات النجاح من الموارد المالية والبشرية الكافية، وإزالة العقبات والتحديات، (القره داغي، ط١، ٢٠١٢ م، ص١٩) .

و في حال غياب الاستراتيجية الواضحة تسيطر الفوضى والعشوائية والأمزجة الشخصية والفئوية والحزبية على السياسية المالية والاقتصادية وإدارتها داخل الدولة.

لاشكّ فيه أنّ أقلّ التأثيرات السلبية لهذه الحالة هو نقص الإيرادات والعجز في الموازنة العامة، كما و أنّ هذا النوع من الإدارة والسياسة المالية والاقتصادية من شأنه أن يغرق البلاد في مستنقعات الفساد، كالبطالة ورفع الأسعار، و

احتكار الشـركات المتعددة الجنسـيات، و رحمة ما يسـمى بالقطاع الخاص، وما يسـمى بالسـوق الحرّ على حسـاب المصلحة العامة، و أخطر من ذلك بعض الأحيان إدارة هذا النوع من السوق بأموال الدولة لحساب أشخاص بعينهم ...

خامساً . غياب المنظومة الرقابية والمحاسبية الفعالة :

من أسباب قلة الإيرادات في كثير من الدول التي تئنّ تحت أعباء القروض والمديونية، ثم العجز المالي في موازنتها العامة قديماً وحديثاً، غياب المنظومة الرقابية والمحاسـبية الفعالة لحماية أموال الدولة وممتلكاتها وثرواتها ومواردها الاقتصـادية، حيث أدّى ذلك إلى تعدي الفاسـدين في داخل الدولة من المسـؤولين الحكوميين ورجال الأعمال على الأموال العامة، و كما أدى إلى أن تقع مواردها الاقتصـادية تحت رحمة الدول الأجنبية والإقليمية، وبذلك تفقد موازنة الدولة كثيراً من إيراداتها، إن لم نقل مصادر إيراداتها العامة .

المطلب الثاني

التأثيرات السلبية للعجز في الموازنة العامة

العجز في الموازنة العامة أيّاً كان نوعه إن لم يعالج أو لم ينفق تمويله في مجال المشـاريع الاسـتثمارية و التنموية، فإنَّ له تأثيراتٍ ومخاطرَ على السياسية المالية والاقتصادية، و من هذه التأثيرات السلبية:

١. **التضـخم:** فعند تزايد نفقات الدولة، قد تغطي العجز الناشـئ باللجوء إلى الإصـدار النقدي، وطبع كميات إضـافية من الأوراق النقدية، فهذا يؤدي إلى ما يسمى بالتضخم النقدي، ومن شأنه ارتفاع سعر السلع والخدمات، والانخفاض في قيمة العملة الوطنية، وسيطرة العملة الأجنبية على السوق، (مرشد، ص١٦٠، يوسف، ص١٠٣) .

٢. **فقدان بعض الاستقلال الاقتصادي** : من الآثار السلبية لجوء الدولة لتمويل العجز الواقع في موازنتها إلى الدين الخارجي، والرضوخ إلى الشروط والسياسات المالية والاقتصادية التي يفرضها الجهات الدائنة، وخصوصاً صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ممّا يؤدي إلى فقدان بعض من سـلطاتها، واسـتقلاليتها الإدارية والاقتصـادية، (القاضـي، ط١، ٢٠١٤م، ص ١٢٤) .

٣. **تحويل أموال القطاع الخاص إلى القطاع العام :** إذا كان القرض من المؤسـسـات المالية الداخلية يؤدي إلى تحويل الأموال المسـتثمرة في القطاع الخاص إلى المؤسـسـات المالية والاقتصـادية التي من المفروض توظيفها في المشاريع الإنتاجية والاستثمارية، لكنّ غالباً يتمُّ انفاقها في نفقات استهلاكية، من شأنها حرمان الصالح العام والدولة من الإنتاج الزراعي والصـناعي الذي من المتوقع القيام به في القطاع الخاص، وذلك عن طريق اسـتثمار أمواله، (ذنيبات،! ط١، ٢٠٠٣ م، ص ١٩٨، للحياني،!ط١، ١٩٩٧م، ص٢٨٥).

٤. **زيادة العبء الضـريبي على الجيل الحالي والأجيال القادمة**: من الآثار الخطرة زيادة العبء الضـريبـي على الجيل الحالي والأجيال القادمة، وذلك عند ما تلجأ الحكومة إلى الاقتراض الخارجي لتمويل عجزه المالي، ثمّ لا يمكن أن يُخصّص في الموازنة العامة جزءاً من إيراداتها لتسديد الدين العام وفوائده، فهذا يؤدي إلى زيادة العبء الضريبـي على الجيل الحالي إذا أرادت الحكومة سـداده في وقته، فإذا لم يمكن الوفاء به في وقته المحدد يعتبر ضـريبة مؤجلة يقع عبئها على الأجيال القادمة، (ذنيبات، ص ١٩٨)، كما يرى ملامحها في العراق، وبالأخص في إقليم كوردستان .

٥. **بيع الأملاك العامة للدولة:** من الآثار الخطيرة للعجز المالي والاقتصـادي اللجوء إلى بيع الأملاك العامة للدولة بالقطاع الخاص من الشـركات الأجنبية والمحلية، ممّا قد ينتج منه انهيار البنية التحتية للدولة، هذا من جانب، ومن جانب آخر تلاعب القطاع الخاص بمقدرات الدولة؛ لأنّ عقودها يتم في الخفاء، و تصبح في ليلة وضحاها المصانع التي

أنشأت بملايين من العملات الصعبة ملكاً لدعاة الخصخصة، و أفراد المجتمع يحرم من نتاجها و إيراداتها يوما بعد يوم، بل أكثر من ذلك يباع من قبل السلطة المصادر الرئيسة للإيرادات الدولة في المزاد العالمي أو الإقليمي بأرخص أسعار، (الشيخ داود،ط١، ٢٠١٢م، ص١٢٩) .

٦. **فقدان فاعلية الدولة وهيبتها على المستوى الدولي والإقليمي :**

العجز في الموازنة إذا لم يعالج بالطرق الصحيحة يحول الدولة من الدولة الفاعلة والمشاركة صاحبة الوزن والمكانة في حلّ القضايا التي تواجه الدول والمجتمع الإنساني إلى دولة مديونة، ومحتاجة إلى مساعدات إقليمية ودولية، ومن شأن ذلك يؤدي إلى اجتثاث هيبة الدولة ومكانتها على المستوى الدولي والإقليمي، بل أكثر من ذلك يُعرض الدولة إلى تدخلات الخارجية، لاسيّما من قبل الدولة الممولة، والمؤسسات المالية والسياسية المحتكرة، (الصكبان،!ط١، ١٩٧٢ م، ص٣١٢) .

٧. **العجز العام في المستوى المالي والاقتصادي للدولة**: قد يكون العجز في الموازنة العامة للدولة من النوع المؤقت نتيجة للأسباب الظاهرية كالحوادث والكوارث والحروب، لكن إذا لم يتمّ معالجته بالطريقة الصحيحة كأن تكون معالجته عن طريق الاصدار النقدي، أو استخدام الاحتياطيات النقدية، فقد يسبب في إحداث العجز العام في المستوى المالي والاقتصادي للدولة، ثمّ وقوع التضخم الحادّ، وبعد ذلك يمكن أن يصل في بعض الأحيان في بعض الدول إلى الإفلاس، (مصري، ص٦٠) .

المطلب الثالث

معالجة العجز في الموازنة العامة في الأنظمة الوضعية

تلجأ الحكومات التي تحكمها القوانين الوضعية لمعالجة العجز في موازنتها العامة عمومًا إلى المصادر المالية الآتية:

أولاً. الاقتراض الخارجي :

القروض العامة الخارجية هي المبالغ النقدية التي تقترضها الدولة من المؤسسات أو الهيئات أو الدول الأجنبية والإقليمية مع التعهد بردها وبدفع فوائد عنها، وفقًا لشروط عقد القرض، (القاضي، ص١٢٧) .

أو يمكن أن يقال في تعريف الاقتراض الخارجي هو: لجوء الحكومة إلى اقتراض مبلغ من الأموال التي تقترضها من الدول الأجنبية والإقليمية، أو من المؤسسات والهيئات المالية والاقتصادية الدولية مع التعهد بردها ودفع فوائد عنها وفق الشروط المتفق عليها، بهدف تمويل العجز في موازنتها العامة.

يفهم من تعريف القرض الخارجي أنّه يلجأ إليه عندما تواجه الدولة العجز في موازنتها الناتج عن الأحوال الطارئة التي تمرّ بها الدولة.

ومن آثارها الإيجابية تغطية النفقات غير الاعتيادية التي أحدثتها الظروف والأحوال الطارئة، كما إذا استخدم القروض الخارجية لاستيراد سلع رأسمالية لمشروعات التنمية الاقتصادية التي تؤدي إلى سرعة تكوين رؤوس الأموال، وزيادة الطاقة الانتاجية، وزيادة فرص العمل، ورفع مستوى الدخل القومي، (القاضي، ص١٢٥) .

ولكن إذا استعملت القروض الخارجية في استيراد سلع استهلاكية، أو تمّ الاعتماد عليها كمصدر غير اعتيادي من مصادر الإيرادات العامة في الموازنة العامة بصورة مستمرة دون التفكر في معالجتها، لاشك فيه تؤدي إلى آثار سلبية خطيرة منها:

- عقد اتفاقات اقتصادية هزيلة مع الدولة المقرضة، أو المؤسسات المقرضة، من شأنها أن تحول جزءًا من أموال

وثروات وموارد الاقتصادية للدولة المقترضة تحت سيطرة أصحاب الديون المتراكمة.

• سيطرة الجهات الدائنة على الدولة المدنية، ممّا يؤدي إلى فقدان الدولة المقترضة استقلاليتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل أكثر من ذلك يتمّ رسم الهيكل التخطيط والتنظيمي للسياسات المالية و الاقتصادية من قبل الجهات المقرضة كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي عليها، (القاضي، ص١٢٤).

ثانيًا. الاقتراض الداخلي (المحلي) :

القروض الداخلية هي التي تقترضها الدولة من المؤسسات والهيئات والشركات المالية والاقتصادية والبنوك الخاصة داخل البلاد، وتحمل رخصة عملها، (جمل، ط١، ١٩٩٢م، ص١٩٥) .

أو هي القروض التي تحصل عليها الدولة من أشخاص طبعيين، أو اعتباريين في إقليمها، بغض النظر عن جنسيتهم سواء كانوا مواطنين أم أجانب، (ذنيبات، ص٢٠٢) .

ومن الآثار الإيجابية للقروض الداخلية تتمتع الدولة فيها بحرية كبيرة، إذ أنّها هي التي تضع شروطها، وكيفية سدادها، ولا ينتج عنها اقتطاع جزء من الموارد والثروة الاقتصادية لقوى خارجية، إذ أن ما تحصل عليه الدولة من أموال المساهمين في عقد القرض الداخلي يتم توزيعها من خلال النفقات العامة، حيث يؤدي القرض إلى توزيع الدخول في المجتمع، (ذنيبات، ص٢٠٢ – ٢٠٤) .

ومن الآثار السلبية التي تذكر لهذا النوع من القرض أنّه قد يؤدي إلى نقص الأموال المتاحة للاستثمار الخاص، وشلّ المشروعات الاستثمارية والخدمية التي يقوم بها القطاع الخاص، و يكون له أثر انكماشي على النشاط الاقتصادي، ولكن هذا إن لم يكن القرض من نوع قصيرة الأجل، ولم يستخدم في تحقيق أهدافه الضرورية كتغطية النفقات الحربية الطارئة، أو لتمويل مشروعات التعمير، أو إعادة البناء عقب الكوارث الطبيعية، أو في مشاريع التنموية، فإن كان استخدامه من أجل تحقيق هذه الأهداف بصورة رشيدة، فليس له أثر انكماشي، بل يزيد من فرص ومجالات التوظيف للاستثمار الخاص، (الشايجي، ص١٣١، ذنيبات، ص٢٠٣) .

ثالثًا: فرض الضرائب الجديدة :

وهي لجوء الدولة إلى فرض الضرائب؛ لتمويل عجز الموازنة العامة، ويكون ذلك إمّا بزيادة أسعار الضرائب الحالية، أو بفرض ضرائب جديدة لمدة معينة تلغى بعدها،(الشايجي، ص ١٠١) .

رغم لجوء الحكومات في تغطية عجز موازنتها إلى فرض ضرائب جديدة، أو الزيادة في أسعارها الحالي، غير أنّها انتقد من خلال آثارها السلبية، حيث إنّها بصفة عامة تؤدي إلى تخفيض الدخل والثروات، ورفع أسعار السلع والخدمات، (الشايجي، ص١٠٣) .

رابعًا. الاحتياطي المالي العام :

لكل دولة احتياطيات النقدية يحتفظ بها لأهداف معينة ، وقد تلجأ بعض الدول لتغطية عجز الموازنة العامة إلى استخدام الاحتياطي المالي العام لها، كما فعل ذلك دولة الكويت في فترة احتلال العراق لها، والحرب الخليج، (قحف، ط٢، ٢٠٠٠ م، ص١٩) .

خامسًا. إصدار النقود :

عندما تواجه الدولة العجز المنظم في موازنتها، ولم تعالج بالضرائب والقروض الخارجية والداخلية تلجأ الدولة إلى إصدار النقود الجديدة لتمويل نفقاتها العامة.

عارضـــت النظرية المالية التقليدية تغطية الموازنة العامة بإصـــدار النقود الجديدة، بحجة أنّه ينجم عنه ســـوء في التوزيع، وارتفاع الأسعار والتضخم.

ولكن ظهور النظرية الاقتصادية الحديثة غيّر هذه المفاهيم، وأصبح بإمكان الدولة اللجوء إلى الإصدار الإضافي للنقود في حالة وجود موارد اقتصادية معطلة بشرية، أم مادية.

و لكن هناك فرق بين إمكانية الدول اقتصـاديًا، حيث يمكن الاسـتفادة عملية إصـدار النقود في الدول المتقدمة، و ذلك عن طريق توظفيها العام بالاعتماد على جهازها الإنتاجي القادر على الاســتجابة لزيادة الطلب الناجمة عن إنفاق النقود الإضافية، بينما في الدول المتخلفة اقتصاديًا يترتب عليها الآثار السلبية التي يراها أصحاب النظرية، إضافة إلى هبوط القوة الشـرائية للنقود، مما يدفع بأصـحاب رؤوس الأموال اسـتثمار أموالهم في الخارج بدلا من اسـتثمارها في الداخل، (الصكبان، ٤٨٦/١) .

سادساً. المنح والمساعدات :

من الوسـائل المالية التي يسـتفاد منها في معالجة العجز في الموازنة العامة المنح والمسـاعدات، وهي الأموال التي تحصـــل عليها الدولة من الدول الأخرى، أو تحصـــل عليها من البنوك والمؤســـســـات المالية الوطنية والأجنبية، أو من مواطنيها كتبرعات و منح و مســـاعدات، (الزبيدي، ص٨٨)، يتم إدراج هذه الأموال في الموازنة العامة وتوجه لأغراض إدارية، مالية، اجتماعية، اقتصادية .!

سابعاً. طرق أخرى لمعالجة العجز في الموازنة العامة :

هناك وسـائل أخرى تعتمد عليها الحكومات في معالجة العجز في الموازنة العامة، فمثلاً يعتمد في الولايات المتحدة الأمريكية لمعالجته على عدة أساليب، أهمها:

- تخفيض النفقات الاجتماعية والثقافية كنفقات التعليم والحفاظ على البيئة والطاقة والنقل وغيرها.
- زيادة الإعفاءات الضريبة بهدف التشجيع على الاستثمارات، وتنشيط الاقتصاد، وتزايد الدخل، (جمل، ص٢٨٤) .

المبحث الثالث

أسباب العجز في الموازنة العامة ومعالجته في النظام المالي الإسلامي

يتألف من أربعة مطالب :

المطلب الأول

أسباب العجز في الموازنة العامة

أسباب العجز المالي في الموازنة العامة في النظام المالي الإسلامي تكاد تكون هي الأسباب نفسها التي تؤدي إلى العجز المالي في الأنظمة الوضـعية، ولكن هناك أسـباب ركّز عليها الإسـلام كمحاور أسـاسـية و رئيسـة ومباشـرة للعجز المالي، لابد أن يلقي الباحث الضوء عليها، وهي :

أولاً . سوء التعامل مع السنن والظواهر الكونية :

يمكن أن يرجع جزء من العجز في الموازنات العامة للدول إلى سوء تصرف الإنسان مع سنن الله في تقسيم الموارد الاقتصادية في الكون، حيث تمّ تقسيمها بنسب متفاوتة، فبعضها متوفر في أماكن، وغير متوفر في أماكن أخرى، ولعل الســـر والغاية من ذلك تحقيق التوازن الكلي في الكون، ثمّ التعارف و التلاحم بين بني البشـــر، و بقاؤهم ضـــمن دائرة الأســـرة الواحدة عن طريق التعاون والتكاتف والتكافل و تبادل المصـــالح، قال تعالىﷻ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﷻ ، النساء: ١.

و يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة :" وصف -تعالى ذكره- نفسه بأنّه المتوحّد بخلق جميع الأنام من شخص واحد، مُعَرِّفًا عباده كيف كان مُبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة، ومنبِّهَهم بذلك على أنّ جميعهم بنو رجل واحد وأم واحدة، وأنّ بعضهم من بعض، وأنّ حق بعضهم على بعض واجبٌ وجوبَ حق الأخ على أخيه، لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد وأم واحدة، وأنّ الذي يلزمهم من رعاية بعضهم حق بعض، وإنْ بَعُدَ التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم، مثل الذي يلزمهم من ذلك في النسب الأدنى، وعاطفًا بذلك بعضهم على بعض، ليتناصفوا ولا يتظالموا، وليبذُل القوي من نفسه للضعيف حقه بالمعروف على ما ألزمه الله له" (الطبري، ٥١٢/٧).

وعلى هذا الأصل الأساسي لابدّ أنْ يقيم المجتمع البشري علاقاته بالمال والموارد الاقتصادية، و ينظم وينسق نشاطاته وتعاملاته المالية والاقتصادية، و إلاّ فيكون النقص والعجز في الأموال والموارد، وبالتالي الفقر والجوع والحرمان نصيب بعض الدول والبلاد والشعوب، هذا من جانب، و من جانب آخر يقع الطغيان المالي والاقتصادي، وبالتالي الإسراف والتبذير والترف في دول أخرى .

وكما أنّ الظواهر والكوارث الكونية كالزلازل والبراكين والفيضانات و القحط، والحوادث الطبيعية التي ليست في مقدور الدول و لا الشعوب مهما كان قوتها وخبراتها منع وقوعها، لا شكّ فيه أنّها تؤدي إلى العجز المالي في موازنات الدول.

ثانيا . وجود سلطة فاسدة في سدة الحكم :

من الأسباب التي تؤدي إلى الفساد المالي، بالتالي إلى العجز المالي في الموازنة العامة للدول وفق النظام الاسلامي وجود سلطة فاسدة في سدة الحكم، بحيث أفعالها وتصرفاتها وقراراتها يترتب منها عدة أمور، من شأنها أن تؤدي إلى هدر أموال و موارد المجتمع البشري، و إلى انهيار البنية التحتية، وانقطاع النمو والتنمية الاقتصادية، من هذه الأمور التي يترتب من سلوك و قرارات هذا النوع من الحكام :

١. **إشعال الحروب و الفتن :** من أعمالهم وتصرفاتهم التي تؤدي إلى العجز المالي وانهيار اقتصاد الدولة إشعال الحروب والفتن لا طائل من ورائها غير إثبات العنجهيّة والعظمة الشخصية أو الحزبية، أو الطائفية، أو القومية، أو العنصرية، قال تعالى ﷻ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﷺ، النمل : ٣٤ .

٢. **إذلال الشعوب وتقسيمها إلى طبقات وطوائف متناحرة :** من أعمال وتصرفات السلطة السياسية الفاسدة إذلال الشعوب، وتقسيمها إلى فئات وطوائف متناحرة، ممّا يؤدي إلى إعاقة النمو الاقتصادي، و العجز المالي في الموازنة العامة، قال تعالى ﷻ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﷺ، القصص : ٤

ومن شأن السلطة الصالحة أن تجعل الرعية منه كلها بمنزلة واحدة، أو بمنزلة الأبناء من الأب، يحب لهم الخير ويقومهم بالعدل واللين، لا ميزة لأحد على أحد، ويكون اقتراب أفراد الأمة منه بمقدار المزايا النفسية والعقلية.

أما السلطة الفاسدة فإنها تستضعف طائفة من أهل بلاده، فتجعلها محقرة مهضومة الجانب، لا مساواة بينها وبين فرق أخرى، ولا عدل في معاملتها بما يعامل به الفرق الأخرى، في حين أنّ لها من الحق في الأرض ما لغيرها؛ لأنّ الأرض لأهلها وسكانها الذين استوطنوها ونشأوا فيها، (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٢/ ٦٦) .

لا شكّ فيه أنّ هذا النوع من التعامل مع المواطنين من أقل تأثيراته النقص والعجز في الأموال والموارد .

٣. الترف والطغيان المادي والفساد : من نتائج أعمال وتصرفات السلطات الفاسدة انغماس الفئة الحاكمة وحواشيهم في الطغيان والترف على حساب بقية أفراد المجتمع، بحيث تستغل وتُسخّر أموال الدولة ومواردها في خدمة رغباتها، وهذا دون الالتفات إلى تقديم الخدمات العامة، و تحقيق النمو الاقتصادي، وحماية المصالح العامة .

وهذا النوع من التصرف من السلطة الحاكمة يؤدي إلى العجز في الموازنة العامة، وذلك بإضاعة جزء كبير من إيراداتها في إشباع رغبات وشهوات الفئة الحاكمة، هذا من جانب، وبإعاقة النمو الاقتصادي من جانب آخر، وعلى خطورة هذا الموضوع يقول رسول الله ﷺ :« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ». أحرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته، رقم (١٤٩) .

و غش السلطات الحاكمة من شعوبهم عند علماء الشريعة يحصل بظلمهم و أخذ أموالهم، أو سفك دمائهم، أو انتهاك أعراضهم و تضييع حقوقهم وترك سيرة العدل فيهم ، أو ترك تعريفهم ما يجب عليهم في أمر دينهم ودنياهم، أو بإهمال إقامة الحدود فيهم، وردع المفسدين منهم، أوترك حمايتهم، ونحو ذلك، (النووي، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٦٥/٢) .

الترف والطغيان المادي لا يؤدي إلى العجز المالي في موازنات العامة للدول والشعوب فقط، بل يسبب الدمار الشامل للبنية التحية لها، قال تعالىﷻ وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً، الإسراء: ١٦ .

ثالثا. عدم التزام الشعوب والأمم بالتشريعات والتوجيهات الإلهية في مجال المال والموارد الاقتصادية:

من أسباب العجز في موازنة الدولة عدم التزام الشعوب بالتشريعات وتوجيهات الإلهية في مجال المال والموارد الاقتصادية، كعدم التزامهم بالتعليمات والتوجيهات الاستثمارية والتنموية، كقوله تعالىﷻ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ، الملك :١٥.

وقوله ﷺ :« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ».! أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : المزارعة، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم (٢٣٢٠).

ومن ذلك ارتكاب المحظورات التي تعيق الحركة التجارية والنشاطات الاقتصادية، وبالتالي تؤدي إلى العجز المالي و النقص في الموارد، كالتعامل بالربا، قال تعالىﷻ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، البقرة: ٢٧٩ ، واكتناز الأموال وعدم استخدامها في تحقيق المصالح العامة، قال تعالىﷻ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، التوبة: ٣٤ ، والرشوة، قال تعالى ﷻ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، البقرة : ١٨٨، والاحتكار، قال رسول الله ﷺ : « لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ »!أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم (١٦٠٥) ، والغش، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: « مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي ».!أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: باب قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا، رقم (١٠٢).

رابعا . غياب الوعي بمقاصد الأموال والهدف منها :

من الأسباب التي تؤدي إلى العجز المالي غياب الوعي بمقاصد الأموال والثروات، وعدم مراعاة الأولوية، لا سيما في مجال الإنفاق والاستهلاك، حيث الأولوية في الإنفاق العام في النظام المالي الإسلامي لحماية حياة أفراد المجتمع

والضمان الاجتماعي، و ذلك بالوفاء بتوفير المستلزمات الأساسية التي تتغير الظروف والأمكنة والدول،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ »،أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة ، باب: فضل النفقة على العيال، رقم (٩٩٥) ، ثم الأولوية لإعمار الأرض، أي: الإنفاق على ما يقوي البنية التحتية، ثم يأتي الإنفاق على الحاجيات والكماليات، هذا الوعي في كثير من المجتمعات البشرية غائب إلى حدّ كبير، و بالأخص المجتمعات الإسلامية ، ونتيجة لذلك على مستوى الأفراد والجماعات والدول يستهلك ويضاع كثير من الأموال، و من ذلك يترتب العجز المالي في ميزانية الأسر والجماعات، ثم في الموازنة العامة للدولة .

أيّاً كانت أسباب العجز المالي فلا تكاد تخلو موازنة دولة من دول العالم قديمًا وحديثًا عنه، ويحتاج إلى المعالجة و الحل الدقيق، ولو كان العجز لفترة قصيرة، أو عجزا مخططًا له في الموازنة العامة.

ومرة أخرى أيّاً كانت أسباب العجز، فإنّ العجز بمعنى عدم كفاية الايرادات العامة للدولة لنفقاتها وقع في فترات الحكم بالنظام الإسلامي، وهذا ليس بغريب، ولكن كيف يتمّ معالجته؟ وما هي طرق و وسائل معالجته في النظام المالي الإسلامي؟ وهل تختلف معالجة العجز في النظام المالي الإسلامي مع غيرها من الأنظمة المالية الأخرى، أم لا ؟، ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة يتطرق الباحثون إلى البحث عن وسائل وطرق معالجة العجز في الموازنة العامة وفق النظام المالي الإسلامي، وهي متنوعة ومتعددة، بعضها يتفق، وبعضها يختلف مع طرق معالجته في النظام المالي الوضعي، نبحث عنها في المطلب الثاني والثالث والرابع:

المطلب الثاني

معالجة العجز في الموازنة العامة بالطرق الوقائية

لكي تكون التصرفات والتعاملات المالية والاقتصادية صحيحة وبعيدة عن سوء الاستخدام، ثم الوقوع في العجز المالي والاقتصادي يعتمد النظام المالي الإسلامي على طرق وقائية، وإرشادات وتحذيرات مسبقة، من أهمها:

١. **الأموال والموارد الاقتصادية والثروات الموجودة في الكون وفي أيدي العباد، إنما مالكها الأصيل هو الله –** سبحانه وتعالى-، هذا هو المبدأ الأساس من الناحية المالية والاقتصادية، الذي يربي النظام الإسلامي الإنسان عليها بصورة عامة، وأتباعه بصورة خاصة.

و معنى هذا المبدأ يتلخص في أنّ الله هو المالك الحقيقي للأموال والموارد الاقتصادية والثروات الموجودة في الكون، وما في أيدي العباد إنما جعل الله الإنسان خلفاء عليها، و وكلاء ونواب في التصرف فيها كسبًا وإنفاقًا، وتنمية.

ولهذا المبدأ آثار إيجابية عظيمة من الناحية المالية والاقتصادية، نختزلها في أثرين:

الأثر الأول: هو عندما أدرك و فهم الإنسان حقيقة وغاية هذا المبدأ لا يتصرف في الأموال والموارد والثروات والممتلكات التي تحت أيديه فردًا وجماعة وحكومة إلاّ في حدود ما يسمح به صاحبه الحقيقي.

و نتيجة ذلك الأثر فلا يكون في المجتمع الذي رسخ فيه معاني ومدلولات هذا المبدأ سوء استخدام الأموال، و لا الفساد المالي و الاقتصادي إلاّ في حدود ضيقة يقوم به الأشخاص المنحرفون عن نهج الشريعة ومبادئه العامة، والنظام الإسلامي يحاول ويجتهد لإصلاحهم إن بقي فيهم الخير، و إلاّ يعاقبهم وفق منظومته العقابية.

والأثر الثاني: هو إذا أدرك وفهم حقيقة وغاية هذا المبدأ فلا يقصر في كسب الأموال والثروات والممتلكات، وكما لا يبخل في إنفاقها واستخدامها في وجوه الخير، وفي تحقيق المصالح العامة التي يعود خيرها على الجميع، وقد نصّ

الزمخشـــري – رحمه الله- على هذا المبدأ و آثاره في تفســـيره لقوله تعالى: ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُـــولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْـــتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾، الحديد : ٦، "﴿ **مُسْـــتَخْلَفِينَ فِيهِ** ﴾، يعنى: أنّ الأموال التي في أيديكم إنمّا هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها، وإنمّا موّلكم إيّاها، وخوّلكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليسـت هي بأموالكم في الحقيقة. وما أنتم فيها إلاّ بمنـــزلة الوكلاء والنوّاب، فأنفقوا منها في حقوق الله، وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه"، (الزمخشري، ص١٠٨١) .

٢. **منع بعض التعاملات والتصـــرفات المالية والاقتصـــادية التي يترتب منها العجز المالي، وهدر أموال الدولة**، منها:

أ. **الاحتكار:** في اللغة بمعنى الجمع والإمساك والحبس والظلم والتنقص وسوء العشرة، يقال: فلان يحكر فلانًا، أي : أدخله عليه مشـــقة ومضـــرة في معاشـــرته ومعايشـــته، (الفراهيدي،٦١/٣، ابن منظور، ٢٠٦/٤)، والمحتكر: هو المحتجن للشـــيء المســـتبد به، ويقال: احتجن مَال غَيْره، أي: اقتطعه وسَـــرِقَهُ، و ضَـــيَّق على عِياله فَقْراً أو بُخْلاً.(الأزهري، ٤/ ٩٢ ،! الأزدي، ط١، ١٩٨٧م،٥٢٠/١).

ويمكن أن نعرّفه في الاصـــطلاح بأنه : احتباس وادخار وجمع كل ما يحتاجه أفراد المجتمع من الطعام والأقوات والسلع الضرورية، ممّا يضر بالمصلحة العامة حبسه في حالة القلة، ليرتفع أسعاره ثم بيعه في حالة الغلاء مستغلا حاجة الناس، ومن شأنه أن يؤدي إلى غلاء وتضيق حياة الناس.

والهدف من تحريمه رفع الضرر عن عامة الناس؛ لأنّ الاحتكار يؤدّي إلى تضييق حياة الناس، وعدم توفير حاجاتهم من الطعام والأقوات والأموال، وكما فيه من الجشع والطمع وسوء الخلق، وعدم الشعور بالمسؤولية الجماعية.

ب. **الكنـز: وعُرِّف بأنّه:** جمع المال على وجهِ منعِ الحق منه ،(ابن سعد القرطبي، ط١، ١٣٣٢ هـ، ٢/ ١٢٥).

أو هو المال الذي يحبس عن الحقوق المعينة، كانت أصلية، كالزكاة، أو عارضة كفك الأسير، وإطعام الجائع، ونحوه، (ابن العربي،!ط١، ١٩٩٢م، ١/ ٤٦٧).

أو هي الأموال التي لم تُؤَدَّ الوظائفُ المفروضةُ فيها لأهلها من الصدقة، (الطبري، ١٤/ ٢١٧) .

ث. **التبذير والإســـراف، والترف:** من التصـــرفات والتعاملات المالية التي حرمها النظام المالي ســـواء كانت يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو الحكومات؛ لأنها تشـــل النشـــاطات المالية والاقتصـــادية، وتؤدي إلى إضـــاعة المال، والعجز في موازنة الأسرة والجماعة والحكومة.

- **التبذير**: هو الإنفاق في غير حقه، أو هو كما قال قتادة: النفقة في معصـــية الله، وفي غير الحق، وفي الفســـاد، (الطبري، ١٧/ ٤٢٩) .

- **الإسـراف**: عرف بأنّه: الخروج عن العدل في الانفاق، (ابن فورك، ط١، ٢٠٠٩ م، ٣٠٠/١٩)، أو هو ما جاوز الحد الذي أباحه- ســبحانه - لعباده إلى ما فوقه،(!الطبري، ٣٠٠/١٩)، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْـــرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾، الفرقان: ٦٧ .

قال الزمخشـري – رحمه الله- في تفسـير هذه الآية: " والإسـراف مجاوزة الحد في النفقة" (الزمخشـري، ص٧٥٢) ، والفرق بين الإسراف والتبذير هو : أن الإسراف صرف المال فيما ينبغي أكثر ما ينبغي، بينما التبذير هو صرف المال فيما لا ينبغي، وبمعنى الآخر الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل مقادير الحقوق، بينما التبذير تجاوز في موضوع الانفاق، فهو نابع عن الظلم أو الجهل بمواقعها، والجهات التي تنفق عليها، (عمارة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٥) .

٣. النهي عن تسليم الأموال لمن لا يحسنون التصرف فيها :

من الوسائل الوقائية لحماية الأموال العامة والخاصة النهي عن تسليم الأموال لمن لا يحسنون التصرف فيها، قال تعالىﷻ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًاﷺ، النساء: ٥ ؛ وذلك لأنه من الأسباب الرئيسة التي يترتب منها العجز المالي في الموازنة العامة للدولة، و لا سيما إذا سُلِّمَ المال العام إلى غير أهله من المسؤولين كما بين رسول اللهﷺ في جواب من سأله متى الساعة ؟ قال ﷺ : « فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: « إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم ، باب: من سئل علما وهو مشتغل في حديثه ، رقم (٥٩) .

٤. تحريم أكل الأموال الخاصة والعامة بالباطل :

مما يدخل في الوسائل و الطرق الوقائية لحماية أموال الأفراد و الأسر والمجتمعات والدول تحريم أكل أموال الخاصة والعامة عن الطرق المخالفة لأحكام الشريعة و مبادئها العامة، كعن طريق السرقة والرشوة والغش والخيانة والعقود الباطلة؛ لأنّ أكل أموال الناس بهذه الطرق بغض النظر عن آثاره السلبية على سلوك الأفراد والجماعات والمجتمعات يؤدي في النهاية إلى العجز المالي، على مستوى الأفراد والجماعات والدول، قال تعالىﷻ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَﷺ، البقرة: ١٨٨

المطلب الثالث

معالجة العجز في الموازنة العامة بالطرق المعمول بها

في النظام المالي الإسلامي توجد طرق عدة لمعالجة العجز في الموازنة العامة، بعضها يتفق مع الطرق المعمولة بها في النظم المالية الوضعية في كلياتها، ولكن تختلف معها في بعض جزئياتها وتطبيقاتها، وبعض هذه الطرق يختص بالنظم المالي الإسلامي.

يحاول الباحثون في هذا المطلب أن يلقوا الضوء كالآتي:

أولاً. تعجيل الإيرادات :

ومن الوسائل والطرق التي لجأ إليها النظام المالي الإسلامي لمعالجة العجز في الموازنة العامة تعجيل الإيرادات، حيث يمكن للدولة أن تقوم بتحصيل ايرادات سنة لاحقة، وذلك عن طريق:

١. **تعجيل الضرائب والزكاة**: إذا لم تكن وسيلة أفضل منه لمعالجة وتمويل عجز الموازنة العامة، والأصل في ذلك ما روي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَأَتَى الْعَبَّاسَ يَسْأَلُهُ صَدَقَةَ مَالِهِ، فَقَالَ: قَدْ عَجَّلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺصَدَقَةَ سَنَتَيْنِ، فَتَجَهَّمَ لَهُ عُمَرُ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِ، فَرَافَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « صَدَقَ يَا عُمَرُ، قَدْ تَعَجَّلْنَا مِنْهُ صَدَقَةَ سَنَتَيْنِ » أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال ، رقم (٢٢٠٧)، سنن الدار قطني، رقم (٢٠١٣) .

فأجاز تعجيل الزكاة كأحد المصادر الرئيسة لتمويل الموازنة العامة إذا دعت الضرورة إلى ذلك، وهو قول النخعي، وقتادة، والحسن، وسعيد بن جبير، والزهري، وأبى حنيفة، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبى ثور، وخالفهم آخرون، وقالوا: لا يجوز تعجيل الزكاة، و روى ذلك عن عائشة، وابن سيرين، وهو قول مالك والليث، (ابن بطال، ط٢، ٢٠٠٣ م، ٣/ ٤٩٩) .

٢. **أخذ إيجار أملاك الدولة مقدمًا**: من الوسائل والطرق التي يمكن استخدامها في تمويل العجز في الموازنة العامة أخذ إيجار أملاك الدولة مقدمًا.

ومن الجائز في الفقه الإسلامي إجارة الأعيان كالأبنية، والمنشآت العامة والخاصة بشرط أخذ أجرتها معجلًا ومقدمًا، لاسيّما إذا كان لحاجة التعمير الذي لا يتمّ الانتفاع إلاّ به، (الكاساني،!ط٢، ١٩٨٦م، ١٩٥/٤) .

ويمكن الاستفادة من تعجيل أجرة الأبنية والمنشآت الحكومية لتمويل الموازنة العامة؛ لأنّ فائدته تعود إلى جميع أفراد المجتمع.

ثانياً. تمويل عجز الموازنة العامة عن طريق جمع التبرعات والصدقات والمنح :

القيام بالتبرعات والصدقات المالية من المبادئ الرئيسة في النظام المالي الإسلامي، و من صفات المؤمنين رجالاً ونساءً، والدليل علي ذلك أمثال قوله تعالى : (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)، الحديد: ١٨ .

هناك نماذج كثيرة في السيرة النبوية تبين اعتماد رسول الله ﷺ على التبرعات المالية عندما واجه بيت المال العجز المالي، وذلك لتغطية نفقات وتجهيز الجيش في حالة الحرب، أو توفير الحاجات الضرورية للفئات الفقيرة التي تئنّ تحت وطأة الفقر، فلتجهيز جيش العسرة تصدق عثمان بن عفان ﷺ بألف دينار،!*أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل في فضائل الصحابة، رقم (٧٣٨)، ابن كثير،١٩٨٦م، ٤/٥)، وقدم ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها (أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ، رقم (١٢٨٥)، ابن سعد، ٧/ ٥٤)، وتبرع أبو بكر الصديق ﷺ بماله البالغ أربعة آلاف درهم، وجاء عمر بن الخطاب ﷺ بنصف ماله،(الواقدي،!ط٣، ١٩٨٩ م، ٩٩١/٣ ،!الكرمي، ط١، ٢٠٠٧ م، ص١٨٦) ، وتبرع عبد الرحمن بن عوف ﷺ بأربعة آلاف دينار، ولتأمين حياة الفقراء ومساعدة من يحتاج إلى الأموال فإن عبد الرحمن بن عوف ﷺ باع أرضا له بأربعين ألف دينار، فقسم ذلك المال في بني زهرة ، وفي فقراء المسلمين، وأمهات المؤمنين، (أبو نعيم، ط١، ١٩٩٨ م، ١١٦/١) ، و يقول إمام الحرمين: " إنّه ﷺ إذا حاول تجهيز جند، أشار على المياسير من أصحابه بأن يبذلوا فضلات أموالهم، والأقاصيص المأثورة المشهورة في ذلك بالغة مبلغ التواتر " (الجويني، ص٣٩٣).

ثالثاً. تمويل عجز الموازنة العامة المركزية عن طريق الموازنات المستقلة لولايات الدولة :

يأخذ النظام المالي الإسلامي بنظام اللامركزية، حيث هناك موازنة عامة للحكومة المركزية ، و موازنات مستقلة في غالب شؤونها المالية للولايات، عند ما يقع العجز في الموازنة العامة المركزية للدولة يلجأ في تمويل عجزها إلى موازنات الولايات، كما وقع ذلك في عهد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- في عام الرمادة عالجه عن طريق الموازنات المستقلة لولايات الدولة، حيث طلب من ولاة مصر والشام إرسال الأموال والطعام والألبسة، (ابن سعد،!ط١،١٩٩٠م،٣/ ٢٣٦)، وكما يمكن تمويل موازنات الولايات عن طريق الموازنة العامة المركزية، كما أصدر القرار بذلك عمر بن عبد العزيز – رحمه الله- وقال مخاطبا أحد ولاته : " استوعب الخراج، وأحرزه في غير ظلم، فإنْ يك كافيا لأعطياتهم فحسناً، وإلاّ فاكتب إليّ حتى أحمل لك الأموال فتوفر لهم أعطياتهم " (قطب،١٩٩٨م ، ص١٧٤).

رابعاً. الاقتراض الداخلي والخارجي :

من الوسائل التي تلجأ إليها الدولة في النظام الإسلامي القرض العام، وعرف بأنّه: عقد تحصل الدولة بمقتضاه على المال من الجمهور، أو المؤسسات المالية إذا دعت المصلحة إليه، نظير تعهدها برد مثله عند حلول أجل الوفاء، (يوسف، ص٢٧٨) .

والذي يؤخذ من التعريف يقيد الاقتراض العام بالجمهور والمؤسسات المالية، كأنّ الدولة ليس لها أن تقترض من الدول الأخرى، كما أنّ التعريف يقيد الوفاء به عند حلول الأجل بردّ مثله، كأنّ ردّ القيمة لا يجوز.

لذا من الممكن تعريف القرض العام بأنّه: عقد تقوم بها الدولة، أو من يمثلها مع الدول الأخرى، أو المؤسسات المالية والشركات المحلية والأجنبية، أو مع الأفراد، بموجبه تحصل الدولة على قرض مبلغ من المال إذا دعت المصلحة العامة إليه، بشرط تعهدها برد مثله أو قيمته عند حلول الأجل.

ومن خلال التعريف يتضح أن اقتراض الدولة في النظام المالي الإسلامي شروط وضوابط لابد أن تلتزم بها الدولة، أهم هذه الشروط والضوابط، هي:

١. **وجود الحاجة أو المصلحة العامة المعتبرة شرعًا:** حسب هذا الشرط أو الضابط لابّد أن يكون هناك مبرر شرعي عندما تلجأ الدولة إلى الاقتراض العام، كحاجة الدولة إلى نفقات زائدة لحماية الأمن الخارجي والداخلي، أو لتوفير الحاجات الضرورية للمجتمع .

و عند ما أراد قطز ملك مصر الاقتراض من أموال التجار لتغطية نفقات القتال، قال له الشيخ عزالدين بن عبدالسلام -رحمه الله- :" إذا أحضرت مَا عنْدك وَعند حريمك، وأحضر الْأُمَرَاء مَا عِنْدهم من الْحلِيّ الْحَرَام، وضربته سكَّة ونقدا، وفرقته فِي الْجَيْش وَلم يقم بكفايتهم، ذَلِك الْوَقْت اطلب الْقَرْض، وَأما قبل ذَلِك فَلَا " (السبكي،!ط٢، ١٤١٣ م،٨/ ٢١٥).

٢. **عدم كفاية الإيرادات العامة عن سدّ هذه الحاجة أو المصلحة العامة، حتى مع تخفيف النفقات غير الضرورية**: يقتضي هذا الضابط أو الشرط على أنّ الدولة يجب عليها أن تتأكد من أنّ الإيرادات الاعتيادية للدولة لا تكفي للوفاء بتحقيق الحاجات الضرورية، وتوفير المصالح العامة، وقال الإمام الجويني -رحمه الله- " أجوز الاستقراض من عند اقتضاء الحال، وانقطاع الأموال " (الجويني، ص٣٩٣) .

٣. **تعهد الدولة بردّه :** من اللازم أن تتعهد الدولة بردّ مثل القرض، أو قيمته عند حلول الأجل، وذلك يحتاج إلى توقع قدرة الدولة على سدادها في أجل المحدد، وقال الإمام الشاطبي -رحمه الله- " الاقتراض في الأزمات إنّما يكون حيث يرجى لبيت المال دخل ينتظر أو يرجى " (،الشاطبي،!ط٢، ٢٠١٧م، ٥٣٢/٢) .

٤. **خلو القرض العام من الفوائد الربوية:** لا يجوز في النظام المالي الإسلامي أخذ أو دفع الفوائد الربوية على القرض العام والخاص، وذلك لحرمة التعامل بالربا في النظام المالي الإسلامي، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾، البقرة: ٢٧٨ ، و قال ﷺ : « لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ »، وَقَالَ: « هُمْ سَوَاءٌ »!أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب :المساقاة ، باب: لَعْنِ آكِلِ الرِّبَا وَمُؤْكِلِهِ، رقم (١٥٩٧).

٥. **لابّد أن يكون الاقتراض العام وإنفاقه على الوجه المشروع، وبقدر الحاجة:** يجب على الدولة أن تراعي العدالة في الاقتراض العام بأن لا يكون عن طريق استعمال العنف والإجبار إلاّ عند الحاجة والضرورة إليه، أو في المشاريع التنموية.

وكما يجب أن يصرف القرض العام في سد الحاجات الضرورية دون إسراف ولا تبذير، وأن لا يصرف في صالح الطبقة الحاكمة، ولا يجوز أن يستأثر به دون المستحقين من أفراد المجتمع، ولا أن يعطي من لا يستحق، ولا يعطي أحدًا أكثر ما يستحق، و يرى شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- أن من الأمانات الأموال في ذمة الحكام و ذي السلطان، (ابن تيمية،٢٠٠٠ م، ص٣٧)، و لذلك " ليس لولاة الأمور أن يقسموها بحسب أهوائهم كما يقسم المالك ملكه؛ فإنما هم أمناء ونواب ووكلاء ليسوا ملاكا " ويرى أن الذي على ولي الأمر " أن يأخذ المال من حله، ويضعه في حقه، ولا يمنعه من مستحقه " (ابن تيمية، ص ٤٠-٤١) .

ومن الآثار الايجابية للقرض العام، إذا استخدم بالطرق المشروعة والسياسة الحكيمة:

أ. انقاذ الدولة من الأزمات الاقتصادية والسياسية التي تقع فيها بسبب الحروب والكوارث الطبيعية، وذكر الواقدي أن حصيلة ما استقرضه رسول الله ﷺ في عام الفتح ثلاثين ومائة ألف درهم، فقسمها رسول ﷺ بين أصحابه من أهل الضعف، (الواقدي، ٢/ ٨٦٣) .

ب. تشجيع وانتعاش للاقتصاد والتجارة إذا استخدم في تمويل المشروعات التنموية.

ت. توزيع الدخل الوطني وتحقيق العدالة، للقرض العام أثر كبير في توزيع الإيرادات الوطنية على المجالات والمؤسسات والفئات التي تحتاج إلى التمويل في داخل الدولة، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى منع تكدس الثروة في أيدي قليلة وانخفاض الأسعار، (!الشايجي، ص١٦٢).

ث. حل مشكلة الفقر، و يقول إمام الحرمين " كان النبي ﷺ إذا أضاق المحاويج والفقراء استلف من أموال الأغنياء " (الجويني، ص٣٩٠) .

خامساً. فرض الضرائب الجديدة :

فرض الضرائب الجديدة أو الزيادة على الضرائب المفروضة سابقاً، يعدّ أمراً استثنائيًا في النظام المالي الإسلامي، وجوازه يرتبط بتوفر شروط معينة، ومن تلك الشروط:

١. وجود المصلحة أو الحاجة المعتبرة شرعًا :

وحسب هذا الشرط لابد أن يكون فرض الضرائب، أو الزيادة عليها من أجل حماية المقاصد الشرعية، كحفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل وحفظ المال، وغيرها. ومن المصالح المعتبرة:

أ. **الإنفاق في سبيل الله:** أي الإنفاق من أجل نشر الإسلام والدفاع عنه، وحماية أهله وأرضه، ويلحق بذلك توفير الأمن، وتحقيق العدالة في المجتمع .

ب. **إنقاذ الفقراء والمحتاجين:** أي إنقاذ هم من وطأة الفقر والحاجة والتشرد، خاصة في حالة الحرب والكوارث والأزمات الاقتصادية.

ت. **الإنفاق على فداء الأسرى**: وقال الإمام مالك - رحمه الله- يجب على الناس فداء أسراهم، وإن استغرق ذلك أموالهم، (القرطبي، ط١، ٢٠٠٤م، ١/ ٣٣٨) .

ث. **الإنفاق على المرافق والمنشآت العامة**: من المصالح المعتبرة شرعا الإنفاق على المرافق والمنشآت العامة الضرورية، والمصالح الضرورية من المجالات التي يقرض لها الدولة، وأصبحت من المصالح والمرافق الضرورية إصلاح الطرق والجسور والمستشفيات والمساجد والمدارس والمعاهد والجامعات.

ج. **تسديد النفقات الواجبة على الدولة**: من المصالح والحاجات الضرورية نفقات الجنود، ورواتب الجهاز التنفيذي والتشريعي والقضائي والوحدات الإدارية لهذه الأجهزة، وتمويل المواد الغذائية الضرورية، ويقسم إمام الحرمين النفقات الواجبة على الدولة إلى صنفين رئيسيين وهما:

الصنف الأول: المحتاجون والفقراء: هؤلاء ينبغي سد حاجاتهم، وهؤلاء معظم مستحقي الزكوات في الآية المشتملة على ذكر أصناف المستحقين، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾، التوبة : ٦٠ .

الصنف الثاني: أقوام ينبغي للإمام كفايتهم، ويدرأ عنهم بالمال الموظّف لهم حاجتهم، ويتركهم مكفّيين ليكونوا متجردين لما هم بصدده من المُهمّات والوظائف والأعمال، وهؤلاء كما رأى صنفان:

الصـــنف الأول: الجنود وقوات الأمن، فهؤلاء على الدولة رزقهم وكفايتهم من الحاجة؛ ولأهم نجدة وحماة وعدة المجتمع وشوكته، وقوة الدولة وهيبتها، فينبغي أن يصرف إليهم ما يرمُّ خلتهم، ويسد حاجتهم، ويسعفوا به عن وجوه المكاسب والمطالب، ويتهيؤوا لما رشحوا له.

الصـنف الثاني: الذين انتصبوا لإقامة أركان الدين، و لتحقيق المصالح العامة للدولة؛ لأنهم كما رأى أُنقطعوا بسبب اشـتغالهم، واسـتقلالهم بها عن التوسـل إلى ما يُقيم أودهم، ويسـد خلتهم، و هؤلاء هم: القضـاة، والحكام، والقُسـامُ، والمفتون، والمتفقهون، (الجويني، ص٢٧٠) .

وكما يبدو من قوله وقول غيره من علماء الإسـلام أنّ على الدولة توفير الحاجات والرواتب لكل من يقوم بوظيفة عامة في مؤسسات الدولة ودوائرها وأجهزتها الإدارية والتشريعية والقضائية.

٢. **عدم كفاية أموال بيت المال عن تغطية النفقات والمصالح الضـرورية**: من الشـروط المعتبرة لجواز وتوظيف فرض الضرائب عدم كفاية أموال بيت المال وإيراداتها الاعتيادية لتحقيق المصالح الضرورية، وتقديم الخدمات العامة، ويرى إمام الحرمين : " إذا وقعت واقعة..... ومست الضروريات، ويد الإمام صافرة، وبيوت الأموال شاغرة أن يتسبب إلى استيداء مال من موسري المؤمنين، فإنه يفعل من ذلك على موجَب الاستصواب ما أراد " (الجويني، ص٣٨٨) .

و الاستيداء مصدر (استأدى)، يقال: استأدى السلطان فلان مالا، أي: صادره و أخذه منه، (الزيات، ١٠/١) .

فهذا يدل على أن للسـلطة السـياسـية فرض الضـرائب على أموال الأغنياء، وأهل الاقتدار لتمويل العجز المالي، بل أكثر من ذلك يقول : " إذا ألمّت مُلمة، واقتضى إلمامها مالًا، فإن كان في بيت المال مالُ استمدت كفايتها من ذلك المال، وإن لم يكن في بيت المال مال، نزلت على أموال كافة المسلمين " (الجويني، ص٣٩١).

٣. **أن تفرض الضـرائب على الأغنياء:** لا يفرض الضـرائب (أو التوظيف) المالي في النظام المالي الإسـلامي إلاّ على الأغنياء، وهم الذين يملكون ما يزيد عن حوائجهم ومصـارف أنفسـهم، ومن عليهم مصـارفهم ونفقاتهم، ومن المعلوم أنَّ نفقات الأشخاص والعوائل تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأماكن، ويمكن الاستدلال لهذا الشرط بقوله ﷺ في مسـألة جمع الزكاة لمعاذ بن جبل- رضـي الله عنه- عند ما بعثه إلى اليمن: « فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَـدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ »!أخرجه البخاري في صـحيحه، كتاب: الزكاة ، باب: أخذ الصـدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم (١٤٩٦) .

٤. **أن تقدر وتجبى بالعدل والمعروف**: يجب أن تقدر الضـرائب، وتأخذ من الأغنياء بنسـب معينة دقيقة، وعادلة معتمدة على معايير حسـابية واقتصـادية، حتى تكون بعيدة عن الظلم والمحاباة، وتأخذ منهم بالعدل والمعروف، قال تعالى :﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾، الطلاق: ٧. وحتى يكون الأخذ والجمع حسب القاعدة النبوية الشريفة التي قالها لهند، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، لَا يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ؟ فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ » أخرجه مسـلم في صـحيحه، كتاب: الأقضـية ، باب: قَضِـيَّةِ هِنْدٍ، رقم (١٧١٤)، و هذا يعني لابّد أن تكون الضـرائب أو الزيادة فيها بقدر الحاجة التي يقتضيها العجز في الموازنة العامة، وأن تراعى فيها القاعدة الفقهية " الضروريات تقدر بقدرها ".

٥. **أن تصـرف الحصـيلة فيما جمعت له**: وهذا الشـرط يقتضـي ربط فرض الضـرائب بالعجز المالي والنفقات اللازمة على المصالح والضـروريات التي تستفيد منها كافة أفراد المجتمع،« فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ » .

٦. **لا بد أن تفرض من الإمام العادل بعد الاستشارة بأهل الحل والعقد والخبرة:** هذا الشرط: يقتضي أن يكون الحاكم الذي يفرض الضرائب أو الزيادة عليها عادلًا ونزيهًا شفافًا، وأن تكون عملية الفرض بعد استشارة وموافقة أهل الحلّ والعقد والخبرة، أو بتعابيرنا المعاصرة بعد عرضها على مجلس الشورى، أو البرلمان، أو مجلس الشيوخ، أو مجلس تشخيص المصالح، أو غير ذلك من المجالس والهيئات والمسميات، كما شاور عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- في مسألة عدم تقسيم أراضي سواد العراق، وبعد مناقشتها استقر رأي جمهور الصحابة – رضي الله عنهم – على عدم تقسيمها وتركها في أيدي أصحابها، و وضع الخراج عليها، (أبو يوسف، ط١، ٢٠١٣م، ص٣٧) .

وكما لابدّ أن تكون عملية الجباية والإنفاق عن طريق هيئة، أو وحدة إدارية نزيهة، حتى تكون تلك العمليتان نزيهة، وبعيدة عن الفساد، و لهذا الغرض يخاطب أبو يوسف – رحمه الله- هارون الرشيد، فيقول: " مُر يا أمير المؤمنين باختيار رجل أمين ثقة عفيف ناصح مأمون عليك، وعلى رعيتك، فولِّه جمع الصدقات في البلدان، ومره فليوجه فيها أقواما يرتضيهم ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم وأماناتهم...، وقد بلغني أن عمال الخراج يبعثون رجالا من قبلهم في الصدقات فيظلمون ويعسفون، يأتون ما لا يحل، ولا يسع، وإنما ينبغي أن يتخير للصدقة أهل العفاف والصلاح " (أبو يوسف، ص٨٧) .

المطلب الرابع

معالجة العجز في الموازنة العامة بالطرق الاستثمارية و التنموية .

تمويل عجز الموازنة العامة لأية دولة من حيث المدة ينقسم على نوعين رئيسين:

١. **قصيرة الأجل:** هذا النوع من التمويل للموازنة العامة يتم بهدف تغطية الحاجات الضرورية كدفع الرواتب، و تمويل المواد الغذائية، والطبية، والأجهزة الضرورية في مجال الصحة، والتعلم، والدفاع، وغيرها، وهو بصورة رئيسية لابدّ أن يتمّ تمويل هذا النوع من النفقات من الإيرادات الاعتيادية؛ لأنّ المجالات التي تنفق عليها لا تقبل التأخير والمماطلة، فإن عجزت الإيرادات الاعتيادية عن تغطية النفقات الضرورية تلجأ في معظم دول العالم إلى تغطيتها عن طريق الإيرادات غير الاعتيادية.

٢. **طويلة الأجل:** هذا النوع من التمويل لعجز الموازنة العامة يتمّ اللجوء إليه بهدف الوفاء وتوفير الحاجات والمصالح التي لا يمكن الوفاء بها إلاّ بعد سنوات، كتمويل المشاريع التنموية، والمنشآت الخدمية، كبناء المدارس والمستشفيات، وهذا النوع من العجز المالي يمكن معالجته وتمويله في النظام المالي الإسلامي عن طريق وسائل الاستثمار، وهي:

أولاً. تمويل عجز الموازنة عن طريق عقد السلم: وعُرِّف عقد السلم بأنّه: بيع موصوف في الذمة ببدل يعطى عاجلًا (الجويني، نهاية المطلب في دراية المذهب،ط١، ٢٠٠٧م، ٥/٦، ابن حجر،١٣٧٩ هـ ،٣/ ٤٢٨).

والحكمة في تشريع عقد السلم تمويل بائع السلعة بالمال لتوفير حاجاته الاستهلاكية والاستثمارية، وتمويل المشتري بالسلع التي تحتاج إليها الدولة .

وهذا يعني أنّه يمكن للدولة أن تنعقد مع الجهات الداخلية والخارجية حسب عقد السلم في بيع بعض مواردها الاقتصادية كالموارد البترولية واستلام ثمنها مقدمًا، أو أي مورد آخر قابل للتعامل معه بيعًا عن طريق عقد السلم، (المومني، ٢٠١٤ م، ص٢٨١، ٢٨٥) .

و ذلك لتمويل عجز الموازنة العامة للدولة ومعالجته ببيع منتجاتها الزراعية والصـناعية والبترولية عن طريق عقد السـلم من أجل الحصـول على ثمن المنتجات المذكورة مقدمًا، حتى يتمكن من الوفاء بالحاجات الضـرورية والمصـالح الأساسية للدولة.

ثانيًا. تمويل عجز الموازنة العامة عن طريق عقد الاستصناع : فهو طلب العمل من الصانع في شيء خاص على وجه مخصوص، (ابن عابدين،!ط٢، ١٩٩٢م، ٥/ ٢٢٣) .

وفي عقد الاسـتصـناع لا يشـترط الدفع المسـبق عند العقد، يمكن تمويل عجز الموازنة العامة عن طريق عقد الاستصناع، وذلك بأن تعقد الحكومة مع الشركات والمؤسسات المالية، سواء كانت محلية، أو دولية، أو إقليمية على إنشاء المباني اللازمة، أو صناعة السيارات والمعدات، ووسائل النقل كالقطارات، وإصلاح الطرق، وبناء السدود، وغير ذلك من الأشـياء التي تحتاج الدولة إليها، على أن تدفع الحكومة ما يلزم دفعه بعد إتمام المشـاريع والمعدات والمباني، وبذلك تبقى الأموال التي خصـصـت لهذه المجالات والمشاريع في خزنة الدولة، يمكن استخدامها في توفير الخدمات الضرورية الأخرى، أو في المشاريع الاستثمارية، وكما يمكن في عقد الاستصناع أن تكون الحكومة الجهة التي تعمل وتصنع للدول والشركات المحلية والإقليمية والدولية، وفي ذلك الوقت لها أن تأخذ منها ثمنها ومصارفها مقدمًا، وبذلك تحفظ شركاتها ومصانعها من التعطيل، والبلاد من البطالة.

ثالثا. تمويل عجز الموازنة العامة عن طريق عقد المضـاربة : وهي نوع من الشـراكة فيها رأس المال من جانب، والعمل من جانب آخر، وكما عُرّف بأنّها: عقد على الاشـتراك في الربح على أن يكون رأس المال من طرف، والعمل من الطرف الآخر.

ويمكن للحكومات أن تحصل على أموال طائلة عن طريق عقد المضاربة، لتغطية عجزها المالي ونفقاتها الاستثمارية والتنموية، كنفقات بناء المطارات والأبنية السكانية، وغيرها من المشاريع.

رابعا. تمويل عجز الموازنة العامة عن طريق شركة المساهمة : هي التي يُقسم فيها رأس المال إلى أجزاء صغيرة متساوية، يطلق على كل منها سهم، يكون قابلاً للتداول، غير قابل للتجزئة، (الزُّحَيْلِيّ ،**٥ / ٣٩٧٤**) .

وهذا النوع من الشراكة جائز شرعاً؛ لانعقاده على أساس التراضي، وكون مجلس الإدارة متصرفاً في أمور الشركة بالوكالة عن الشركاء المساهمين، ولا مانع من تعدد الشركاء، المشروعات الكبيرة نسبياً التي تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة لا تتوافر عادة لدى الأشخاص، كصناعة الغزل والنسيج، والمنسوجات القطنية وغيرها، والحديد والصلب، والخزف ونحو ذلك (الزُّحَيْلِيّ، ٥/ ٣٩٧٤) .

و تستطيع الدولة عمل العديد من عقود المساهمة مع القطاع الخاص لتمويل بعض المشاريع بأسلوب المشاركة في الأرباح، والخسائر حسب الأسهم، حيث تنجز وتقام المشاريع الضرورية، وتحافظ على المصالح التي تعود على البلاد والمجتمع هذا من جانب، ومن جانب آخر تبقى الدولة مالكة لجزء من أسهم الشركة، ومن هذه المشاريع الضرورية التي يمكن تغطية نفقاتها عن طريق شركة المساهمة بناء الملاعب الرياضية، والمنتجعات السياحية، وبناء المصانع لتصنيع المواد الإنشائية، أو بناء المصانع لتوفير المواد الغذائية، وغيرها من المصانع الضرورية التي تعد إقامتها من الفروض الكفاية.

خامسـاً. تمويل عجز الموازنة العامة عن طريق الوقف : من الوسـائل التي سـاعدت الموازنة العامة للدولة عبر العصـور الإسـلامية إلى يومنا هذا هو الوقف، والوقف عرف بأنّه: حبس العين على ملك الواقف والتصـدق بالمنفعة، (

مجد الدين، ١٩٣٧م، ٤٠/٣) ، أو هو: حبس مال يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه، بقطع التصـــرف في رقبته على مصـــرف مباح، (الشربيني، ط١، ١٩٩٤ م، ٥٢٢/٣) .

و الوقف من أعظم القربات إلى الله –سـبحانه وتعالى-، و هو من الأمور المسـتحبة، وقال جابر ﷺ" لم يكن أحد من أصحاب النبـــي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف "(ابن قدامة،١٩٦٨م، ٥/٦) ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْبَرَ أَرْضًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: « إِنْ شِئْتَ حَبَّسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا ، فَتَصَدَّقَ عُمَرُ أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ أَصْلُهَا وَلاَ يُوهَبُ وَلاَ يُورَثُ فِي الفُقَرَاءِ، وَالقُرْبَى وَالرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالضَّـــيْفِ وَابْنِ السَّـــبِيلِ، لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَـــدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ ».!أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا ، باب: الوقف كيف يكتب، رقم (٢٧٧٢).

ويمكن للدولة أن تسـتفيد منه لتمويل عجز موازنتها العامة، خاصـة في تغطية بعض المصـالح العامة للدولة كبناء المسـاجد والمدارس والمعاهد والجامعات والمسـتشـفيات وغيرها من البنية الأسـاسـية والمشـاريع الخدمية التي تعود فائدتها على جميع أفراد المجتمع كالوقف على مشاريع المياه... والصرف الصحي، والكهرباء، والنقل والاتصالات وغيرها من المصالح التي أصبحت من الضروريات التي لا يستغني منها أي مجتمع، (دوابه،!ط١، ٢٠١٠ م، ص٦٩) .

الخاتمة و استنتاجات البحث و التوصيات

تناول البحث العجز المالي في الموازنة العامة و أنواعه وأسـبابه وتأثيراته السـلبية وطرق معالجته في والنظام المالي الإسلامي مع بالأنظمة المالية الوضعية، ويمكن جمع أهم النتائج والتوصيات التي وصل إليها البحث فيما يأتي:

أولا. الاستنتاجات :

١. توصل إلى أنّ الموازنة خطة تقديرية مفصلة ومعتمدة من السلطة التشريعية، تتضمن نفقات الدولة و إيراداتها، تستهدف توزيع إيرادات الدولة بصورة تحقق العدالة والنمو الاقتصادي المتوازن على كافة المستويات، ولكن لا يمكن أن يحقق أهدافها إلاّ عن طريق نوع من التوازن بين الإيرادات العامة والنفقات العامة، أو التوازن في مستوى الاقتصاد الكلي الوطني .

٢. وضح أنّ العجز في الموازنة هو عدم قدرة الدولة أو قصورها في ايجاد الإيرادات الكافية لتغطية وتلبية النفقات العامة، المتصفة بالتزايد والتجديد والتنوع نتيجة لأسباب داخلية، أو خارجية، وله عدة أنواع يختلف تأثيراتها السلبية، كما تختلف طرق و وسائل معالجته حسب نوعه، بالإضافة إلى القدرة المالية والاقتصادية للدولة وسياساتها في إدارة شؤون الدولة .

٣. اتضح أنّ كافة المدارس والمذاهب والنظم الاقتصادية والمالية اعترفت بوقوع العجز في الموازنة العامة، لكن اختلفت في نوعية العجز و طرق معالجته .

٤. أكد أنّ من أخطر أنواع العجز المالي هو العجز النابع من الهيكلي المالي والاقتصادي .

٥. بين أن للعجز المالي أسباب عدة منها ما يتعلق بالعوامل والكوارث الطبيعية لا يد للإنسان فيها، و منها ما يتعلق بسوء استخدام الأموال والموارد من الأفراد والجماعات والدول يمكن معالجته والقضاء عليه .

٦. أثبت أنّ للنظام المالي الإســلامي عدة طرق ووســائل لمعالجة العجز المالي في الموازنة العامة بدءا بالطرق الوقائية لمنع وقوعها، و معالجته الآنية بالطرق المالية المتبعة لكن بعيدا عن الربا والظلم والفســاد، و أخيرا معالجته يكون بالطرق الاستثمارية والتنموية .

٧. كشــف أنّ العجز في الموازنة العامة بكل أنواعه لا يحمد عقباه حتى المخطط منه إذا لم يتم التعامل معه بمسؤولية ودراية وخطط دقيقة .

٨. بيّنَ أن وجود حكومة رشيدة في سدة الحكم يضمن حل ومعالجة المشاكل المالية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجه المجتمعات البشــرية، وبالعكس وجود حكومة وسـلطة فاسـدة في سـدة الحكم هو العامل الرئيسـي لكل المشاكل التي تواجه المجتمعات البشرية .

٩. اتضح من خلال البحث أن الاحتياطات المالية أمر ضروري لكل دولة لتستخدمها في معالجة المشاكل والكوارث المالية والاقتصادية التي من الممكن أن تواجهها في المستقبل .

ثانيا . التوصيات :

يوصي الباحثون الحكومات والسلطات السياسية والشعوب من خلال هذا البحث بما يأتي :

١. الأخذ بالوســائل الوقائية كعدم الإســراف وتبذير الأموال وهدرها في أمور لا طائل من وراءها حتى لا تقع في العجز المالي .

٢. مكافحة ومحاربة الفساد؛ لأنه من العوامل الرئيسة للعجز المالي، ثم انتشار الفقر والأمراض.. .

٣. اعتماد الحكومات على نفسها في حل مشاكلها المالية والاقتصادية كي لا تقع في بؤرة المديونية .

٤. ضرورة التنسيق بين أدوات السياسة المالية والنقدية، والعمل على تنشيط مصادر التمويل الداخلي، والاستفادة من التمويل الخارجي في مجال الاستثمار والتنمية .

٥. العمل على تقوية الجهاز الضريــبي من خلال تفعيل القوانين و سن القوانين لمعالجة حالات التهرب الضريــبي والغش والخدع والتزوير والخيانة في مجال جمع الضرائب .

٦. تربية المجتمعات البشــرية على القيم والمثل والأخلاق الفاضــلة التي تبعد الإنســان من أكل وغصــب حقوق الآخرين، و من الظلم والطغيان المادي والفساد، كالقناعة والصدق والأمانة والعفة والنـزاهة، والابتعاد عن الغش والخيانة والرشوة ... .

٧. التزام المجتمعات الإســلامية بتطبيق ميزانية الضــمان الاجتماعي- الزكاة-، التي لو قامت بتطبيقها لأدت حل المشـاكل الاقتصـادية التي تواجه المجتمع، كالفقر و البطالة؛ لأنها حل لإنقاذ الفقراء من بؤس الفقر من جهة، و من جهة ثانية وسيلة لتحريك السوق والقضاء على الركود والجمود .

٨. التزام الحكّام بمبادئ الحكم الرشــيد من العدالة والشــفافية والنــــزاهة...؛ لأن مشــكلة عالمنا الذي نعيش فيه، وبالأخص العالم الإســلامي ليســت قلة المال والموارد والثروات، و إنما غياب نماذج أصــيلة ورشــيدة من الحكام والقيادات.

وبهذا انتهى البحث، والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه إلى يوم الدين .

يوم الجمعة ٢٥ رجب، ١٤٤١هـ. ٢٠ / ٣ / ٢٠٢٠ م .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

أولاً . كتب التفسير :

١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت : ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس-، ١٩٨م

٢. ابن فورك، محمد بن الحسن (ت:٤٠٦)، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، تفسير ابن فورك، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩ م .

٣. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، تفسير الكشاف، (ت: ٥٣٨ هـ) ، دار المعرفة- بيروت_،ط٣، ٢٠٠٩م.

٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م .

٥. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١)، الجامع لأحكام القرآن، دار ابن حزم، لبنان- بيروت-، ط١، ٢٠٠٤ م .

ثانياً. كتب الحديث :

٦. ابن أبي شيبة، أبو بكر ابن أبي شيبة ، (ت: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف، المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ .

٧. ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)،شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض-، ط٢، ٢٠٠٣ م .

٨. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ .

٩. ابن زنجويه، حميد بن مخلد (ت: ٢٥١هـ)، الأموال، تحقيق، د. شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط١، ١٩٨٦ م .

١٠. ابن سعد القرطبي،، سليمان بن خلف (ت: ٤٧٤هـ)، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢ هـ .

١١. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط١،٢٠٠١ م.

١٢. ابن حنبل،، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، فضائل الصحابة مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٣ م.

١٣. ابن الجارود، مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود (ت: ٢٠٤هـ)، المحقق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر، ط١، ١٩٩٩ م .

١٤. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر (ت: ٥٤٣هـ)، المحقق: د. محمد عبد الله ولد كريم، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢ م .

١٥. البخاري، صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ٢٠٠٢م .

١٦. الحجاج ، مسلم بن (ت : ٢٦١ هـ)،تحقيق؛ محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح مسلم، دار التراث العربي-بيروت- بدون تاريخ الطبعة.

١٧. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبدالله (تـــ:٤٠٥ هـــ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٠ م .

١٨. الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد، (تـــ: ٣٨٥هـــ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، سنن الدار قطني، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان' ط١، ٢٠٠٤ م .

١٩. راشد، معمر بن أبي عمرو (ت: ١٥٣هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، الجامع معمر بن راشد،(منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، توزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ .

٢٠. الشوكاني، محمد بن علي (تـــ: ١٢٥٠هـــ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، نيل الأوطار، دار الحديث – مصر، ط١، ١٩٩٣م .

٢١. علاء الدين، علي بن حسام الدين ،(ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياتي- صفوة السقا، كنـز العمال، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م.

٢٢. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (تـ: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ .

ثالثاً. كتب الفقه والسياسة الشرعية :

٢٣.ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (تـ: ٧٢٨ هـ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتب العلمية- لبنان-بيروت، ٢٠٠٠ م .

٢٤.ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (تـــ: ١٢٥٢هـــ)، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر-بيروت، ط٢، ١٩٩٢م .

٢٥.ابن القدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المغني، (تـــ: ٦٢٠هـــ)، مكتبة القاهرة، ١٩٦٨م .

٢٦. أبو الفضل، عبد الله بن محمود ، مجد الدين (تـــ: ٦٨٣هـــ)، الاختيار لتعليل المختار، مطبعة الحلبي – القاهرة، ١٩٣٧ م .

٢٧.أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (تـ ١٨٢ هـ)، كتاب الخراج لأبي يوسف، دار العالم العربي- القاهرة ، ط١، ٢٠١٣م .

٢٨.الجويني، إمام الحرمين عبد الملك بن عبدالله، (تـــ: ٤٧٨)، حققه: د عبد العظيم محمود الديب،!غياث الأمم في التِياث الظلم ، دار المنهاج، لبنان- بيروت، ط١، ٢٠١١ م .

٢٩. الجويني، إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله، (تـــ: ٤٧٨هـــ)، د .عبد العظيم محمود الدّيب، نهاية المطلب في دراية المذهب، دار المنهاج، ط١، ٢٠٠٧ م.

٣٠.الزُّحَيْلِيّ، د. وَهْبَة بن مصطفى الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، دار الفكر - سوريَّة – دمشق، بدون تاريخ الطبع .

٣١. الشاطبي، أبي إسحاق إبراهيم موسى (تـ: ٧٩٠)الاعتصام للشاطبي، ، دار البشير- الإمارات – مكتبة عباد الرحمن – مصر، ط٢ ، ٢٠١٧ م .

٣٢.الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب (تـــ: ٩٧٧هـــ) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤ م .

٣٣.الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود (ت: ٥٨٧هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٦ م .

٣٤.مجد الدين، عبد الله بن محمود، الاختيار لتعليل المختار، (تـ: ٦٨٣هـ)، مطبعة الحلبي – القاهرة، ١٩٣٧ م .

رابعاً . كتب السير والتاريخ

٣٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (تـــ ٨٠٨) مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الرسالة ناشرون- بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٢ م .

٣٦.ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، المعروف بابن سعد (تـــ: ٢٣٠هـــ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٩٩٠م .

٣٧.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (تـ: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٩٨٦ م .

٣٨.أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (تـ: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، معرفة الصحابة، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٩٩٨ م .

٣٩.الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (تـ: ١٣٩٦هـ)الأعلام ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م .

٤٠. السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (تـــ: ٧٧١هـــ)، تحقيق، د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣ هـ .

٤١. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، تحقيق: مارسدن جونس، المغازي ، دار الأعلمي – بيروت، ط٣، ١٩٨٩م .

خامساً. كتب اللغة :

٤٢.ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (تـ: ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .

٤٣.الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (تـــ: ٣٢١هـــ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

٤٤.الأزهري، محمد بن أحمد (تـــ: ٣٧٠هـــ)، المحقق: محمد عوض مرعب، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١ م .

٤٥.أبو الحسن، علي بن إسماعيل (تـ: ٤٥٨ هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المحكم و المحيط الأعظم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م .

٤٦.أبو الحسين، أحمد بن فارس (تـ: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٩٧٩م .

٤٧.أبو نصـــر: إســـماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الصـــحاح تاج اللغة وصـــحاح العربية، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧م .

٤٨.الزيات، أحمد وزملاؤه، المعجم الوسيط ، دار الدعوة، بدون تاريخ النشر .

٤٩.زين الدين أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (تـــ: ٦٦٦هـــ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، مختار الصحاح، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩م .

٥٠. الطائي، أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك (ت: ٦٧٢هـــ)، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، إكمال الإعلام بتثليث الكلام ، جامعة أم القرى، ط١، ١٩٨٤م .

٥١. عبد الحميد، أحمد مختار (ت ١٤٢٤ هـــ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م .

٥٢.عمارة، د. محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار السلام- مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

٥٣.الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (تـــ: ١٧٠ هـــ) المحقق: مهدي المخزومي، كتاب العين إبراهيم السامرائي دار الهلال، بدون تاريخ الطبعة.

٥٤.الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (تـــ: ٨١٧ هـــ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ٢٠٠٥ م .

سادساً . كتب على المالية العامة :

٥٥.أبو الفتوح د . يحيى عبد الغني، الجوانب الاقتصـادية والمالية في الميزانية العامة للدولة، مركز البحوث- معهد الإدارة العامة- الرياض-، ٢٠١٤ م .

٥٦.الأعسر، د . خديجة، اقتصاديات المالية العامة، جامعة القاهرة- دار الكتب المصرية، ٢٠١٦ م .

٥٧.بشور، عصام، المالية العامة والتشريع المالي، مطبعة جامعة دمشق، ط٧، ١٩٩٦ م .

٥٨.جمل، د. برهان الدين، المالية العامة دراسة مقارنة، دار طلاس- دمشق، ط١، ١٩٩٢ م .

٥٩.خلف، د. فليح، مدخل إلى المالية العامة، عالم الكتب الحديث- الأردن- إربد، ط١، ٢٠١٧ م .

٦٠.الدباش- الناصر، عبد الله حمد، ميسون مجيد، بحث منشور في مجلة جامعة جيهان- أربيل العلمية، العدد (٢)، ٢٠١٨ م .

٦١. دوابه، د . أشرف محمد دوابه، دراسات في الاقتصاد الإسلامي، دار السلام- مصر- القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م .

٦٢.ذنيبات، د. محمد جمال، المالية العامة والتشـريع المالي، الدار العلمية الدولية و دار الثقافة للنشـر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣ م .

٦٣.الزبيدي، د. عبد الباسـط جاسـم، المالية العامة والموازنة العامة للدولة والرقابة على تنفيذها، المكتب الجامعي الحديث، ط١، ٢٠١٤ م .

٦٤.السيوفي، د . قحطان، اقتصاديات المالية العامة، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٩ م .

٦٥.الشايجي، د. وليد خالد، المدخل إلى المالية العامة الإسلامية، دار النفائس- الأردن-، ط١، ٢٠٠٥ م .

٦٦.الشيخ داود، عماد صلاح عبد الرزاق، الفساد والإصلاح، أكاديمية التوعية و تأهيل الكوادر- السليمانية، ٢٠١٢م .

٦٧.الصكبان، عبد العال مقدمة في علم المالية العامة والمالية العامة في العراق ، ط١، مطبعة العاني-بغداد، ١٩٧٢ م .

٦٨.الضمور، عدنان محمد، الفساد المالي والإداري كأحد محددات العنف في المجتمع، دار الحامد، ط١، ٢٠١٤ م .

٦٩.عناية، د. غازي ، المالية العامة والتشريع الضريبـي، دار البيارق- الأردن- عمان، ط١، ١٩٩٨م .

٧٠. القاضي، د. حسن محمد، الإدارة المالية العامة، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن -عمان، ط١، ٢٠١٤م .

٧١. قحف، د. منذر قحف، تمويل العجز في الميزانية العامة للدولة ، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ط٢، ٢٠٠٠ م.

٧٢.القره داغي، د. علي محيي الدين، استراتيجية التنمية الشاملة والسياسات الاقتصادية ، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠١٢ .

٧٣.قطب، إبراهيم محمد، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ م .

٧٤.الكرمي، د . حافظ أحمد عجاج ، الإدارة في عصر الرسول، دار السلام- مصر- القاهرة، ط١، ٢٠٠٧ م .

٧٥.اللحياني، سـعد بن حمدان، الموازنة العامة في الاقتصـاد الإسـلامي ، المعهد الإسـلامي للبحوث والتدريب- البك الإسلامي للتنمية- جدة – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٧ م .

٧٦.مرشد، محمد سعيد محمد ، توظيف صيغ التمويل في الاقتصاد الإسلامي في عجز الموازنة العامة للدولة ، دار الميمان- الرياض- السعودية، ط١، ٢٠١٨ م .

٧٧.مصري، محمود عبد المنعم، الوقف الإسلامي ودوره في التخفيف في عجز الموازنة العامة، دار الفكر الجامعي – الإسكندرية، ط١، ٢٠١٦م .

٧٨.المومني، د . محمد، عجز الموازنة العامة في الاقتصاد الإسلامي وطرق علاجه، ، بحث منشور في مجلة أبحاث اقتصادية و إدارية، جامعة محمد خيضر – الجزائر-سكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، العدد (١٥)، ٢٠١٤ م .

٧٩.يوسف، د. حسين راتب، عجز الموازنة العامة وعلاجه في الفقه الإسلامي، دار النفائس - الأردن، ط١، ١٩٩٩م .

٨٠. الوادي، محمود حسين تنظيم الإدارة المالية، دار صفاء للنشر والتوزيع- الأردن- عمان، ط٢، ٢٠١٤ م .

!

JZSB p-ISSN: 1813-0852, e-ISSN: 2617-3034

معوقات التنمية الاجتماعية

أ.م.د.واحدة حمةويس نصرالله
جامعة السليمانية/كلية العلوم الانسانية/قسم الاجتماع
wahida.wais.anivsul.edu.iq

پوختە

ئامانجی ئەم توێژینەوە دیاری کردنی ئەو بەرپەستانەن کە رێگری لە پرۆسەی گەشە پێدانی کۆمەڵایەتی. ئەم توێژینەوەیە توێژینەوەیوکی تیۆری شیکاریە کە لە پێنج تەوەری سەرەکی پێک هاتووە. تەوەری یەکەم لە چوار چێوەی توێژینەوەکە و چەمک و زاراوەکانی پێک هاتووە، تەوەری دووەم نمایشی توێژەنەوە ێشینیەکانی تێ دا کراوە، تەوەری سێهەم گرنکترین ئاراستەکانی گەشە پێدانی تێدا باس کراوە. تەوەری چوارەم باس لە گەشە پێدانی کۆمەڵایەتی ئەکات وەك (ئامانج و بنەما و شێوازەکانی گەشەپێدانی کۆمەڵایەتی)، لە دوایشدا تەوەری چوارەم کە لە ئاستەنگەکانی گەشە پێدانی کۆمەڵایەتی و دەر ئەنجام و ڕاسپاردە و پیشنیارەکان پێک هاتووە. وە گرنکترەن دەر ئەنجامەکانی ئەم توێژینەویەش ئەمانەن: ئاستەنگەکانی گەشە پێدان ناوەکین و پەیوەندیان بە ناخی کۆمەڵگاوە هەیە. هەر وەها ئاستەنگی دەرەکی و پاشکۆیەتی و ئابووری رامیاری و کۆمەڵایەتی و دەروونی و تکنەلۆژی و قەرزاری و کەمی پسپۆری و نەبوونی خەڵکی شارەزا و پسپۆڕ لە پرۆسەی گەسە پێدانی کۆمەڵایەتیدا.

Abstract

The aim of this research is to find out the primary obstacles that stand against of social development, the research is one of analytical theoretical research that consists of five subjects: first object covers the general frame of the research and the main concepts, second subject was assigned for previous studies. Third subject consists of most important directions of social development, forth subject was assigned to explain social development, including: goals methods, necessities and types of social development, fifth and the last subject was assigned to the obstacles of social development, conclusions the research's suggestions, recommendations and propositions, the research come up with some results the most significant that :(the social development obstacles are internal to the society itself, economy, and external obstacles such as dependency, technological, political, social, psychological, with deficiency, in specialists in addition to ignorance of people who are responsible for the process of social developmen

المقدمة

التنمية هي عملية تغير اجتماعي مخطط يقوم بها الانسان لتوظيف كل موارد المجتمع المادية والبشرية والطبيعية من اجل صالح الكل، خاصة تلك القطاعات والفئات الاجتماعية المحرومة، ومن الخصائص المميزة للتنمية إنها ليست عملية تطور تأريخي تلقائي بل هي عملية مخططة ومترابطة، ويشير الباحثين الى ان التنمية الاجتماعية عملية تستهدف تحسين الظروف المعيشية في المجتمع وهي مرتبطة مباشرةً بالنمو الاقتصادي، وجميع قطاعات المجتمع

بصـــورة ســـليمة من اجل توصـــيل الروابط الاجتماعية بين ابناء المجتمع والقطاع الخاص والعام والدولة لخلق تغير والتقدم في الانشـطة الاجتماعية مثل المواقف والعادات والقيم لتحقيق الرقي والتقدم لجميع الافراد باعتبارهم جزأً لا يتجزأء من المجتمع. وبناءً على ماتقدم جاء البحث ليتناول معوقات التنمية الاجتماعية للتعرف على اهم الاســباب المؤدية الى تعيق عملية التنمية لتسـهم من خلال النتائج التي يتم التوصـل اليها للحد منها ولتكون عوناً لتبني افضـل الاســاليب الوقاية والعلاجية، ويعد هذا البحث من البحوث النظرية التحليلية، ويتكون البحث من خمســة مباحث، المبحث الاول يتضمن الاطار العام للدراسة واهم المفاهيم والمصطلحات الواردة والقريبة من مفهوم التنمية، وخصص المبحث الثاني لعرض الدراسات السابقة، والمبحث الثالث يتضمن أهم الاتجاهات النظرية المفسرة للتنمية الاجتماعية، وتمحورالمبحث الرابع حول مقومات واساليب واهداف التنمية الاجتماعية، ويتضمن المبحث االخامس معوقات التنمية الاجتماعية والاستنتاجات والتوصيات والمصادر.:-

المبحث الاول/الاطار العام للبحث والمفاهيم والمصطلحات والدراسات السابقة .

المحور الاول /الاطار العام للبحث

اولاً:مشكلة البحث

بالرغم من التقدم الكبير في مجال التنمية البشــرية، إلا ان هناك عدد كبير من دول العالم الثالث لاتزال تواجه كثير من العوائق والصعوبات التي تقف امام خطط وبرامج التنموية وتحول دون تحقيق اهدافها الاساسية ،

و تتفاعل وتتساند هذه المعوقات بعضها مع البعض، منها ما هو داخلي يتصل بالبناء الاجتماعي ومنها ما هو خارجي يتصل بطبيعة العلاقات الدولية بين المجتمعات المتقدمة والمتخلفة وكذلك بطبيعة النظام الاقتصادي العالمي كالعولمة والمديونية الخارجية والاســتعمار والتبعية والتخلف، اما المعوقات الداخلية فهي تلك العوامل الكامنة في البناء الاجتماعي كالمعوقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والادراية و سوء التخطيط والتنظيم، إضافة الى ان معظم الخطط والبرامج التنموية لم تحقق اهدافها الحقيقية بســبب حدوث التغيرات الســريعة في المؤســســات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، في حين ان المؤسسات التقليدية تعاني من آثار التفكك الاجتماعي الذي صاحبه التغيرات الســريعة في انماط الثقافية، لذا فلا يمكن الســكون امام كل هذه التحديات بل لابد من مواجهتها من خلال تعبئة عملية التنمية والقضــاء على كافة المعوقات والتحديات المؤثرة فيها، وهذا الذي دفع بنا الى اختيار موضــوع **(معوقات التنمية الاجتماعية)** موضـوعاً لبحثنا هذا لكي يتسـنى لنا من خلال نتائجه إيجاد الحلول المناسـبة لمعالجتها او الحد منها.

ثانياً/اهداف البحث

يهدف هذا البحث الى:

١-التعرف على اهم المعوقات التي تعيق تحقيق التنمية الاجتماعية، والعوامل الظاهرة والكامنة التي تؤثر فيها.

٢-التعرف على ملامح التنمية الاجتماعية في الدول المتخلفة لكي يسـهل وضـع اسـتراتيجية لتحقيق عملية التنمية الاجتماعية مستقبلاًعن طريق الاصلاح والتغير لحد من اهم معوقاتها .

٣-التعرف على اهم السياسات التنموية المتبعة في الدول النامية و المتخلفة.

٤-تشجيع اجهزة الدولة لزيادة اهتمامها بالتنمية الاجتماعية و متطلبات المواطنين و احتياجاتهم، واستغلال الموارد لتحقيق رفاهية المجتمع.

٥-محاولة لتوجيه الطاقات البشرية من اجل تحقيق اهداف المجتمع وتحويل الآثار السلبية الى قوة إيجابية.

٧-التنبؤ بأهم المعوقات والمشاكل التي تعرقل عملية التنمية الاجتماعية.

ثالثاً/ اهمية البحث

يمكن توضيح اهمية البحث الحالي بمايلى :-

١-يظهر اهمية البحث كونه يتناول **(اهم معوقات التنمية الاجتماعية)** التي اصـــبحت هاجس جميع الدول من اجل المحافظة على بقائها.

٢-يعتبر من البحوث المحلية القليلة الذي يتناول موضـوع (معوقات التنمية الاجتماعية) فانه من المتوقع ان يسـاهم في تقديم معرفة نظرية .

٣-لتصبح اطارا نظريا ومرجعا للباحثين والدارسين في مجال التنمية ومرجعا للمسؤولين والمهتمين بتطور المجتمع وتقدمه.

٤- من المتوقع ان تسـتخدم نتائج هذا البحث في مختلف مؤسـسـات والاطلاع عليها بهدف اسـتخدامها في برامجها التنموية .

المحور الثاني/ تحديد المفاهيم والمصطلحات الواردة في هذا البحث

١-المعوقات:المعوقت لغة هي من فعل عاق، يعوق غيره من كذا،اي صرفه وتبطه وأخره عنه.(يحياوى،٢٠٠٤،ص١٠)

-**اما اصــطلاحاً:** فهي الصــعوبات والعراقيل والموانع والعقبات التي تواجه تحقيق اهداف مرســومة او تحول دون تحقيقها بشكل المرغوب فيها.(السمالوطي،١٩٧٨،ص١٢٨)

-فالمعوقات اذن تمثل مجموعة من العوامل والقوى الكامنة في طبيعة المجتمع ومثلما هي معوقة للتنمية، فأنها يمكن ان تكون مساعدة لها وذلك اذا تم توجيهها وتنظيمها.(يحياوي،١٩٧٨،ص١١)

التعريف الاجرائي للمعوقات: وهي مجموعة من الموانع والعراقيل او الصــعوبات التي تقف امام هدف معين او تواجه عملية التنمية الاجتماعية وتحوله دون تحقيق اهدافها الرئيسية .

٢-التنمية:ـيرى العالم الاجتماع العربي"عاطف الغيث" ان تنمية المجتمع هي التحريك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال ايدولوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف من اجل الانتقال من حالة غير مرغوب فيها الى حالة مرغوب الوصول اليها، والمقصود من ذلك ان عملية التنمية تهدف الى احداث تغيير واسع النطاق في البناء الاجتماعي وتعديلات في الادوار والمراكز ، وإحداث حركية عميقة في البنية الاجتماعية من اجل تحديد الموارد وتفعيله، اضافة الى ذلك تغيير القيم والسلوكيات والموجهات الفكرية، التي تمثل في كثير من الاوضاع عوائق تحد من فاعلية التنمية.(غيث،١٩٩٠،ص١٣٨)

- **هي عملية** تســتند الى الاســتغلال الرشــيد للموارد بهدف اقامة مجتمع حديث، ويفترض توافر بعض الخصــائص الدينامية والتغير والاستغلال، والتاثر والقوة والوحدة الداخلية.(شفيق،١٩٨٦،ص٧٩)

٣-التنمية الاجتماعية: صـدر مفهوم التنمية الاجتماعية سـنة(١٩٤٤) في تقرير عن التربية الجماهيرية في بريطانيا، وتقوم الفكرة الاساسية في هذا التقرير على ان الاهتمام بالنسق القومي يجب ان ينطلق من الاهتمام بأنساق المجتمع المحلي وذلك من خلال تعليم ابناء هذه المجتمعات وتنمية الاجتماعية وتنمية قدراتهم عل توجيه مســارات التغير الاجتماعي والاقتصادي، أما مفهوم التنمية الاجتماعية ليس حديثاً في جوهره كما اشار **(أرنست ويت)** لكن ماهو جديد

هو محاولة تطبيق هذا المفهوم في علاج بعض المشـــكلات في الدول النامية والبعض الاخر يعتبر المفهوم حديثاً على اعتبار ان الاهتمام بتنظيم المجتمع وتنميته ظهر عقب الفترة العلمية الثانية (العايش،٢٠٠،ص ص٤٢-٤٣)

-هي عمليات تغير اجتماعي تلحق بالبناء الاجتماعي ووظائفه بغرض اشـــباع الحاجات الاجتماعية للفرد والجماعة، بمعنى انها عملية تغير اجتماعي جديد ينبثق عنه علاقات جديدة وقيم مســـتحدثة تشـــبع رغبات وحاجات الافراد وتطلعاتهم، ولا يتم ذلك الا عن طريق دفعة قوية لاحداث تغيرات كيفية ولأحداث تقدم المنشـود، **"فالتنمية الشـاملة"** هي: تلك العمليات المستهدفة لخلق التقدم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المحلي وبالمشاركة الشعبية.(شلبي،بدون سنة الطبع،كود٥١٨)

-هي اســـلوب للتغير الاجتماعي المخطط في المجتمعات المحلية اذ كان تناولها منذ البداية مدركاً للاهداف التي تســـعى الى تحقيقها باعتبارها عملية شـــاملة ومتكاملة تتضـــمن تغيرات بنائية في المجتمع نفســـه اكثر من اهتمامها باستثارة النمو الاقتصادي فقط.(Richard, 1980,p2)

<u>التعريف الاجرائي</u> "للتنمية الاجتماعية "وهي عملية تغير اجتماعي مخطط ومســـتهدف عن طريق دفعة قوية لخلق التقدم الاجتماعي والاقتصادي وتحسين الظروف المعيشية لافراد المجتمع وإشباع حاجاتهم الاساسية ورغباتهم باستغلال الرشيد للموارد الطبيعية والبشرية ورؤس الاموال الوطنية لتغير المجتمع المحلي الى مجتمع حديث ، و من الخصائص المميزة للتنمية أنها ليست عملية تطور تاريخي تلقائي، بل هي عملية تتم على أساس التدخل المقصود من قبل المجتمعات او الحكومات، وهي عملية ديناميكية مستمرة أي أنها ليست حالة ثابتة أو جامدة.

٤-معوقات التنمية الاجتماعية: هي العوامل التي نؤدي الى الانحراف عن النموذج المثالي للتنمية وتحول دون تحقيق الاهداف التي تسعى اليها، فالمعوقات تعني اتجاهاً سلوكياً سلبياً، ومعوقات التنمية هي من الاسباب التي تقف حاجزاً امام تقدم الشـــعوب وكذلك نوع من المناهضـــة الثقافية التي تواجه عمليات التخطيط، فالمخطط الذي يرســـم خطط التغير قد يصطدم بافراد المجتمع وسلوكهم الذي قد يعوقعه عن تحقيق اهدافه (خاطر،٢٠٠٠،ص٨٧)

٥-التخلف: يرتبط هذا المفهوم بنظرية التبعية، ويستخدم لوصف حالة الفقر والركود الاقتصادي الذي تتسم به كثير من مجتمعات العالم الثالث، وهو يعني ضـــمناً ان هذه المجتمعات لاتعاني فقط من انعدام التنمية، وانما يعني كذلك انها لم تســـتطيع ان تحقق مســـتويات التنمية التي كان ينبغي ان تحققها، لو لم تقم على اســـتغلالها الدول الراســـمالية المتقدمة.(مارشال،٢٠٠٠،ص٣٨٨)

<u>ويرى فريق</u> اخر ان البلد المتخلف هوالذي يعاني من التخلف التكنولوجي، اي ضـــعف درجة تطوره في مجال التكنولوجيا فضلاً عن معاناته من ندرته شديدة في رأسمال.(الجمال،عقدة،١٩٧٣،ص٩)

-اكد الباحثون ان مفهوم "التخلف" لاتتركز ســماته وخصــائصــه في الجانب الاقتصــادي فقط الذي تم تناوله، وانما ينطلق الى ابعد من ذلك فيصـــيب الجانب الاجتماعي والثقافي والســـياســـي وغيرها من جوانب المجتمع الأخرى التي تساعد على استمرار تخلفه.(خلف،١٩٨٦،ص١٩)

-ويعرف على انه عدم الاستغلال الامثل لكل الموارد الطبيعية والبشرية في الدول المتخلفة فضلاً عن افتقاد التوازن بين نمو الموارد الطبيعية وبين النمو السكاني.(محي الدين،١٩٧٥،ص٣٤)

٦-التغيرالاجتماعي: لقد شـــاع اســـتعمال هذا المصـــطلح مع ظهور كتاب"التغير الاجتماعي"لصـــاحبه **"وليام اوكبرن"**W.Ogbern سنة (١٩٢٢)، وهو يشير الى التحول فيي البناء الاجتماعي من نظم ومنظمات وعلاقات وتفاعلات نتيجة لتشـــريع او قاعدة جديدة لضـــبط الســـلوك او كنتاج لتغير فرعي معين او جانب من جوانب الوجود

الاجتماعي.(غربي واخرون،٢٠٠٣،ص٤٥٩) وقد يكون هذا التحول ايجابياً او سلبياً ولا يتصف ذلك بالثبات إطلاقاً.(الجوهري،بدون سنة الطبع،ص٦)

-**لقد اكد(لدنبرج)** Lidenberg بقوله "بأن مصطلح التغير يشير الى معنى الاختلاف في اي شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة"(الدقس،١٩٨٧،ص٣٦)

-**و يرى دكتور"مصطفى الخشاب"**في كتابه**"المجتمع"**:ان التغير الاجتماعي هو كل تحول يحدث في النظم والانسان والاجهزة الاجتماعية سواء أكان ذلك في البناء أم في الوظيفة خلال مرحلة زمنية محددة،ولما كانت النظم في المجتمع مترابطة ومتداخلة بنائياً ووظيفياً فان أي تغير يحدث في ظاهرة لابد ان يؤدي الى سلسلة ذات التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة، ويعد التغير في ميدان الحياة الاجتماعية عاملاً اساسياً وهو ضرورة لتكيف الافراد ومرونتهم وحراكهم الاجتماعي، وفقاً لما يتطلبه التغير من مستحدثاته (الخشاب،١٩٧٠،ص١٨٨)

٧-التحديث: عبارة عن تغير ولكنه تغير ايجابي عادة ما يكون مقصوداً من قبل الجهات المسؤولة له عن طريق التخطيط الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع، **وهي** عملية التغير التي بمقتضاها تحصل المجتمعات المختلفة على الصفات المشتركة التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة ومما يساعد على سرعة هذه العملية الاتصالات بين الدول والمجتمعات، ويهدف**"التحديث"**بصورة اساسية الى تعديل البيئة الاجتماعية بما يؤدي الى زيادة الانتاج الفردي وبالتالي زيادة الدخل وذلك عن طريق اعادة تشكيل البناء والقيم الاجتماعية .(المهمالي،١٩٩٩،ص ص١٣-١٤)

٨-النمو: يشير **"النمو"** الى الزيادة الثابتة او المستمرة التي تحدث من جانب معين من جوانب الحياة، بينما التنمية عبارة عن زيادة سريعة وتراكمية ودائمة خلال فترة من الزمن **"فالنمو"** يحدث عادة عن طريق التطور البطيء والتحول التدريجي،بينما **"التنمية"** تمثل الدفعة القوية لكي يخرج المجتمع من حالة الركود، وهذه الدفعة هي عكس عملية التطور والتدرج، ان التغير الذي يحدث على عملية النمو يكون ضئيلاً، بينما التغير الذي يسبق عملية التنمية او يتحصل عنها فهوتغير يتناول الجوانب البنائية والوظيفية اي انه اقرب الى التغير الكيفي منه الى التغير الكمي.(حسن،١٩٧٠،ص٩٦)

المبحث الثاني: الدراسات السابقة

١-دراسة/ قطب (١٩٨٣م) (الأمية كمعوق من معوقات التنمية الاجتماعية)،القاهرة.

وهي دراسة ميدانية أجريت في قرية مصرية للحصول على درجة ماجستير في علم الاجتماع، ويتمثل الهدف الاساسي للدراسة في التعرف على ابعاد ظاهرة الأمية في مجتمعات العالم الثالث بشكل عام، والمجتمع المصري بشكل خاص كأحدى المعوقات الاساسية للتنمية الاجتماعية.أُجريت هذه الدراسة الميدانية في قرية (محك سبك) وهي إحدى قرى محافظة"المنوفية"في مصر، اما عينة الدراسة كانت مكونة من (٢٠٠) أسرة من الأسر المقيمة في قرية (محك سبك) كوحدة للدراسة اختارها الباحث بطريقة عشوائية وحسب توزيع السكاني للقرية ووفقاً لانشطة الاقتصادية، واستخدم الباحث المنهج التجريبي والاحصائي، كما استخدم الملاحظة والمقابلات الجماعية والاستبيان كأدوات لجمع البيانات ومما يؤكد اهمية هذه الظاهرة ارتفاع معدلات الأمية على صعيد مجتمعات العالم الثالث بشكل عام بالمقارنة بالمجتمعات الاوروبية المتقدمة صناعياً، حيث بلغت نسبتها في العالم العربي حوالي٧٣% لذلك طرحت الدراسة عدة فروض وتوصل الباحث الى مجموعة من النتائج واهمها هي:

١-ان عمال الزراعة بسبب تدني مستواهم الاقتصادي فهم يعيشون في ظروف إجتماعية سيئة.

٢-ان العمل الذي يقوم به المعدومون في الريف"عمال زراعة" يتكون غالبيته من النشاط الزراعي.

٣-ان الامية ترتفع بشكل كبير بين عمال الزراعة واليومية، والتي تعكس ظروفهم الاقتصادية السيئة، والتي تشير الى وجود العلاقة بين الحالة الاقتصادية وبين مستوى إنتشار الأمية بينهم.

٤-ان اعمال الزراعية واليومية والذي تنتشر بينهم نسبة عالية من الامية هم اكثر الفئات إنجاباً، حيث يمثل الابناء قوة إجتماعية واقتصادية كبرى، وهم مصدر اساسي لثرواتهم، وهذا اشارة الى وجود علاقة بين مستوى التعليم والانجاب، حيث ترتفع معدلات الانجاب بين الاميين.

٥- وجود علاقة بين الحالة الاقتصادية ومعدلات الانجاب، فكلما انخفض المستوى الاقتصادي، ارتفعت معدلات الانجاب وهو مايتسم به عمال الزراعة واليومية.

٦-انخفاض الاجر اليومي لعمال المزارع اليومية من الاميين عنه بين غير الاميين، وان معدل الدخل الذي يحصل عليه غالبية عمال الاميين في النشاط الزراعي اقل من معدل الدخل الذي يحصل عليه العامل في الانشطة الاخرى.

٧-تنخفض المشاركة السياسية لعمال الزراعة واليومية سواء فيما يتعلق بالتصويت في الانتخابات او في كيفية اختيار المرشحين.

٨-ان فيئتي عمال الزراعة واليومية اقل الفئات مستفيدة من خدمات الاجتماعية والصحية، بالاضافة الى اختلاف قيمهم للطرق العلاجية.

٢-دراسة/ الرباعية (١٩٨٨م)،(مقومات التنمية ومعوقاتها)،الاردن.

وقد جاءت هذه الدراسة معبرة عن جهد علمي جادً ومثمر لدراسة ميدانية في مجال التنمية ومعوقاتها، وكان بمثابة تعريف شامل للريف الاردني من حيث الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسكانية والوضع الحقيقي للريف مقارنةً بالوسط الحضري من حيث الخدمات العامة والقيم والثقافات والعلاقات الاجتماعية التي اعتبرها الباحث بمثابة الموحدات الاساسية للتنمية الريفية.

ومن جهة أخرى حاول الباحث معرفة قوة العلاقة بين هذه المحددات من جهة والتنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة اخرى. حيث قام الباحث بأبراز المقومات الانسانية وأهميتها في إحداث عملية التنمية بالمجتمع المحلي، ومن خلال هذا التقديم حدد الباحث الاطار النظري للدراسة من خلال تناوله ادبيات نظريات التنمية.

ووفقاً للمقاييس التي جاء بها، استخلص الباحث ثلاث نماذج من التنمية وهي:١-النموذج النظري الرأسمالي،٢-نموذج التبعية،٣-والنموذج التكاملي، وحاول شرح كل نموذج على حده، وفي الاخير اقترح الباحث النموذج التنموي الواجب تطبيقه في المجتمع المحلي الاردني، وبالتالي النموذج المقترح للمجتمعات النامية، نموذج الغربي الرأسمالي: يعبر عن اسلوب التنمية في بلدان الرأسمالية، وهذا لا يتطابق حسب رأي الباحث مع المكونات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع النامي، اما نموج التبعية: فيري الباحث انه يحلل ظاهرة التخلف وما رافقها من ظروف تأريخية وخاصة السياسة الاستعمارية ونتائجها التي سلكت صورة واضحة في استنزاف قدرات وثروات هذه المجتمعات، وبالتالي يدعو الى القطيعة السياسية والثقافية مع العالم الرأسمالي.

اما النموذج التكاملي الذي ياخذ بعين الاعتبار كل المكونات والمعوقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع النامي في عملية التنمية فيستند الى مجموعة من العوامل التي تؤثر في التنمية العامة للمجتمع.

وقد وصل الباحث الى مجموعة من النتائج ومن أهمها هي:-

١-ان الريف الاردني يبقى بمنأى عن حركة التنمية التي عمت خيراتها المدن والحضر، بينما الريف والبوادي فقدحصلت على نصيب اقل من الاستثمارات.

٢-ان الخصائص السكانية تؤثر على التنمية الريفية، حيث ان المشتغلين في الفلاحة هم كبار السن عموماً نتيجة الهجرات الداخلية للشباب.

٣-ان الزراعة لم تعد مصدر الدخل الرئسي لسكان الارياف، مع تدني مستوى التعليم، وان مشكلات الزراعية قد تركزت في وجود الملكيات الصغيرة، وانخفاض الانتاج في الاراضي الجبلية، وزيادة الانتاج وتدني الاسعار في الاراضي المروية.

٤- وجود نوع من الثنائية الزراعية: (الزراعة المطرية) و(الزراعة المروية) .

كما ناقش الباحث ايضاً مستوى اداء الخدمات بين الريف والمدينة وطالب بضرورة إحداث عدالة في توزيع الخدمات القطاعية بين الوسطين: الريفي والحضري، من خلال احداث دفعة قوية في التنمية، ومن خلال رفع مستوى الاستثمارات، وختاماً لما ذُكر نجد ان دراسة"الدكتور الرباعية"تمثل جهداً علمياً ومصدراً اساسياً من حيث القيمة العلمية، والنتائج المستخلصة من النظريات المطروحة ومن البيانات الميدانية وهو مصدر لايمكن ان يستغني عنه المهتم بقضايا التنمية.

٣-دراسة/ العايش،(١٩٨٣)،دورعلم الاجتماع في تنمية بلدان العالم الثالث، (الجزائر) انموذجاً.

جاءت هذه الدراسة في اطار الحصول على درجة دكتوراه في علم اجتماع التنمية من جامعة قسنطينة في الجزائر، وهي تبحث في نمط العلاقة بين الدور الذي يقوم به علم الاجتماع وتنمية مجتمعات العالم العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، حيث تمحورت الاشكالية حول إمكانية وجود خلفية نظرية لعلم الاجتماع في هذه البلدان، وكما تدور احول المدى الذي وصلت اليه هذه الدراسات ومساهمتها في الاسراع بعميلة التنمية من جهة، والتاثير في تنمية الموارد البشرية والمادية في مجتمعاتها.

لذلك فان طرح مسألة دور علم الاجتماع في تنمية المجتمع تطلب إشتمال الدراسة على تحليل بدايات وعوامل ظهور مفهوم التنمية في الفكر السيسيولوجي وتحليل مشكلات الدول النامية في اتجاهات علماء الاجتماع المختلفة وامكانية ربط مسألة التخلف والتبعية في العالم الثالث بالتنمية. كذلك تطلب الأمر بالبحث عن واقع التنمية في مجتمعات العالم العربي ودور علم الاجتماع في تنمية المجتمع الجزائري كحالة خاصة.

استخدم الباحث المنهج الوصفي في جمع العلومات العامة حول التنمية ودور علم الاجتماع في مجتمعات العالم النامي، كما سمح له هذا المنهج باستخدام مباديء المنهج الاحصائي في تحليل نتائج الدراسة، كذلك استخدم المنهج المقارن في مطابقة تحليل المعطيات التي حصلت عليها الدراسة في ضوء الاطار النظري ونتائج الدراسات الامبريقية، كما استخدم مجموعة من ادوات البحث وهي السجلات والوثائق الرسمية والعليمة.

لقد أتت هذه الدراسة بجملة من النتائج حول دور علم الاجتماع في تنمية المجتمع الجزائري: فهي ترى ان الواقع التنموي يثبت سلمية هذا الدور، فعلم الاجتماع يرى ان التنمية في القطاعين الاقتصادي والاجتماعي تتصل بعملية تحرر الاقتصاد الوطني من تبعية اقتصاديات العالم المتقدم والذي اعتمد اساساً على نماذج تنموية غربية، لقد ادى ذلك الى حدوث عدة تغيرات في المجتع الجزائري كالعلاقات الاسرية ودور المراة في مختلف الميادين وسياسة محو الامية ونشر التعليم والوعي الصحي، بالاضافة الى سياسة التصنيع التي سمحت بتحقيق فرص العمل وادت الى ظاهرة نزوح

اليد العالمة الريفية، اما دور الموارد البشـرية في عملية التنمية فقد سـاعدت سـياسـة التعليم في الجزائر والتي جعلت حقا للجميع وسهلت قواعد قبول الطلبة في الجامعات، وارسال بعثات علمية للخارج و تحسين مستوياتها الاجتماعية، ومع هـذا فعلم الاجتمـاع يعـاني من عـدم وجود الرؤيـة في النظريـة والبحـث المنهجي، اذ يتم نقـد كـل مـايطرح في المجتمعات الغربيـة دون التوصـــل الى نظريـة للمجتمع العربي. كما ان معظم عماء الاجتماع العرب لا زالو يتـأثرون بالنظريات الغربية، والبحوث الاجتماعية في البلدان العربية ليس لها دور في التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالاضـافة الى ان هؤلاء العلماء لايجدون لهم آذان صـاغية من قبل السـلطات، كذلك فان ندرة الانتاج العلمي و اعتمادهم على المؤلفات الغربية يبقيهم في دائرة الفكر الغربي، بالاضـافة الى البلدان العربية لا تسـعى الى الاسـتفادة من البحوث الاجتماعية ومناقشة باحثيها، وهذا يقلل من احتكاكهم بواقع مجتمعاتهم مما يبقيها عاجزة عن فهم واقعها.

٤-الدراسة/ رابح (١٩٩٩م)،((معوقات التنمية المحلية)،دراسة ميدانية في محافظة، سكيكدة في الجزائر.

هذه الدراسـة تمت في اطار الحصـول على درجة الماجسـيتر في علم اجتماع التنمية من جامعة قسـطنطينية، وهي دراســة ميدانية في محافظة ســكيكدة، اجريت على ثلاث مجتمعات محلية في المحافظة، تدور اشــكالية الباحث في هذه الدراسة حول التاثير السلبي للمعوقات التنموية على مكونات الفعل التنموي المحلي، والتي ادت الى تنمية التخلف في مختلف مجالات التنمية المحلية، وذلك من خلال حصــيلة التراكم التنموي المحلي والوطني، حيث يتم تشــخيص العوامل الغير الوظيفية التي تعترض التنمية في الجزائر بالتركيز على دراســة محافظة "ســكيكدة" من خلال ثلاث مجتمعات متفاوتة النمو، هذه الدراســة من الدراســات الوصــفية، اســتخدم الباحث فيها المنهج الايكولوجي كتطبيق للمنهج الوصـفي، حيث تم وصـف مجالات التنمية المحلية بغية الوصـول الى تشـخيص العوامل الغير وظيفية المتصـلة بالبناء الاجتماعي والاقتصـادي للمجتمعات المحلية المعنية بالدراسـة. كذلك اسـتعان الباحث بالمنهج المقارن من خلال مقارنة اجابات المبحوثين وكفاية الخدمات في المجتمعات المحلية موضوع الدراسة، اما منهج المحاسبة الكلية فقد تم اسـتخدامه في معرفة طبيعة المعوقات ومكونات المجتمع المحلي المتصـلة به وذلك من خلال اختيار ثلاثة مجتمعات محلية مختلفة في درجة تمايزها.

عينة الدراســة :هي عينة عشــوائية تشــمل (٢٧٠) مواطنا، وتضــم في الحقيقة ثلاث عينات جزيئة تتكون من(٩٠) مواطنا من كل مجتمع محلي من بين المجتمعات المحلية الثلاثة التي كانت موضوع الدراسة.

وتوصل الباحث في هذه الدراسة الى تحديد معوقات التنمية المحلية وهي:

١-ترجع معوقات التنمية الى السـياسـات التنموية واتجاهات الحكام ورغباتهم، بالاضـافة الى الظروف الدولية التي تؤثر على الواقع التنموي في المجتمع الجزائري.

٢-ضعف مستوى الخدمات في جميع مجالات التنمية المحلية، كما ان هناك اهتمام متفاوت بين المجتمعات المحلية، حيث يزداد تركيز برامج التنمية في المجتمع المحلي كلما كان اكثر قربا من المركز(المحافظة).

٣-تلعب المعوقات الخارجية والمتمثلة بالاســتعمار والعولمة والمديونية الخارجية الاثر البالغ على التنمية المحلية نظرا لارتباط هذه الاخيرة بالتنمية الوطنية، وتاثرة فيها المعوقات بصورة مباشرة وغير مباشرة ماضيا وحاضرا.

٤- للمعوقات الداخلية دورا كبيرا والمتمثلة في نقص التخطيط وعدم تحديد العلاقة بين االمراكز والاطراف، وكذلك العديد من المعوقات الادراية والثقافية والاجتماعية.

المبحث الرابع /الاطار النظري للدراسة

أهم الاتجاهات والنظريات التي تفسر التنمية الاجتماعية:-

لقد تعددت مفاهيم التنمية وتنوعت إتجاهاتها وفقاً للمواقف المعرفية للمفكرين والمختصين، الا ان هذا لم يمنع من التفكير وبلورة اتجاهات اساسية لدراسة ومعالجة الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي لهذه المجتمعات ومن أهم هذه الاتجاهات هي:

اولاً/الاتجاه التطوري (التحديث) Modernization: وقد جاء به المفكر**"والت وتيمان روستو"**مؤرخ وإقتصاد أمريكي سنة (١٩٦٠) حيث نص على ان اي مجتمع لايمكن له الوصول الى اعلى نقطة من النمو والتقدم الا بعد مروره ببعض المراحل المحددة وقد جاء هذا الاتجاه كبديل للاتجاه الماركسي، حيث وضع " روستو" خمس مراحل لابد ان تمر بها جميع الاقطار النامية وهي:-

١-المرحلة التقليدية(Traditional stage):مع انه كان"روستو" يدرك جيداً ان هذه المرحلة تضم من ناحية الفعلية، مجموعة كبيرة من المجتمعات المتنوعة ابتداءاً من ثقافات العصر الحجري الى وقت الثورة الفرنسية، ويعتقد بان الصفات المشتركة بين هذه المجتمعات اكثر اهمية من الاختلافات، وهذه الصفات تتضمن تكنولوجيا وعلم ما قبل نيوتن، اقتصاد بصورة اساسية كان قائماً على الزراعة وبناء اجتماعي جامد قائم على نظام القرابي، بهذا المعنى فأن "روستو" يفترض ان غالبية المجتمعات او جميع المجتمعات قبل مائتي سنة كانت تقليدية، ولكن مع ذلك ظهرت محفزات لوجود قوى واشكال اجتماعية جديدة.(لامبوس،٢٠٠١،ص١٤٤)

٢-مرحلة الشروط المسبقة للانطلاق (Precondition for take off)

بدأت في هذه المرحلة تغيرات في جميع المؤسسات، وغالباً المحفز او المحرك لها خارجياً، ففي الاقتصاد تطورت الزراعة والتجارة والخدمات وظهرت بوادر الصناعة وخاصةً الصناعات الاستخراجية والتدعين، والاقتصاد اصبح اقل اعتماداً على الاكتفاء الذاتي واقل محلياً لان التجارة ووسائل النقل والاتصالات المتطورة سهلت نمو كمي من الاقتصادًيين العالمي والقومي او المحلي، اجتماعياَ هذه العمليات ترتبط بظهور مجموعة او نُخبة او صفوة قادرة وراغبة في اعادة توظيف ثرواتها بلاً من تبذيرها، والافكار العلمية العقلانية هي الاخرى قد اصبحت تلعب دوراً بارزاً ، فعالم الطبيعة لم يعد ينظر اليها كما هو في وضعه الراهن، وأحد الشروط المسبقة للتقدم الاقتصادي والاجتماعي على هذا الاساس هو قبول فكرة امكانية التقدم كفكرة معرضة للقبول الجبرية او القضاء والقدر للوضع الطبيعي والاجتماعي القادم .(لامبوس،٢٠٠١،ص ص١٤٤-١٤٥)

٣-مرحة الانطلاق (Take off itself)

ويقصد بها الاتجاه نحو النضج وهذا مانجده عند "ريكاردو"حيث يقول ان الانطلاقية يتم عن طريق العلماء، أي ان الاختراع والابداع هما الحافزان لهذه الانطلاقية، وهي الفترة التي تتلو زوال العقبات التي تعترض سبل النمو، المستمر، في هذه المرحلة يتم التغلب على معوقات النمو والمقاومة التقليدية ويصبح التقدم هو الامر الطبيعي للمجتمع فيرتفع مستوى الاستثمار وتظهر بذلك صناعات جديدة، وتتسع التجارة ويرتفع الاستخدام التكنولوجي بشكل عام .(مصطفى،١٩٩٩،ص ص٣٠-٣١).ويبدأ المجتمع في توجيه نسبة من دخله تتراوح مابين ١٠% و٢٠%من اجمالي الدخل الى الاستثمار ويتمكن الاقتصاد القومي من تثبيت اقدامه في المجال الدولي، فيحدث بذلك نمواً في القطاع الزراعي، الذي تنتشر فيه الاساليب الحديثة ويرتبط بالتغير في التريب الساسي(شفيق،١٩٨٦،ص٣٠)

٤-مرحلة اتجاه نحو النضـــج (The drive to maturity) وبعد مرحلة الانطلاق تأتي مرحلة التكوين والنضـــج ويصف"روستو"هذه المرحلة بأن الاقتصاد فيها مقترنه على تجاوز الصناعات الاصلية التي حركته مرحلته الانطلاقية، فالمجتمع بلغ مرحلة النضـــج وهو الحد الذي لا يمكن وصـــفه بالتخلف او التأخر والمجتمع هو الدافع او الحث لأجل النضوج، وهي مرحلة تعزيز وتماسك، والعلم والتكنولوجيا المعاصران يمتدان الى معظم جوانب الاقتصادية والتوسع في القطاعات المهمة، اما نسبة الاستثمار فتبقى مرتفعة، كمستوى(١٠-٢٠) من الدخل القومي ويستمر الاصلاح السياسي في هذه المرحلة.

٥- مرحلة الاســـتهلاك الوفير(Mass consumption stage) : تعتبر اخر مرحلة ينتهي بها التطور الاجتماعي أو المجتمعي الذي حدده "روستو" وهي المرحلة التي يعتمد فيها المجتمع على المنتوجات الخدمية وانتاج السلع المعمرة كالسيارات والتلفزيونات ..الخ، ويتجاوز المجتمع بذلك الصناعات التقليدية فتحدث حركة واسعة على مستوى البناء الاجتماعي ككل وخاصةً على مستوى النمط الاستهلاكي، حيث يأخذ أبعا اقتصادية اكثر اهميةً عن سابقتها في النظام الاقتصـــادي ككل، وهذا نتيجة لأرتفاع مســـتوى الدخل الفردي كذلك نجد في هذه المجتمعات إهتماماً كبيراً بتوفير اعتمادات طائلة للرفاهية الاجتماعية والتضامن الاجتماعي، ويعتبر ظهور دولة الرفاهية من مظاهر المجتمع الذي تجاوز النضـــوج، وترتبط هذه الفترة بتحقيق أهداف إنســـانية تتمثل في فرض الضـــرائب التصـــاعدية لتذوب الفوارق بين القطاعات والتوسـع في مسـتويات الاسـتهلاك، و يقول "روسـتو":ان التطور الطبيعي للمجتمعات النامية يتلخص في السماح للتطور بان يسير الى الامام عن طريق الوسائل الخاصة والمتنافسة (روستو١٩٦٠،ص٢١٠)

ثانياً/ نظرية التبعية: لقد ظهر مفهوم التبعية نتيجة لفشـل نظرية التطور الاقتصـادي للبلدان التابعة، وذلك بسـبب الأثار المعوقة والمتولدة عن العلاقات بالنظام الاقتصـادي العالمي الجديد وظهورهذا الموقف واضـحا لدى الباحثين في فترة الخمســـينات والســـتينات من القرن العشـــرين في أمريكا اللاتينية ومن ثم انتقلت إلى آســـيا وأفريقيا.(المعطي، الهواري،١٩٨٧،ص٤٩)

وان كانت التنمية من منظور نظرية التبعية قد تلافت خطأ مراحل"والت روستو"وتناولت ظاهرة التخلف من منظور مختلف تماماً عما ســـبق وتناولته في ضـــوء النظام الدولي الشـــامل، بل وركزت على علاقة الدول النامية بالأحتكار والتبعية، وفسـرت التخلف في ضـوء اسـتنزاف الدول المتقدمة لاقتصـاديات الدوشـل النامية، هذا ما اكده إقتصـادي امريكي(اندريه جوندر فرانك(Andre Gondar Frank اعتبر "فرانك"عالمياً ممثلاً بارزاً لما اطلق عليه تسـميات شـتى مثل(نظرية التبعية)، (الماركسـية الجديدة) او (نظرية التخلف)، ان المفهوم اساسـاصـو بوجة خاص هو(تنمية التخلف) ويمكن النظر اليه كمشـــابه لمفهوم (الاقلاع) او(الانطلاق)عن"روســـتو"،نقطة الانطلاق الرئيســـة"لفرانك"من الناحية المنهجية والســـياســـية لا تختلف إختلافاً كبيراً عن ماجاء به "روســـتو"، فبدلاً من جعل المجتمع وحدة التحليل يرى" فرانك"ان وحدة التحليل هو الاقتصـــاد القومي كعنصـــر بنائي في النظام الرأســـمالي العالمي فهذا النظام (الرأســـمالي العالمي) وليس المجتمعات الفردية هي وحدة التحليل المهمة، ويذهب الى ابعد من ذلك فان هذا النظام يقوم على تنظيم وترتيب غير متكافيء ، وفي مفهومه المشـهور يميز "فرانك" كسـلسـلة متصـلة من علاقات ((المركز) والمحيط (التابع)، وهذه السـلسـلة تربط النظام بأكمله: في المركز العالمي الرأسـمالي الرئيس الذي لايخضـع لأحد(والذي يمثل بالولايات المتحدة) ويمر عبر سلسلة متصلة من الوحدات الوسيطة التي تمثل في آن واحد المركز/المحيط في سبيل المثال المدن والعواصـــم الكبيرة في امريكا اللاتينية ويرى "فرانك" انها مســـتغلة من قبل امريكا وليس بدورها المدن والعواصم (المركز) تشغل بقية المناطق داخل اقطارها.ومن خصائص نظرية "فرانك".(لامبوس،٢٠٠١،ص ص١٤٩-٥٠)

١-الخارجية خاصةً بالنسبة للعلم الثالث، فان كل التغير الحاصل يأتي ويفرض عن طريق القوى الخارجية.
٢-الازدواجية اوالثنائية، فالمركز والتوابع يتبعان طريقتين مختلفتين في النظام بوجة عام.
٣-الركود بالنسبة للتابع وللنظام ككل لايتغير شيء ابداً فالبناء يبقى على حاله .
٤-واخيراً الانقطاع او عدم التواصل، كونه بعيداً كل البعد عن اتباع خطواط التنمية الخاصة بالمركز.(لامبوس،٢٠٠١،ص١٥٢)

ثالثاً/ الإتجاه الإجتماعي؛

يركز هذا الاتجاه في تفسيرها لعملية تنمية مجتمعات النامية على البناء الاجتماعي والعمليات الاجتماعية، فحيثما يوجد نظام إجتماعي تقليدي يناهض التغيير يوجد التخلف ويعتمد اصحاب هذا الاتجاه في تفسيرهم هذا على جملة من المؤشرات :

١-العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية التي تتصف بنمط الاستهلاك المفرط (مثلاً أثناء الإحتفالات والاعياد والأعراس وغيرها...) لما لا يحقق منفعة حقيقية بل يسهم في زيادة أعباء الإقتصادية.
٢-عوامل الثقافية والقيمية التي لاتسمح بتوجيه الادخارات (من ذهب او اموال..) نحو الاستثمار.
٣-عدم توفر سياسات حقيقية وعلمية تهدف الى فرض خطط دقيقة وواضحة لاستغلال احسن لقوة المنتجة من حيث توزيعها على القطاعات وفق الاحتياجات اللازمة والضرورية لعملية التنمية وبروز مظاهر الغني والثراء غير المنتج وإنتشار المشاكل والظواهر الاجتماعية كالرشوة والمحسوبية والجهوية، وهي بطبيعة الحال ظواهر تنتشر كثيراً في المجتمعات النامية والمتخلفة.
٤-عدم إشراك المرأة في العملية الانتاجية بشكل عام، مما يؤدي الى تعطيل جزء مهم من عناصر الانتاج للمجتمع، وبالتالي يؤثر الى حد كبير على مستوى الدخل الوطني والقدرة الانتاجية والإستهلاكية بالضرورة.
٥-عدم اتساق المشاريع التنموية فيما بينها مع تعارضها في بعض الاحيان مع القيم الاجتماعية والثقافية السائدة.
٦-إنتشار الفقر، والامية والامراض والاوبئة نتيجة ضعف المنظومة الصحية، وهذا راجع الى الانفصام بين المنظومات المتعددة لعملية التنمية بأعتبارها متكاملة ومتناسقة.
٨-يركزهذا الاتجاه على اهمية الهيكل السكاني في المجتمع وخصائصه المختلفة كأحد العوامل المؤثرة في التنمية، فضلاً عن عوامل أُخرى ترتبط الى حد كبير بالتغيير الديمغرافي مثل مشكلات البطالة وخصائص السكان وتوزيعهم بحجم العمالة والمستوى الصحي والثقافي السائد.(شفيق،١٩٨٦،٢٤)

رابعاً /الاتجاه الإنتشاري: يقوم هذا الاتجاه على فكرة مفاداها انه يمكن حدوث تنمية واسعة بالمجتمعات النامية في حالة قبول وانتقال عناصر التنمية والتقدم من الدول الصناعية، وعليه نجد اصحاب هذا الاتجاه يحاولون تحديد جملة العناصر المادية والثقافية التي يمكن نقلها من الدول المتقدمة الى الدول النامية بهدف تنميتها، وهو يقوم على اساس ثنائية ويقسم العالم الى قسمين

أ-عالم المتقدم وهوالعالم الصناعي الرأسمالي.
ب-عالم متخلف وهو العالم النامي، والذي هو مرتبط بالاول بسبب حتمية التحديث والتطور المطالب به.

وان عملية الانتشار تبدأ بالعناصر الثقافية التي تنتقل من المجتمعات المتقدمة نحو المجتمعات النامية، والتي تبدأ عملية انتشارها في عواصمها الاقليمية ثم تنتقل الى كافة المناطق الاخرى، ويتم ذلك من خلال المنظمات الجماهيرية الشعبية والتعليم والسياحة...الخ، وهذا ما عايشه بعض الدول النامية اثناء فترة السبعينات من القرن الماضي عندما

انتهجت سياسة التحول التكنولوجي من الدول الصناعية، فقد واجهه هذا الاتجاه انتقادات عديدة منها: ان التكنولوجية المستوردة لم تكن بدرجة سبباً لتقدم وتطور هذه الدول لان الدول الصناعية تستوحذ على التكنولوجيا ذات النمط الاستهلاكي العالي، وهناطرحت فكرة أخرى على الدول النامية وهو استرادها المعرفة التكنولوجيا وليست التكنولوجيا في حد ذاتها، وقد لوحظ ان الدول الاستعمارية خلال مراحل تطورها قد نقلت شكلاً معيناً من التكنولوجيا الى مستعمراتها يتلائم واهدافها الاستعمارية، اضافة الى ذلك فان المجتمعات النامية تعيش هوة تكنولوجية كبيرة وحتى بين الولايات المتحدة الامريكية واوروبا، وأن هذه الاخيرة تحاول جاهدة سد هذه الهوة، فكيف يمكن للدول النامية سدها، وهي خاضعة تماماً لنظام إحتكاري عالمي.((شفيق،١٩٨٦،ص ص٤٠-٤١)

خامساً/النظرية الماركسية: لقد بدأ الاهتمام اكثر بالنظرية الماركسة خاصة في مجال الدراسات السوسيولوجية والمهتمة بواقع التنمية بالمجتمعات النامية، وقدجاء هذا الاهتمام كطرح بديل لكافة النظريات المحافظة، والتي تعتبرالتخلف كظاهرة متأصلة أصيلة في الشعوب المتخلفة حيث ترى ان التنمية هي عملية التخلي عن متغيرات النمط التقليدي وتبني متغيرات النمط السائد في المجتمعات الرأسمالية، واهم انتقادات الموجهة لتلك النظريات هو أغفالها التجارب التأريخية للمجتمعات النامية.(مصطفى،١٩٩٩،ص٤٨) وقد قامت النظرية الماركسية بالأساس على تحديد عدة مراحل تأريخية للنمو الاجتماعي والاقتصادي، حيث ترى ان الاساليب السائدة في الانتاج تفرض نظاماً اجتماعياً يمثل الاساس الذي يقوم عليه الحياة الاجتماعية، وجاءت النظرية كنقد للمقومات الاساسية للنظرية الرأسمالية التقليدية في تفسيرها لحركات النمو، حيث يرى "ماركس" في البيان الشيوعي (ان التقدم الاقتصادي يتعرض في ظل النظام الرأسمالي الى الانتكاسات المتعددة والدورية ولايمكن ان يتحقق له الاستقرار ما لم يتحقق التوازن بين الاستثمار والاستهلاك مع التأكد على العلاقة بين التقدم التكنولوجي والبطالة وتوزيع الدخل وامكانيات التقدم، ويمكن بلورة الفكر الماركسي فيما يتعلق بعملية التنمية بالمجتمعات النامية وفق لأبعاد الاربعة التالية:-

١-اولاً/المفهوم الدياليكتيكي:حيث أثرت تأثيراً عميقاً في تفكير(ماركس) للظواهر الاجتماعية، ففهم النظام لايمكن بلوغه دون نقده ووضعه ضمن قضية عكسية.

٢-العلاقة بين البناء الاقتصادي الاساسي: والبناء العلوي، حيث ان كل نسق من الانتاج الاقتصادي يبدأ بحالة الثبات حتى يكون اكثر النظم الممكنة كفاءة في ذلك الوقت، لكنه متى عزز اجتماعياً يصبح عقبة امام التطور والتقدم التكنولوجي فالنظام المعزز اجتماعياً ينبغي القضاء عليه من خلال ثورة اجتماعية تخلق نظاماً مركباً من الجديد والقديم. (مصطفى،١٩٩٩،ص ص٤٨-٥٣)

٣-ازدهار الرأسمالية ودورها في عملية التغير.

٤-حتمية الثورة: بمعنى انه كلما ازداد التطور في المجتمع الرأسمالي ارتفع مستوى الدخل وتركزت القوة الاقتصادية بيد جماعة من الافراد وهم المالكون، وفي هذه الحالة يتطلب على اغلبية المجتمع باحداث حركية وتغيير على مستوى البناء والنظام الاقتصادي والاجتماعي وحتى السياسي.(مصطفى،١٩٩٩،ص ص٤٨-٥٣) وهكذا تخالف قضية التخلف والنمو من خلال جملة من المفاهيم والعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تعتبرها اساسية لفهم عملية التنمية لكونها عملية حتمية تغييرية.

سادساً/نظرية شومبيتر(Schumpeter)

تعتمد هذه النظرية في تفسيرها لمشكلة التنمية على ابراز عنصر الزيادة والتنظيم والابتكار الاقتصادي، وتتمثل هذه التجديدات في انتاج منتوج جديد، او اسلوب ونمط جديدين، او استخدام موارد وعناصر انتاجية جديدة او اسواق

جديدة او تحقيق مركز اقتصادي جديد، فعندما يحصل تطور صناعي يؤدي ذلك الى بروز مجالات اقتصادية واجتماعية جديدة، فمثلاً توفر السكك الحديدية يؤدي الى خلق اقاليم ومدن حضرية واعادة توطين الصناعة ..الخ ، تقوم نظرية "شومبيتر"على التفرقة بين الاستثمار بفعل عوامل مغرية، والاستثمار التلقائي او الاستقلالي، حيث يعتمد الاول على الربح والثاني يتوقف على اعتبارات المدى الطويل كالتجديدات التكنولوجية، ويرى"شومبيتر"ان **التنظيم** يلعب دوراً اساسياً ومحورياً في التطور الاجتماعي والانتقال من التخلف الى التقدم، بأعتباره العنصر الدينامي في الموقف الانمائي، كذلك أثناء دراسته للنظرية التطورية يقلل من الدور الاجتماعي للمنظم، حيث اصبح التجديد احد الوظائف الاساسية لبعض الهيئات والتنظيمات النظامية في المجتمع، واصبح يمثل عملاً جماعياً.(السمالوطي،١٩٧٨،ص ص٦٦-٦٧)

سابعاً/ الاتجاه الاقتصادي: يتفق بعض الدارسين في حقل التنمية بان معالجة مشكلات المجتمعات النامية يتم من الزاوية الاقتصادية وبالتالي ربط عملية التنمية بالمنظور الاقتصادي الخالص، وقد بدأء الاهتمام بهذا المدخل بعد تقسيم الدول الى دول فقيرة متخلفة، دول نامية، دول شبة متقدمة ومتقدمة، ولما كانت الرفاهية الاقتصادية عاملاً رئيسياً في تحديد التخلف والتقدم فأن معالجة مشكلة النمو لدى اصحاب هذا الرأي ينبعث اصلاًمن خلال المعالجة الموضوعية لقضايا النمو المجتمعي نفسه، حيث يذهب البعض الى اعتبار ان طبيعة النظام الاقتصادي الذي يهدف اصلاً الى تبني الطريقة المثالية لحل مشكلة الندرة النسبية لعناصر الانتاج هو الذي يحدد وضع المجتمع او المنطقة ومكانها من مستويات النمو، ومن اشهر التصنيفات التي طرحت في الفكر الاجتماعي تلك التي قدمها "أيوجين ستالي"(Eugene stally)التي اقامها حول متوسط دخول الافراد طبقاً لأحصاء عام(١٩٥٠) وقد اخذ "ستالي" في اعتباره عاملين اخريين هما: درجة التحضر ونسبة العمالة الزراعية، وانتهي هذا التحليل بتصنيف المجتمعات الى(متقدمة ونامية ومتخلفة).(السمالوطي،١٩٨١،ص٥٩)

ـوبالرغم من اهتمام المجتمعات المعاصرة بمشكلات التنمية، واتجاه المؤسسات والحكومات في تحقيق معدلات سريعة للنمو بالبلدان النامية، من خلال زيادة متوسط الدخل الفردي، بأعتبار ان الزيادة في مستوى الدخل الفردي يؤدي بالضرورة الى ارتفاع في الدخل القومي، وتبقى المقارنة بين الدول المتقدمة والبلدان النامية هي بمثابة معادلة عكسية، بحيث في البلدان المتقدمة نجد ارتفاع مستويات الدخل يقابله انخفاض في مستوى النمو السكاني، بينما في الدول النامية فإن أي زبادة في الدخل الفردي يقابله ارتفاع في معدل النمو الديمغرافي (السكان) وهنا نجد ان معدلات الزيادة السكانية تمثل تحدياً كبيراً امام عملية نمو المجتمعات النامية الذي لايساعد بالضرورة في خلق فرص لتحسين الدخل الفردي، وبهذا يظل و تفاوت كبير بين دول العالم من حيث مستوى الدخل فبعض هذه الدول ينخفض فيها مستوى الدخل الى دولار في حين أن البعض الأخر يرتفع فيها مستوى دخل الفرد الى الفي دولار(Graham,V,1974,P33)

ويحدد بعض الباحثين اهم مؤشرات التخلف وهي:

١-نقص رؤس الأموال وعدم كفايتها وتخلف طرائق الانتاج .

٢-سوء إدارة المنشأة وخاصةً القطاع العام .

٣-إنخفاض مستوى الدخل الفردي والمستوى المعيشي العام.

٤-تخلف البناء القائم على التصنيع.

٥-سوء استخدام الموارد الاقتصادية القائمة.

٦-سيادة الانتاج الاولي والاعتماد عليهاعتماداً شبة كلي في قطاع التصدير.

ثامناَ/ الاتجاه السايكولوجي(السمالوطي،١٩٨١ص٦٢**)**

الاطار السيكولوجي في تفسير التنمية والذي يتمثل بنظرية **(ميردال(Myrdal)** الخاصة بميكانيزم التخلف والتنمية، فبالرغم من ان**"ميردال"**قد رفض إتجاه نظرية التبعية لكونه إتجاهاً اقتصادياً بحتاً إلا انه يتضح لنا بعد عرض أفكاره وقضاياهه أن تحليله للتنمية كان من الزاوية الاقتصادية أيضاً الى حدما، فالعناصر الستة للنسق الاجتماعي، من وجهة نظره تعتمد على الانتاج وعلى النمو الانتاجي، فكرة"ميردال" في معالجة مشاكل التنمية في دول جنوب آسيا هي عن طريق دراسة وتحليل العناصر الستة التي يتكون منها النسق الاجتماعي للدول النامية "**فميردال"** اهتم ايضاً بالناحية الاقتصادية مثلهُ مثل**"فرانك"**ولكنه مزج بين العناصر الاقتصادية والاجتماعية معاً، وهذا ما اغفله"**فرانك"** كما أكد**"ميردال"** على انه لابد للمجتمعات النامية من ان تتبع أسلوب **الدفعة القوية"Big Push"**فالاخذ في تنفيذ الخطة أمر لايجدي اطلاقاً في عملية التنمية، وفي هذا يتفق**"ميردال"**مع نظرية التبعية في التأكيد على حتمية الثورة من أجل التنمية وان كان "ميردال" أخف وطأة في اتباع اسلوب حتمية الثورة، لقد بالغ**" فرانك"**في استنزاف الدول المتقدمة لاقتصاديات الدول النامية، اما**"ميردال" فقد ركز بحثه على المعوقات الداخلية للتنمية** فهو لم يمنح أثر العوامل الخارجية مع العوامل الداخلية في بنية **(البحث في تخلف الامم)** وأدى هذا إلى اساءة فهم اطروحته.

المبحث الرابع/ التنمية الاجتماعية (أهداف، مقومات، مباديء، أساليب و نماذج التنمية الاجتماعية)

تمهيد:درست فكرة التنمية الاجتماعية لأول مرة بطريقة علمية ورسمية في هيئة الامم المتحدة عام(١٩٥٠) وبدأ بوجه عام تأريخ إنطلاق دراسات التنمية الاجتماعية لدى المشتغلين بعلم الاجتماع في الفكر السوسيولوجي المعاصر اعتبارا من الدراسة الشهيرة التي اخرجها **(فليب روب)** بعنوان **"المدخل الى تنمية المجتمع"** عام (١٩٥٥) وقدم نظريته على بيان اوجة خلاف بين التنية الاجتماعية والتغير الاجتماعي بوجه عام.(شلبى،بدون سنة الطبع، ص ٩٣-٩٤) لذا حظيت قضايا التخلف والتنمية باهتمام كبير في معظم البلدان النامية منذ حصولها على الاستقلال والتحرر الوطني في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وقد التزمت أغلب حكومات الدول النامية منذ ذلك الحين بالمنهج التنموي، واخذت في تطبيق سياسات واستراتيجيات، ومداخل واساليب متعددة لدحر التخلف بابعاده المختلفة، وتحقيق التنمية كهدف منشود، الا انها بالرغم من مرور ما يزيد على خمسين عاماً لاتزال تعاني من اعراض التخلف ومظاهره، ولم تحقق مستويات معيشية مرضية لشعوبها.(عيد،١٩٨٤،ص ص٦٥-٦٦)

اذن تنمية المجتمع وتحقيق التقدم والرقي والرفاهية اصبح هدفا مشتركا لجميع المجتمعات والبلدان المعاصرة، غير ان هناك تبايناً في الوسائل والامكانيات المادية والبشرية والاطروحات الفكرية والفلسفية، و تعددت النظرة اليها، وقد اكد "هوبهاوس"على دراسة العلاقات الاجتماعية فالتنمية في نظره :هي تطور البشر في علاقاتهم المشتركة وهذا ما يسميه بالتوافق في العلاقات الاجتماعية، فتغير البناء الاجتماعي لايعني شيأً بالنسبة له ما لم يحدث تغيير في طبيعة العلاقات الاجتماعية، لهذا ينظر الى التنمية الاجتماعية على انها تنمية علاقات الانسانية المتبادلة، ولقد وضع (هوبهاوس) اربعة معايير تستند اليها التنمية العالية على حد قوله ويعني بها التنمية المتواصلة الشاملة، ويذهب الى انه من اجل تقدم المجتمع يجب توافر هذه المعايير الاربعة والا فستكون التنمية منقوصة وغيركاملة، لو تخلف أحد هذه الشروط، وهذه المعايير هي:(حجم السكان، الكفائة، الحرية، المشاركة) (السروجي،٢٠٠١،ص٣) فهي تؤكد بضرورة الالتزام من جانب الدولة، و الاهتمام بمتطلبات المواطنين واحتياجاتهم واستغلال الموارد لتحقيق رفاهية الجميع، كما تركز على ضرورة الاهتمام بالتخطيط وبناء المؤسسات لخدمة المواطنين والعمل على اشراكهم وتعاونهم مع بعضهم

وصـولاً الى تحقيق التنمية المطلوبة وهي نفسـها مبادىء التنمية الشـاملة. (House,T,1960,P35) و من الخصـائص المميزة للتنمية أنها ليسـت عملية تطور تاريخي تلقائي، و إنما هي عملية تتم على أسـاس التدخل المسـتمر و المقصـود في المجتمعات، و تسـتمر عن طريق هيئات التنمية التي تكون جزءا من بناء الدولة، فالتنمية تنطوي على توسـيع كبير في جميع مجالات القدرات الإنسـانية والنشـاط الإنسـاني، و يشـمل ذلك المجالات الروحية و الفكرية والتكنولوجية والاقـتصـــاديـة والاجـتـمـاعـيـة.

و هكذا لا تقتصـر التنمية على النمو الاقتصـادي، و إنما يجب أن تشـمل و بشـكل جوهري على تغير ثقافي عام و على تغيرات محددة في البناء الاجتماعي القائم، و لا شك إن كل عنصر من هذين العنصرين يؤثر احدهما في الآخر وبشكل متبادل، فالنمو الاقتصـادي لا يمكن أن يسـتمر في المدى البعيد بدون تغير في الاتجاه نحو الديمقراطية الاجتماعية لأن كلها يعمل لخدمة الآخر و يوصـل إليه. وهي عملية تغير حضـاري تتناول آفاقاً واسـعاً من المشـروعات التي تهدف الى خدمة الانسان وتوفير الحاجات المتصلة بعمله ونشاطه ورفع مستواهه الثقافي والصحي والفكري والروحي باستخدام الطاقات البشرية .(عيد،١٩٨٤،ص ص٧٨-٨١)

اولاً/اهداف التنمية الاجتماعية

١-يتركز الهدف الرئيسـي للتنمية الاجتماعية في تحسـين نوعية الحياة في مختلف النشـاطات البشـرية من خلال احداث التغيرات الاجتماعية التي تسـاهم في تحقيق التوازن بين الجانب المادي والجانب البشـري بما يحقق للمجتمع بقائه ونموه.

٢-احداث تغيرات في البناء الاجتماعي للمجتمع ووظائفه، ويشـتمل هذا التغيير على انماط العلاقات الاجتماعية والنظم والمعايير والقيم التي تؤثر في سـلوك الافراد وتحدد ادوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون اليها.

٣-اشباع الحاجات الاجتماعية لأفراد المجتمع بمفهومها الشامل، من خلال تقيم الخدمات الاجتماعية المختلفة مثل (تعليم، صحة، سكن، ثقافة، رعاية إجتماعية، تنشئة اجتماعية....الخ)(القلوب،٢٠٠٠،ص١٦١)

٤- توثيق الروابط الاجتماعية في بنية المجتمع، بحيث أنه يتواجد قوة وتماسك في بنية المجتمع نفسه، فيكون هذا التماسك على نطاق الأسرة (عن الصعيد الداخلي) التي تعتبر نواة المجتمع من جهة، وعلى نطاق المجتمع ككل من جهة أخرى.

٥-تـدعيم الوحـدة الوطنيـة وتـأكيـد سـيـادة القـانون، أن الالتزام بـالقـانون هو أسـاس وركيزة التنميـة الاجتماعية.(السروجي،٢٠٠١،ص٢٥)

٦-خلق الرغبة في التغير من خلال إيضـاح عدم الرضـا عن الوضـع القائم وايجاد ادوار اجتماعية جديدة لافراد المجتمع، ليتم تغيير المجتمع التقليدي الى مجتمع متقدم من الناحية الاجتماعية والمادية.

٧-تحسين التعليم والوضع الاجتماعي للافراد لمساعدتهم في حل مشكلاتهم.

٨-حل المشكلات الناتجة عن التنمية الاقتصادية كالانتقال من المجتمع الريفي الى المجتمع الحضري والتي قد تزيد من نسبة البطالة.

٩-غرس القيم والاتجاهات الاجتماعية الايجابية كالتعاون واداء الواجب.

١٠-تدعيم الحياة الأسرية لتزيد من تماسكها واستقرارها وتعاون افراد الاسرة فيما بينهم.

ثانياً/ مقومات التنمية:- ومن المقومات التي تقوم عليها التنمية الاجتماعية هي:

١-الموارد البشـــرية والطبيعية والمالية: وقد اســـتغلت بعض الدول كالإمارات مورد النفط الذي يعتبر أهم مورد من موارد الدخل القومي للدولة.

٢-مستوى التعليم والتكنولوجيا: وذلك يجب على الدولة ان تربط التعليم بالتكنولوجيا، وذلك لأن التكنولوجيا أساس التقدم والتطور والوصول إلى التنمية الاجتماعية المتكاملة في الدولة.

٣- المساحة والموقع الجغرافي وعدد السكان.

٤- توافر نوع من الوعي الاجتماعي للإستفادة من البرامج القديمة.

٥- مستوى التخطيط السياسي والاقتصادي والاجتماعي والبرامج و الخدمات المتنوعة. (عبد الفتاح،٢٠٠٦،ص٦٧)

ثالثاً/ المبادئ التي يعتمد عليها نجاح التنمية :

تعبر هذه المبادئ عن المناخ الذي لابد من وجوده ليمكن التنمية الاجتماعية ان تصبح واقعا عملياً، فهي ليست منهجا أو فلسفة ولكن في حالة التغافل عن أيٍّ منها فقد يتعرض مشروع للفشل وهذه المبادئ هي :-

١- المجتمع المحلي الوحيد هو الوحدة التي يمكن ان يقدم الأفراد من خلالها أكثر إســهاماتهم خصــوبة وتأثيرا من اجل تغيير المجتمع الكبير وجعل هذا تغير ممكنا.

٢-لا يتحقق التقدم الاجتماعي إلا في ضوء التغير الاجتماعي الكلي والذي يتمثل في تغير جميع الحالات.

٣- لابد أن ينطوي مشـروع تنمية المجتمع على خاصـية مهمة هي مدى اسـتفادته من التخطيط والتنفيذ في عملية المناقشة الجماعية له الإفادة بالآراء الجمعية .

٤- لا بد أن يحث أعضاء المجتمع على المشاركة بالمشروعات المتعددة للتنمية الاجتماعية.

٥- المحافظة على رسائل الاتصال بين المواطنين وبين قادتهم.

٦- يجب أن تتصف خطة التنمية بالمرونة.

٧- يجب أن يكون البناء التنظيمي لتنمية المجتمع قادراً على القيام بوظائفه.(نخبة من المختصــين،بدون ســنة الطبع،ص ص٣٢٥-٣٢٧)

رابعاً/ اســاليب التنمية الاجتماعية: ومعناه اعتماد التنمية على عنصــر من العناصــر التي تتحكم بأســلوب العملية التنموية وتتمثل بما يلي:

١-الاعتماد على القيادة الخارجية: أي ان التنمية تعتمد في تحقيق غاياتها على القيادة الخارجية التي لا تنتمي الى المجتمع ذاته وانما تابعة لدولة او دول خارجية تكون اكثر تقدماً لصالح دولة اخرى مستقلة.

٢-الاعتماد على الموارد الذاتية: وتعتمد على دور الافراد والجماعات والقيادات الموجودة في اكتشــاف احتياجاتها والعمل معاً لتحقيق الخدمات اللازمة لمواجهة هذه الاحتياجات.

٣-اســلوب متعدد الاهداف: ويركز هذا الاســلوب على تكوين جماعة صــغيرة وتقوية قياداتها وكشــف المشــكلات الاجتماعية لوضــع برامج مشــترك لتعاون الجميع في تنفيذه، ويحتاج هذا الاســلوب بعض الوقت لتنمية العمل(البار، www.Socialar.com)

رابعاً/ نماذج التنمية: يوجد ثلاث نماذج للتنمية الاجتماعية تتمثل بمايلي (الحصن،٢٠٠٥،ص٣١٥)

١-النموذج التكاملي: ويتمثل في مجموعة البرامج التي تنطلق على المستوى القومي وتشمل كافة القطاعات الفرعية للتنمية ولكافة المناطق في الدولة، مع تحقيق التنسيق الكامل بين الجهود الرسمية الحكومية المخططة والجهود الشعبية.

٢-النموذج التكيّفي: ولايطلب هذا النموذج استحداث تغيرات في التنظيم الاداري القائم لان برامجه يمكن ان تنفذ في ظل اي نوع من التنظيمات الادارية، وتقتصر برامج هذا النموذج في التركيز على العمليات تنظم المجتمع واستثارة الجهود الذاتية والاعتماد عل التنظيمات الشعبية .

٣-نموذج المشروع: ويتم هذا النوع من التنمية على مستوى منطقة جغرافية معينة نظراً لظروف خاصة بها مثل: تنمية المناطق الصحراوية وتوطين البدو.

المبحث الرابع /معوقات التنمية الاجتماعية والنتائج والتوصيات:

المحور الاول:- معوقات التنمية الاجتماعية:-

معوقات التنمية او تحديات التقدم متعددة ومتباينة تبعاً لظروف كل مجتمع و خصائصه وامكانياته، وذلك وفقاً للمعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعمل على تحديد طبيعة المعوقات وابعادها، والعوامل التي تؤثر فيها كما تظهر في العديد من القطاعات داخل المجتمع الواحد، فالمعوقات اذن تمثل مجموعة من العوامل والقوى الكامنة في طبيعة المجتمع ومثلما هي معوقة للتنمية، فأنها يمكن ان تكون مساعدة لها وذلك اذ تم توجيهها وتنظيمها وبوجة عام تشكل المعوقات تحدياً تاماًو محاولات تقدم المجتمعات المتخلفة (سامان،١٩٨٩،ص٤٣) معوقات التنمية اما ان تكون خارجية متمثلة باحتلال الأراضي، والحروب، والأعمال العسكرية، والنزاعات المسلحة الدولية، والحصارات الاقتصادية...الخ.او معوقات داخلية: كالفقر، الفساد الإداري، وغياب الحريات، غياب الديمقراطية، تهميش دور المرأة، انخفاض مستوى التعليم والثقافة، تفشي ظاهرة الأمية، تجاهل حقوق الأقليات وعدم الاعتراف بها، غياب الأمن...الخ

اولاً/المعوقات الاقتصادية: تتصف المجتمعات النامية بضعف كبير في بنيانها الاقتصادي، مما لم يسمح لها بأحداث انطلاقة تنموية واضحة المعالم وقادرة على تحقيق الاهداف، بحيث تتميز هذه المجتمعات بالتركيز على قطاع إقتصادي واحد عموماص، القطاع الزراعي وقطاع استخراج الموارد الاولية، وهذا بدون اعادة انتاجها او تحويلها، لان ذلك يتطلب رؤوس اموال وتكنولوجيا عالية الدقة غير متوفرة بهذه البلدان، وعليه فأن الخل القومي يعتمد على مصدر واحد وهو انتاج الموارد الاولية والموجهة اصلاً للتصدي ، وتصبح بذلك اقتصادياتها معرض للتقلبات عنيفة وتحت سلطة الاسواق العالمية.(الجوهريوأخرون،بدون سنة الطبع،ص١٥٢)

فعلى الرغم من تبني الكثير من بلدان استراتيجية التصنيع، الا ان انتاجها لا يمثل سوى(٧%) من الانتاج الصناعي العالمي، وهذه النسبة محصورة في عدد معين من الصناعات، كذلك ان اكثر من الف مليون من سكان المجتمعات النامية تعيش في حالة سوء تغذية مزمنة، ان جوع يقضي يومياً على عشرات ألالاف، وان اكثر من (٨٠٠) مليون من سكان هذه المجتمعات تعيش تحت مستوى الفقر، وهذا حسب ما حدده البنك العالمي للتعمير والتنمية.(شاغعي،١٩٦٧،ص٢٦) وتعتبر مشكلة البطالة من اهم المشكلات التي تواجهها المجتمعات النامية في الوقت الحاضر، فهي تعيش ارتفاعاً مستمراً وغير متوازن في معدلات البطالة، ويعود هذا الوضع الى جملة من الاسباب منها ماهو مرتبط بضعف قدرة استيعاب سوق العمل وعدم توفر فرص عمل جديد، بعنى ان سياسة التشغيل بهذه المجتمعات تكاد تكون غير دقيقة

وغير موضوعية لأنها لا تستجيب بصورة كافية لمتطلبات العمل، ويرجع ذلك الى ضعف البنيان الاقتصادي من جهة، والنمو الديمغرافي السريع من جهة اخرى.(شفيق،١٩٩٩،ص ص١٠-١١)

تنتشر بين الدول النامية ظاهرة ا تشغيل الاطفال خاصة في المناطق الريفية ويعود هذا الى عدة اسباب، منها ضعف الدخل الاسري، ارتفاع في مستوى حاجيات الاسرة وعدم توزيع العادل للدخل القومي وضعف النظام التربوي، اضافة الى ذلك عدم توفر منظومة قانونية في هذه المجتمعات تمنع تشغيل الاطفال.(السعيد،٢٠٠٥،ص٣٩)

ثانياً/ المعوقات الاجتماعية: (السعيد،٢٠٠٥،ص٣٩)

١-ثقافة العيب، وهي تتمثل في كره المجتمع لبعض الوظائف كالنجارة، والحدادة، والزراعة، وعمال النظافة، حيثُ يخجل الفرد من العمل بهذه الوظائف خوفاً من نظرة المجتمع الساخرة له.

٢-الجهل وقلة المعلومات لدى العديد من أفراد المجتمع بأهمية التنمية الاجتماعية.

٣- وجود بعض العادات والتقاليد السلبية مثل عدم احترام القانون، والوقوف في وجه الفتاة التي تريد أن تكمل تعليمها الجامعي بشكل خاص.

٤- زيادة عدد المواليد فيما يُعرف بالانفجار السُكاني، وفي المقابل قلة الوفيات.

٥-عدم اعتناء الأفراد بصحتهم. ٦-عدم الاستقرار الاجتماعي كالطلاق، والمشاكل العائلية بأشكالها. ٧-عدم تنمية مواهب الأفراد وتشجيعهم

ثالثاً/ شكل نظام الحكم وأثره على التنمية

إن أشكال أنظمة الحكم في تلك الدول التي حققت النجاح في التنمية كلياً أو جزئياً متنوعة بل ومتناقضة، وذلك في كل من الدول الآسيوية الخمسة (كوريا الجنوبية، وتايوان، وهونج كونج وسنغافورة وماليزيا وفي غيرها كاليابان واندونيسيا وتركيا وتايلاند)، فمنها من لا يزال أو كان يحكمها حكماً ديكتاتورياً عسكرياً والتي تحررت حديثاَ، مثل (كوريا وتايوان واندونيسيا وتركيا) ومنها من كان شكل الحكم فيه ديمقراطياً (كهونج كونج المستعمرة البريطانية واليابان وماليزيا) ومنها من حكم حكماً أوتوقراطياً عسكرياً (كتايلاند)، او في ظل ديكتاتورية مدنية (كسنغافورة).(ربحي،٢٠١٦،https://mawdoo3.com) ونستنتج من ذلك أن شكل نظام الحكم السياسي هو عامل ثانوي عندما يتعلق الأمر بالتنمية مباشرةَ، وأن آثاره المخربة للمجتمع والدولة تراكمية تاريخية وليست قصيرة المدى، وان العامل الاهم ان يكون لدى النخبة الحاكمة مشروع حضاري طموح، وان اليابان كمثال ساطع، أنجزت التنمية في حقبتين متباينتين سياسياً، وذلك فيما قبل الحرب العالمية الثانية وهي محكومة حكماً أوتوقراطيا عسكريا، وفيما بعد الحرب العالمية الثانية وهي محكومة حكماً ليبرالياً ديمقراطياً.(الفقية،٢١يناير،٢٠١٣)

وهناك مثلاً الصين الشيوعية التي حققت قفزات تنموية هائلة خلال الأعوام العشرين الأخيرة، عندما سقط الحصار الاقتصادي الغربي من حولها، وأتيحت لها فرصة التعامل الاقتصادي المفتوح من بقية أنحاء العالم بعد حسم الصراع الأيديولوجي الداخلي لصالح الانفتاح.

رابعاً/النمو المتسارع للسكان :عدم وجود رؤوس أموال بشرية، سوء الإدارة والفساد. عدم كفاءة إنتاج منتجات الدولة التجارية، عدم وجود رأس مال حقيقي، ديون الدولة المتراكمة، غياب حقوق الملكية، عدم حماية حقوق المستهلك، قانون المنافسة بين التجار محدود، الاستغلال المفرط للمواد البيئية غير المتجددة، تغير المناخ، كثرة الصحاري.(الفقية،٢١يناير،٢٠١٣)

خامساً/المعوّقات السياسيّة :(https://mawdoo3.com/) التدخلات السياسية الخارجية بأمور الدولة وقوانينها، نظام إدارة النفايات الصلبة، التمويل القادم من الخارج لمعظم مشاريع الدول النامية.

ويرتبط مفهوم التخلف بمفهوم الاستعمار والرأسمالية الصناعية التي نهبت ثروات الدول العالم النامي، واقترن اسمها مرة اخرى بعملية الاحتكار التي مارستها في اسواق الموارد الاستثمارية والاستهلاكية وقد ترتب على فرض نوع من التخصص على المجتمعات النامية بحيث تخصصت في الانتاج الزراعي فقط اي انتاج الموارد الزراعية الاولية التي تشكل صعوبة انتاجها في الدول المتقدمة.

ويؤكد"بلتهام"على العلاقة بين الاستعمار والتبعية والاستغلال السياسي والاقتصادي التي ادت في النهاية تخلف عانت منه الكثير من المجتمعات النامية، ومن المؤكد ان الدول المستعمرة قد بقيت مرتبطة الى حد كبير، وفي كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية مباشرة بالدول التي استعمرتها.(ربحي،٢٠١٦،https://mawdoo3.com)

سادساً-المعوّقات البشريّة: يُقصد بها قلة عدد الأخصائيين الذين يستطيعون القيام بإدارة التنمية،حيث تفتقر العديد من مؤسسات الدولة إلى وجود كفاءات ذوي قدر عالٍ من الخبرة في مجال التنمية مما يُؤدي إلى سوء إدارة التنمية، وهذه المُشكلة جاءت نتيجة عدم توفر مؤسسات تُعنى بتأهيل أفراد قادرين على إدارة التنمية بالشكل الصحيح والمطلوب.(بتلهام،١٩٦٦،ص٣٨)

سابعاً/ أثر الفساد على التنمية: -

وهناك عامل آخر يتعلق بدرجة انتشار الفساد المالي والإداري والسياسي في أنظمة الحكم وشرائح من المجتمع، وهو يبدو بدوره هامشياً في تأثيره على التنمية، طالما ظل مجرماً من قبل القانون الذي يحد منه واستشرائه وانتشاره. تنامي ظاهرة الفساد في المجتمعات النامية بشكل كبير ونمو ظاهرة الاستهلاك الترفيهي، بحيث يشجع بشكل كبير على نهب الاقتصاديات الوطنية بما في ذلك نهب القروض الخارجية وتهريبها الى الخارج.(يحاوي،٢٠٠٤،ص٢٥)

اليابان مثلاً لا تسلم حكومة من حكوماتها الكثيرة المتعاقبة من فضائح الفساد المالي واستغلال النفوذ، وكذلك كوريا الجنوبية التي مثل عدد من رؤسائها أمام المحاكم بتهم الخيانة أو الفساد المالي، وكذلك الفساد المالي الذي كان قد استشري في إندونيسيا.

وحتى في الدول الغربية الرأسمالية كأيطاليا التي اجتاح الفساد فيها في جميع الدوائر السياسية حتى وصل إلى القضاء نفسه كما كانت تنقله الأنباء، هذا إضافة إلى انتشار العصابات المنظمة للإجرام وتداخلها مع السلطة في كثير من تلك المجتمعات، كعصابات المافيا الإيطالية وعصابات الترايادا الصينية، وعصابات الياكوزا اليابانية.(شعبان،بدون سنة الطبع،ص١٨)

ولكن المهم ان يلاحق القانون الفساد والا يتحول الفساد الى مؤسسة شبه شرعية، الامر الذي يحد من انتشاره وآثاره الضارة، كماهو عليه الحال في تلك الدول التي ذكرنا، وعند هذا الحد لا بد من أن ويتساءل المرء عن جدوى انقلابات وثورات وانتفاضات ما بعد الاستقلال؟ أكانت كلها إضافة معطلة لجهود الأمة في سيرها نحو التنمية.(الفقيه،21يناير،٢٠١٣)

ثامناً/سيطرة الفكر التقليدي على عملية التنمية لفترة طويلة : ولازال يتمتع بالتأييد في صفوف المحللين والممارسين على حد سواء، فالمنظور التقليدي للتنمية منظور ذو اتجاه واحد اذ يفترض ان هناك نموذجاً وحيداً تتبعه كل الدول وعلى الدول النامية الالحاق بالاخرين وبالتالي فان اسرع طريق لتحقيق التنمية هو تقليد الدول المتقدمة

وان وسيلة تحقيق هذا الهدف هو نقل رأسمال والتكنولوجيا، وان اساس الفكرة هو تجارب الاخرين، فالبلدان النامية تشجع في التخلي عن تقاليدها وثقافاتها كونها عقبات في طريق التنمية وينبغي التغلب عليها.

تاسعاً/ ازمة المديونية :وهي ازمة هيكلية متعددة الابعاد والاسباب، فهي تارة أزمة نمو وبطالة وتارةً اخرى تتجلى بصورة عجز كبير ومستمر في نظام المدفوعات، او على شكل ميل الى التمويل بالتضخم الذي يشجع على تهريب الاموال الى الخارج ويضعف من جاذبية المناخ الاستثاري الداخلي، وارتفاع الاسعار وتأكل مدخرات الفئات المتوسطة ومحدودة الدخل، ومما يعقد الامور ان نهج التنمية التضخمي الذي تبنته معظم الدول بناءً على نصائح المؤسسات المالية الدولية كانت لها انعكاسات اجتماعية سلبية عديدة تجلت في تراجع القوة الشرائية، وتراجع مستويات المعيشة، وتبدو هذه الصورة اكثر انتشاراً في البلدان العربية غير النفطية.(شعبان،بدون سنة الطبع،ص١٧)

٤-استنزاف الثروات الوطنية في الحروب والصراعات الداخلية والخارجية، وتلبية متطلبات الاستهلاك الأمني وخصوصاً شراء الاسلحة التي لم تؤد خلال نصف قرن الا الى المزيد من التدهور الأمني وعدم الاستقرار الداخلي او الخارجي. (شعبان ،بدون سنة الطبع،ص ص١٧-١٨)

عاشراً/ العامل الثقافي وأثره في التنمية:

إن دول العالم الثالث التي نجحت في قطع شوط واعد على طريق التنمية يبشر بالنجاح، تضم دولاً ذات غالبية إسلامية كماليزيا واندونيسيا وتركيا، كما تضم دولاً تدين بالبوذية مثل كوريا الجنوبية، أو الهندوسية كالهند، وأخرى تغلب عليها الكونفوشية كتايوان والصين وهونج كونج، ومزيجً منهما كاليابان؛ الأمر الذي يدل بجلاء على أن الدين، أياً يكن هذا الدين، ليس عاملاً سلبياً، بل إنه إيجابي، وذلك لأن الأديان كلها لها جوانب أخلاقية إيجابية، تهدف إلى تقويم سلوك الفرد إزاء الآخرين، ومن ثم إيجاد مجتمع ينعم بالتعاون والرخاء والسلام.(شعبان،بدون سنة الطبع،ص١٩)

وكما يلاحظ الدكتور أبو بكر السقاف"فإن وراء أصالة الثقافات تاريخ خاص بكل منها، وهذا التاريخ سند للإنسان المعاصر الذي ينتمي إلى هذه الثقافة أو تلك، ومن الصعوبة بمكان تصور هذا السند الروحي حياً ومؤثراً في الواقع إلا إذا أصبح جزءاً من حياة الفكر المعاصر وعندئذ نجد الاستمرار الثقافي ماثلاً في شتى مجالات الحياة المعاصرة".

لقد أثبت التاريخ المعاصر المشاهد بما لا يدع مجالاً للشك إن التخلف الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي لا يمكن أن يعزى إلى الموروث الثقافي لأي مجتمع، حيث أن كل مجتمع بما هو إنساني، قابل للتكيف واكتساب المهارات التي تتناسب مع توجهه الاقتصادي أو الحضاري عموماً، ومع مستوى تطوره في كل فترة، دون أن يكون للثقافة الموروثة وللدين منها بالذات، أي أثر معيق أو سلبي. بل أن السياسات المحاربة للثقافات الموروثة، أثرت سلبياً على التنمية لما أثارته من صراعات غير مجدية. فالهند الهندوكية تشهد نهضة هذه الأيام وكذلك مجتمعات إسلامية كايران وتركيا، كما توجد في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية مجتمعات مسيحية متخلفة.(الفقيه،٢١يناير،٢٠١٣) وأهم ما يتعلق بالبعد الثقافي وأثره على التنمية هو المحتوى الذي يصبغ به المجتمع المعني، سواء في العلاقة بين الشرائح والطبقات الاجتماعية المكونة للمجتمع أو علاقة الدولة بالمجتمع كسلطة، أو فيما يتعلق بعلاقة المجتمع المعني بالمجتمعات الأخرى.

المحور الثاني:الاستنتاجات والتوصيات واامصادر

أولاً/ الاستنتاجات:-استنتج البحث بان اهم معوقات التنمية هي:

١-ألمعوقات الداخلية : ان التنمية عملية داخلية ذاتية بمعنى أن جميع بذورها ومقوماتها الأصلية موجودة في داخل الكيان الاجتماعي نفسه، وأن أي عامل أو قوى خارج هذا الكيان لا تعدو أن تكون عوامل مساعدة أو ثانوية، ولمعوقات الداخلية متمثلة في نقص التخطيط وعدم تحديد العلاقة بين المراكز والاطراف، ضعف مستوى الخدمات في جميع مجالات التنمية المحلية، كما ان هناك اهتمام متفاوت بين المجتمعات المحلية.

٢-الفساد الإداري الذي يعد من الظواهر التي تهدد كيان المجتمع

٣-يعتبر التبعية من اهم معوقات التنمية الاجتماعية التي تحاول الدول المتقدمة إحتكار الدول النامية واخضاعها لتبعيتها، ويتمثل التخلف في ضوء استنزاف الدول المتقدمة لاقتصاديات الدول النامية, هذا ما اكده إقتصادي امريكي(اندريه جوندر فرانك(Andre Gondar Frank

هذا اضافة الى التدخلات السياسية الخارجية بأمور الدولة وقوانينها.

٤-المعوقات الاقتصادية: تتصف المجتمعات النامية بضعف كبير في بنيانها الاقتصادي، مما لم يسمح لها بأحداث انطلاقة تنموية واضحة المعالم وقادرة على تحقيق الاهداف.

٥-استنزاف الثروات الوطنية في الحروب والصراعات الداخلية والخارجية، وتلبية متطلبات الاستهلاك الأمني وخصوصاً شراء الاسلحة التي لم تؤدي خلال نصف قرن الا الى المزيد من التدهور الأمني وعدم الاستقرار الداخلي او الخارجي.

٦- ازمة المديونية :وهي ازمة هيكلية متعددة الابعاد والاسباب، فهي تارة أزمة نمو وبطالة وتارةً اخرى تتجلى بصورة عجز كبير ومستمر في نظام المدفوعات، او على شكل ميل الى التمويل بالتضخم الذي يشجع على تهريب الاموال الى الخارج ويضعف من جاذبية المناخ الاستثاري الداخلي، هذا اضافة الى الاعتماد المفرط على مصدر تمويل واحد.

٧-المعوّقات البشريّة: بسبب قلة عدد الأخصائيين الذين يستطيعون القيام بإدارة التنمية، حيث تفتقر العديد من مؤسسات الدولة إلى وجود كفاءات ذوي قدر عالٍ من الخبرة في مجال التنمية مما يُؤدي إلى سوء إدارة التنمية.

٨-المعوقات الاجتماعية :والمتعلقة بالبناء الاجتماعي والعمليات الاجتماعية في المجتمعات النامية، فحيثما يوجد نظام إجتماعي تقليدي يناهض التغيير و يوجد التخلف وهناك بعض مؤشرات على ذلك، منها العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية التي تتصف بنمط الاستهلاك المفرط (مثلاً أثناء الإحتفالات والاعياد والأعراس وغيرها...) لما لا يحقق منفعة حقيقية بل يسهم في زيادة أعباء الإقتصادية.

٩-معوقات تكنولوجية :ان التكنولوجية المستوردة لم تكن بدرجة كبيرة سبباً لتقدم وتطور الدول النامية، لان الدول الصناعية تستوحذ على التكنولوجيا ذات النمط الاستهلاكي العالي، لذا فالمجتمعات النامية تعيش في هوة تكنولوجية كبيرة لاستردادها المعرفة التكنولوجية وليست التكنولوجيا في حد ذاتها، اضافة الى ذلك ان الدول الاستعمارية خلال مراحل تطورها قد نقلت شكلاً معيناً من التكنولوجيا الى مستعمراتها بحيث يتلائم واهدافها الاستعمارية،

١٠-مشكلة الانفجار السكاني تعتبر من اهم ما يجابه المجتمعات التي هي في طور التنمية في الوقت الحاضر، وفي المقابل قلة الوفيات، عدم اعتناء الأفراد بصحتهم، عدم الاستقرار الاجتماعي كالطلاق، والمشاكل العائلية بأشكالها. عدم

تنمية مواهب الأفراد وتشـجيعهم، الا ان الأسـاليب والادوات لحل هذه المشـكلة مازالت ضـعيفة لأنها تجابة ضـخماً من القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية.

١١-الامية وضعف مستويات التعليم يعد من إحدى التحديات التي تواجه المجتمعات النامية في تحقيق نمو متكامل وشـامل، تعيش البلدان النامية عجزاً كبيراً في الوسـائل والامكانيات او البرامج والهياكل التعليمية والوسـائل التربوية و المناهج التعليمية والمباني ..الخ)

١٢-وتعتبر مشكلة البطالة من اهم المشكلات التي تواجهها المجتمعات النامية في الوقت الحاضر، فهي تعيش ارتفاعاً مسـتمراً، ويعود هذا الوضـع الى جملة من الاسـباب منها ماهو مرتبط بضـعف قدرة اسـتيعاب سـوق العمل وعدم توفر فرص عمل جديد.

١٣- المعوقات الخارجية والمتمثلة بالاســتعمار والعولمة والمديونية الخارجية الاثر البالغ على التنمية المحلية نظرا لارتباط هذه الاخيرة بالتنمية الوطنيةن و تاثرها بالمعوقات بصورة مباشرة وغير مباشرة ماضيا وحاضرا.

١٤-ندرة الانتاج العلمي و اعتماد هذه الدول على المؤلفات الغربيـة يبقيهم في دائرة الفكر الغربي، بالاضــافة الى البلدان النامية لا تســعى الى الاســتفادة من البحوث الاجتماعية ومناقشــة باحثيها، وهذا يقلل من احتكاكهم بواقع مجتمعاتهم مما يبقيها عاجزة عن فهم واقعها.

١٥-معوقات نفسـية: فعدم الشـعور بأهمية مشـروعات تنموية وضـرورتها وفرضـها على الناس دون أن يكون هناك إحساس بالحاجة إليها وهذا يمثل صعوبة في تقدم ونجاح التنمية الاجتماعية.

١٦-جهل القائمين بعملية التنمية بثقافة المجتمع الأمر الذي يؤدي إلى فشل المشروعات التنموية لبناء المجتمع.

١٧- ان معظم عماء الاجتماع في الدول النامية والمتخلفة لا زالو متاثرين بالنظريات الغربية، والبحوث الاجتماعية لهذه البلدان، والتي ليسـت لها دور في تخطيط التنمية الاقتصـادية والاجتماعية لبلدانهم، اضـافة الى ان هؤلاء العلماء لايجدون لهم آذان صاغية من قبل سلطاتهم.

ثانياً/ التوصيات

١-ان قضـية تخلف المجتمعات لاتزال مطروحة، وان لم تكن قد تفاقمت، وهذا رغم الجهود التنموية الحاصـلة، ولهذا يجب تجنب الارتجال والتعاليم الذي عشـية الجهل بحقيقة المجتمع عن طريق الدراسـة العلمية الموجهة للوصـول الى إطار يمكن ان تتحرك من خلاله البرامج التكامل للتنمية.

٢-ان دراسة مشكلة التنمية والواقع الانساني لمجتمعات العالم النامي يستلزم ان يتم في إطار تكاملي مع عدم إغفال اي بعد إجتماعي اوسياسي اوثقافي،

٣-أحياء التراث القديم ومحاولة تطويره بما يلائم عادات وتقاليد المجتمع.

٤- تشــجيع قطاع المرأة على العمل اليدوي والمهني مما ســيؤهلها إلى أخذ دورها في عمليات التنمية الاجتماعية، والتعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى والجمعيات النسائية والدوائر المحلية ذات الاختصاص,

٥- من الضــرورة التأكيد على دراســة البناء الاجتماعي للمجتمع قبل تخطيط أي مشــروع تنموي لان كثيراً من المشروعات التنموية الاجتماعية فشلت نتيجة لجهل الباحثين بثقافة المجتمع.

٦-تأهيل القوى البشــرية وإعدادها للعمل في القطاعات المختلفة وعلى كل المســتويات وذالك بتزويدها بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة للعمل، توفير الرعاية المناسبة للشباب بما يساعد ٧- العمل على تشجيع الجهود التطوعية من

أجل خدمة الفرد والمجتمع وتوعية الأفراد بأهمية العمل التطوعي.

٨-التنسيق بين المؤسسات الاجتماعية والثقافية والصحية والدينية التي تعنى بشؤون المرأة والأسرة والتعاون معها.

٩ ضرورة وجود تعاون بين الحكومة وأفراد المجتمع لتحقيق التنمية بهدف تحسين كافة الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافية في المجتمع

ثالثاً/ المقترحات

١-إقامة مشاريع صناعية التي تعد المخرج الوحيد للتخلص من التبعية الاقتصادية وحل الازمات الاقتصادية والاجتماعية الدورية التي كانت تعيشها والمتمثلة أصلاً في إنخفاض مستوى الدخل وتدهور مستوى المعيشة للأسرة وارتفاع نسبة البطالة من جهة والتحكم أكثر من العوامل التكنولوجية .

٢-ضرورة إيجاد نوع من التوازن والتكامل بين الدفعة القوية التي تحدث في المجال الاجتماعي، بحيث لا يتسبب عن عدم التوازن في ذلك الصدد حدوث الهوة الثقافية ومشكلات اجتماعية منها: مقاومة التغيير الذي يحدث ووضع العقبات في طريق التغيير بشكل يهدد نجاحه ويضعف من فاعليته.

٣-تشجيع قطاع المرأة على العمل اليدوي والمهني مما سيؤهلها إلى أخذ دورها في عمليات التنمية الاجتماعية، والتعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى والجمعيات النسائية والدوائر المحلية ذات الاختصاص، والقيام بالزيارات الاسرية من أجل مساهمة المرأة في خدمة المجتمع .

٤-الإسهام في توفير الرعاية المناسبة للشباب بما يساعد على حسن التنشئة، والاستفادة من طاقاتهم في تطوير المجتمع والنهوض به، وذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية الأخرى.

٥- ان التوسع في تلك الخدمات يتطلب توسعاً وتنوعاً في الانتاج الزراعي والصناعي، لرفع قدرة الفرد والجماعة على الانتاج والاشتراك في زيادة الثروة القومية، ولن يتم ذلك الا بالاعداد الفكري والتعليمي والجسماني للاضطلاع بهذه السؤوليات.

المصادر

١-الرباعية ،احمد (١٩٨٨م)،(مقومات التنمية ومعوقاتها)، قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة الاردن.

٢- خاطر ،احمد مصطفى،(٢٠٠٠م)، تنمية المجتمع المحلي، (الاتجاهات المعاصرة، الاستراتيجيات نماذج الممارسة)، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية (الازاربطة)،.

٣- شلبي، ثروت محمد ،(بدون سنة الطبع)،تنمية اجتماعية، برنامج دراسة المجتمع، المستوى الاول، فصل دراسي ثاني، ، مصر، كود(٥١٨) جامعة بنها .

٤- شلبي ،ثروت محمد،(بدون سنة الطبع)، برنامج تنمية المجتمع، تنمية اجتماعية، الجزائر، مركز التعليم المفتوح، مركز التعليم المفتوح، جامع بهنا،.

٥- مارشال، جوردن ،(٢٠٠٠م) موسوعة علم الاجتماع المجلد الاول، ط١، المجس الاعلى للثقافة المشروع القومي.

٦- عيد، حسن ابراهيم ،(١٩٨٤م)، دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي، الاسكندرية ،مصر،دار المعرفة الجامعية.

٧- شعبان ،حسن محمد ،(بدون سنة الطبعم)، اشكالية التنمية في البلدان العربية والتخطط لها،جامعة دمشق، سوريا ،كلية الاداب. ، لمريم احمد مصطفى عبد الحميد، ، مصر،، دارالمعرفة الجامعية.

٨- الهمالي ،عبدالله عامر،(١٩٩٩م)، التحديث الاجتماعي ، معالمه ونماذج من تطبيقات ، مجلة الدراسات ،العدد الرابع، السنة الاولى، ، ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر .

٩- عبد المعطي عبد الباســط و الهواري، عادل مختار،(١٩٨٧م)، علم الاجتماع والتنمية، الاســكندارية ،دار المعرفة الجامعية، .

١٠- حسن،عبد الباسط محمد، (١٩٧٠م)، التنمية الاجتماعية، معهدالبحوث والدراسات العربية.

١١- الجوهري واخرون ،عبدالهادي،(بدون سنة الطبع)، دراسات في التنمية الاجتماعية، (مدخل اسلامي) الاسكندرية، مصر المكتب الجامعي الحديث.

١٢- العايش،عبد العزيز، (٢٠٠٣م)، دور علم الاجتماع في تنمية بلدان عالم الثالث، (حالة الجزائر) اطروحة دكتوراه (غير منشورة) في علم اجتماع التنمية، الجزائر، جامعة قسطنطينية.

١٣- الجمال غريب د. و عقدة،.ود.صــلاح الدين، (١٩٧٣م)،التخلف الاقتصــادي والتنمية، القاهرة، مطبعةمركز التدريب المهني لشرطة .

١٤- الســعيد ،فكرون ،(٢٠٠٥م) اســتراتيجية التصــنيع والتنمية بالمجتمعات النامية (حالة الجزائر) اطروحة دكتوراه (غير منششورة)، كلية العلوم الانسانية، علم الاجتماع، قسطنطين، جزائر، جامعة منتوري.

١٥- خلف، فليح حسن،(١٩٨٦م)،التنمية الاقتصادية،الموصل مديرية دارالكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل.

١٦- القلوب، قوت ،(٢٠٠٠م) تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية،اســتراتيجيات، مهارات، ادوار) ط١، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، .

١٧- سـليم، محمد احمد قطب (١٩٨٣م) (الأمية كمعوق من معوقات التنمية الاجتماعية) رسـالة ماجسـتير مقدمة الى قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، القاهرة، جامعة عين شمس، .

١٨- الدقس، محمد، (١٩٨٧م) التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، ط١، ،عمان، الاردن، دار مجدلاوي .

١٩- شافعي ،محمد، (١٩٦٧م) التنمية الاقتصادية، القاهرة، دار النهضة العربية.

٢٠- شـفيق محمد، (١٩٨٦م) البحث العلمي، الخطواط المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية، ط١، الاسـكندرية، مصـر، المطبعة المصرية،.

٢١- شفيق، محمد، (١٩٩٩م) التنمية الاجتماعية ،دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع ، الاسكندرية، مصر ، المكتب الجامعي الحديث ،.

٢٢- الخشاب، مصطفي، (١٩٧٠م) دراسة المجتمع، القاهرة ، مصر، مكتبة الانجلو المصرية، .

٢٣- لامبوس، ميشــيل هارا (٢٠٠٢م)، (اتجاهات جديدة في علم اجتماع التنمية)، ط١، ت، مجموعة من المترجمين، بغداد، العراق، بيت الحكمة،.

٢٤- مصطفى، مريم احمد، (١٩٩٩م)، التنمية بين النظرية وواقع العالم الثالث، القاهرة ، مصر دار المعرفة .

٢٥- الســمالوطي، نبيل، (١٩٧٨م)، علم اجتماع التنمية (دراســات في اجتماعيات العالم الثالث)، ط١، مصــر، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٦- السمالوطي، نبيل، (١٩٨١م)،علم اجتماع التنمية، بيروت ، لبنان،دار النهضة العربية.

٢٧- يحياوي، نجاة ،(٢٠٠٤م)،(معوقات التنمية في المجتمع المحلي)، دراسة ميدانية في بلدية عين الناقة بسكرة، رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة الى كلية الاداب الجزائر ،جامعة محمد خضير.

٢٨- نخبة من المختصين، (بدون سنة الطبع) ، مبادئ على الاجتماع، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة،.

٢٩- روستو، والت، (١٩٦٠م) ،مراحل النمو الاقتصادي، ترجمة برهان دجاني، بيروت،لبنان، منشورات المكتبة.

30-Graham, MC, and V, D. (without year of publication) et al, Content: and Measurement of socioeconomic

31-Richard, Parvo's (1980) the social development concept (C.S.W), A.PM, W.U.

32-House, Hobe and T,L: (1960) Social development, its nature and Condition George Allen & union Ltd.

٣٣- ربحي ، إسراء ،معوقات التنمية في الدول النامية، ٤ديسمبر،٢٠١٦ إقرأ المزيد على موضوع.كوم https://mawdoo3.com/

٣٤- ملتقى البار ، د.احمد ، بحث بعنوان التنمية الاجتماعية، الملتقيات المتخصصة بالاجتماعيين، للخدمة الاجتماعية،www.Socialar.com

٣٥- الفقيه ،احمد صالح ،٢١يناير،٢٠١٣م، نماذج التنمية في العالم النامي الحق نت، موقع صادر عن حزب الحق.

JZSB p-ISSN: 1813-0852, e-ISSN: 2617-3034

نمودهای فمینیستی در سروده "اینک دختری میهن من است"

پ.ی.د. جیهاد شوکری رەشید
بەشی زمانی فارسی، کۆلیژی زمان، زانکۆی سەڵاحەددین
Jihad.rashid@su.edu.krd

پوختە

یەکێك لە شۆڕشەکانی دەرکەوتنی بزوتنەوەی فیمینیزم لە ئاستی جیهانیدا، پانتای ئەدەبیاتی هەر نەتەوەیەکە کە لە ئەدەبیاتی کوردیدا ئەم پانتایە بێ کارتێکەری نەبووە و شۆڕش پێی ئەم بزوتنەوەیە لە شیعری شاعیرانی کورددا بە رووتی دێتە بەرچاو و بە شێوەیەك ئێستا شاهیدی ئامادەیی بەرچاوی ئەم ڕەوتەین. شێرکۆ بێکەس یەکێکە لە شاعیرانی بەناوبانگی ئەدەبیاتی کوردی کە شێوازێکی نوێی لە خستنەڕووی بیروڕای خۆیدا پیادە کردووە کە هێشتا هۆنراوەکانی لایەنگری تایبەت بە خۆی هەیە. بیرۆکەکانی شێرکۆ لە هۆنراوەی (ئێستا کچێك نیشتمانمە) دا ڕەنگی داوەتەوە، ئاماژە بە باوەڕێکی قوولی ئەم شاعیرە لە بەرزکردنەوەی پلەی ژن دەکات و لەم ڕێبازەدا لێبڕاوە و ئاسۆی زۆر ڕوون بۆ نەوەی نوێی خۆی بەجێ هێشتووە. ئەم تۆڕینەوەیە دەیەوێت بە پێداگری لەسەر میتۆدی شیکاری-وەسفی پاش خوێندنەوەی شیعرەکانی شێرکۆ، گرنگترین بەشەکانی ناوەرۆکی شیعری ئەم شاعیرە لە بواری فیمینیستی شی بکاتەوە. ئەنجامەکانی تۆڕینەوەکە دەریخستووە کە ئەوەن کە پێوەندیی شێرکۆ لەگەڵ جیهانی ڕۆژئاوا و ئاشنایی ئەو لەگەڵ باری کولتووری-کۆمەڵایەتی جیاوازی ژنان لە ئەورووپا و بەدیهاتنی ڕوانگە ڕوناکبیرییەکان لە بارەی ژنانەوە گرنگترین بوارەکانی پێکهاتنی ڕەوتی فیمینیزم لە کۆمەڵگەی خۆیدا دەستەبەر بکات.

وشە سەرەکییەکان: شێرکۆ، فیمینزم، ئێستا کچێك نیشتیمانمە.

چکیده

یکی از تجلی گاه‌های جنبش فمینیسم در سطح جهانی، عرصه ادبیات هر ملت است که در ادبیات کوردی نیز این عرصه بی‌تأثیر نمانده و ردپاهایی از این جنبش در آثار شاعران کورد به روشنی قابل ملاحظه است و تا آنجا که شاهد حضور گسترده آن هستیم. شیرکو بیکس از شاعران بلند آوازه‌ای در ادبیات معاصر کوردی است که سبک جدیدی را در طرح افکار خویش پیاده کرد که هنوز اشعارش طرفداران خاص خود را دارد. افکار و ایده‌های شیرکو که در سروده "اینک دختری میهن من است"، تبلور می‌یابد، نشان از باورهای عمیق در ارتقای جایگاه زن دارد و در این مسیر عزم خود را جزم نموده است و افق‌های بسیار روشنی برای نسل‌های آتی خود برجای گذاشته است. پژوهش حاضر بر آن است تا با تکیه بر روش تحلیلی-توصیفی، پس از خوانش اشعار شیرکو، مهم‌ترین درونمایه‌های اشعار این شاعر را در زمینه‌های فمینیسمی واکاوی نماید. نتایج پژوهش حاکی از آن است ارتباط شیرکو با جهان غرب و آشنایی وی با وضعیت فرهنگی- اجتماعی متفاوت زنان در اروپا و به وجود آمدن دیدگاه‌های روشنفکری درباره‌ی زنان، مهم‌ترین زمینه‌های شکل‌گیری جریان فمینیسم را در جامعه خویش فراهم سازد.

واژه‌های کلیدی: شیرکو، فمینیسم، اینک دختری میهن من است.

الملخص

إن أحد أماكن ظهور الحركه النسـوية على مسـتوى العالم هى الرقعه الأدبية لكل قومية و هذه الرقعة كانت لها تأثير على ادب الكوردي وإن آثر هذه الحركه واضـحة في قصـائد الشـعراء الأكراد. حيث إن قصـائدهم تشـهد على الحضـور الواضـح لهذا التيار .شـيركۆ بيكەس أحد الشـعراء المشـهورين في الادب الكردي الذى انتهج أسـلوبا جديدا في التعبير عن آراءه الخاصة حيث مازالت قصائده له مؤيديه. إن أفكار شيركۆ في قصيدة فتاة هي موطنى الآن تشير إلى مدى عمق اعتقاد الشـاعر برفع مكانة المرأة و ترك افقا واضـحا لجيله الجديد. إن هذا البحث بالاصـرار على طريقة التحليل الوصفي بعد قراءة قصائد شيركۆ يهدف الى تحليل أهم أجزاء المحتوى الشعري لهذا الشاعر في مبدأ الحركه النسوية. إن نتيجة البحث تنم عن علاقة شيركو مع العالم الغربي و اختلاطه و تعرفه على الحالة الثقافية والاجتماعية و اختلاف النسـاء في أوروبا و تحصـيل النضـرة المعرفية حول النسـاء مما أدى إلى تحقيق اهم أقسـام تشـكيل هذه المنظمة.

الكلمات الرئيسية: شيركو، مبدأ الحركه النسوية ، الآن فتاة هي موطني.

Abstract

One of the places of occurring of feminism group in the world, the literary area of any nationality which in Kurdish literature this area wasn't effectiveness and the trace of this group is clear in the poetry of Kurdish poets who they are alive witnesses of this method. Sherko Bekas is one of the famous Kurdish poets who innovated a new technique in expressing his own opinion and view in his poems, and that is why some people are still fond of his poems. Sherko's views in his poem (Now a Girl is my Patriot) show the poet's deep believe in raising woman's degree and he left this forgotten method and an obvious horizon for his new generation. This research wants to elucidate and analyze his concepts after reading his poems, and analyzing the most important characteristics of the poetry's feminist structure that can be found in the poems of this poet. In short, this research will clarify Sherko's relation with European's society and culture, and observing the difference between women's knowledge and the most important aspects of building a feminism method, and that he could set up his own community.

Key words: Sherko, Feminism, now a girl is my patriot.

۱- مقدمه

فمینیسم «جنبشی سازمان یافته برای دستیابی به حقوق زنان و نیز ایدئولوژی‌ایی برای دگرگونی جامعه که هدف آن صـرفا تحقق برابری اجتماعی زنان نیسـت، بلکه رؤیای رفع انواع تبعیض و سـتم نژادی و طبقاتی و... را در سـر می‌پروراند»(نجم عراقی، ۱۳۸۲: ۱۵). فمینیسـم یا جنبش اجتماعی بانوان، پدیده‌ای مدرن اسـت که بنیان‌گذاری این جنبش اگر چه نخسـتین بار در کشـورهای غربی بود، مانند هر پدیده غربی دیگری که انعکاس گسـترده‌ای در سـطح جهانی داشته، در اقلیم کردستان نیز بازتاب وسیعی یافته است. جنبش دفاع از حقوق زن تنها در عرصه‌ی سیاسی و اجتماعی این مسئله را پی‌گیری نکرد؛ بلکه وارد حیطه‌ی ادبیات شد و شاعران و ادبیان، هریک از زاویه‌های مختلف به این مقوله پرداختند و آن را در آثار و اشعارشان بازتاب داده‌اند.[1] شیرکو از جمله شاعرانی است که در سروده‌های خود به شرایط زندگی پردرد و رنج زنان پرداخته است. چنانچه «مسائل مربوط به زنان چه از حیث موقعیت زنان در کلیت زندگی اجتماعی و چه از لحاظ نظری در قالب نظریه‌های فمینستی مورد توجه شیرکو بوده است. شیرکو با تأثیرپذیری از شاعرانی همچون ادونیس و محمود درویش به بیان مسائل زنان و عصیان شدید خود علیه سنت‌ها و

قراردادهای اجتماعی برای ایجاد تغییر و تحول در شیوه‌ی زندگی مردم مخصوصا زنان مدنظر داشته است. تا آن‌جا که فراخوانی جامعه به برابری و نگاه فراجنسیتی، او را در چهره‌ی نویسنده‌ای فمینیست نشان داده است»(شکری، ۲۰۱۸: ۴۲۶). وی به دلیل آگاهی از موقعیت اجتماعی خویش، به عنوان یک «شاعر» و شناختی که از ستم دیدگی و مظلومیت زن کورد در طول تاریخ دارد، مصمم است تا به مدد استعداد نویسندگی خویش در راه دفاع از حقوق زنان هموطن‌اش گام بردارد. فمینیست‌ها برای بسط ایده‌های خود، از ظرفیت‌های هنری و ادبی به عنوان مؤثرترین ابزار و رسانه استفاده نموده‌اند. شیرکو نیز، عرصه‌ی شعر را جایگاه مناسبی برای نشان دادن چهره‌ی زن واقعی قلمداد می‌کند و تصویر ناپسندی را که جامعه‌ی او از زن می‌کشند، فاش می‌کند که اصالت دارد، لذا از این طریق با زبان نمادینه‌اش درصدد اصلاح آن است زیرا در شعر نو، تقید شاعران به این که فقط بعضی چیزها را به حریم عشق راه دهند، از میان رفت و شاعر مجال یافت که از هر چه در پیرامونش می‌بیند بهره ببرد (کاظمی، ۱۳۸۸: ۴۱۲) و از آنجایی که شیرکو در عصری می‌زیست که نگاه جامعه به زن و فعالیت‌های اجتماعی‌اش بسیار محدود و بسته بود و همین امر شیرکو را برآن داشت تا صدای اعتراض زنان را از دریچه‌ی اشعار خود بازتاب دهد. با این وجود، اگر زن و مسائل زنان را از هسته‌های بنیادی مباحث فمینیستمی قلمداد کنیم، شیرکو بیکس گرایش خاصی به فمینیست دارد. در این پژوهش سعی بر آن است تا به بررسی نشانه‌های فمینیسم در سروده "اینک دختری میهن من است" پرداخته شود و دیدگاه شاعر را در مورد نگرش او به زنان جامعه‌اش مورد تحلیل قرار دهد تا مشاهده شود از نگاه شیرکو زنان از چه جایگاه و سطح فکر و فرهنگی برخوردار هستند.

۲-۱- ضرورت و هدف پژوهش

جایگاه شعر شیرکو در ادبیات کوردی، همواره جایگاهی برتر بوده است. زیرا بخش عظیمی از لایه‌های سیاسی، اجتماعی و فرهنگی ملت کورد را می‌توان در لابه‌لای شعر او جستجو کرد. مقوله‌ی زن و پرداختن به زوایای پنهانی وجود زن و جایگاه حقیقی شخصیت او نیز از مباحثی است که از دید شیرکو پنهان نمانده است. انتقال اشعار شیرکو در چهارچوبی فمینستمی امکان بهره‌برداری واضح‌تر از افکار شیرکو را نمایان می‌سازد. با توجه به اینکه امروزه زنان در عرصه جهانی به دنبال دستیابی به جایگاه واقعی‌شان در سطوح گوناگون می‌باشند، در این پژوهش نگارنده سعی بر آن دارد تا به بررسی نمودهای فمینیسم در سروده اینک دختری میهن من است بپردازد و دیدگاه شیرکو بیکس را در مورد نگرش او به زنان جامعه‌اش مورد تحلیل قرار دهد تا از این دریچه نشان دهد که از نگاه شیرکو زنان از چه جایگاه و سطح فکری و فرهنگی برخوردار هستند.

۳-۱- پیشینه پژوهش

در ادبیات معاصر کوردی مقالات متنوعی با رویکردهای متفاوت به موضوع زن پرداخته شده است؛ اما در خصوص نقش و جایگاه زنان در سروده مذکور به شیوه‌ی پیش رو، پژوهشی صورت نگرفته است. البته ناگفته نماند در باب "سروده اینک دختری میهن من است" به زبان فارسی پژوهش های قابل تأملی انجام شده است، مانند: «مؤلفه های رمانتیسم جامعه گرا در سروده اینک دختری میهن من است» و «جلوه های پایداری در سروده اینک دختری میهن من است» که در این دو پژوهش، مسائلی چون وطن، جامعه، ابعاد رومانتیکی بررسی شده است اما با وجود این پیشینه، در زمینه نمودهای فمینیسمی پژوهشی مستقل صورت نگرفته است و از این‌رو، جستار پیش‌رو، پژوهشی تازه در این وادی قلمداد می‌گردد.

۱-۴- روش تحقیق

نوع روش تحقیق در این پژوهش تحلیلی-توصیفی و روش گردآوری اطلاعات به صورت کتابخانه‌ای بوده است.

۱-۵- طرح بیان مسأله

در این پژوهش با استفاده از مفاهیم اصلی فمینیسمی در سروده مذکور به سؤالات زیر پاسخ داده می‌شود:

۱) شیرکو از چه مؤلفه‌هایی اعتراض خود را به وضعیت زنان در جامعه‌ی خود نشان داده است؟

۲) کدام‌یک از مفاهیم فیمنیسمی در شعر شیرکو از بسامد بیشتر و پردازش بهتری برخوردار است؟

۳) آیا جهان نگری‌های رایج مربوط به روزگار شیرکو، مانع یا سبب‌ساز بروز حقوق آزادی زن و قانون‌مداری او بود است؟

۴) شیرکو درباره‌ی حقوق زنان چه دیدگاه‌هایی دارد و انعکاس این دیدگاه‌ها در شعر او چگونه بوده است؟

۲- بحث و بررسی

پس از معرفی حال شاعر و تعریفی از فمینیسم، به نوع گفتمان فمینسمی شاعر در سروده‌ی مذکور و مؤلفه‌های فمینیستی در سروده "اینک دختری من است"، پرداخته می‌شود.

۲-۱- معرفی شاعر

شیرکو بیکس متولد (۱۹۴۰) میلادی در سلیمانیه، یکی از شاعران توانا و آغازگر طرحی نو در ادبیات معاصر کردی است. وی جلوه‌گاه ابداعات و تحولاتی ژرف در حوزه‌های ادبی و شعری است. چنانچه «به عنوان برجسته‌ترین شاعر متجدد کورد، چه از نظر وزن شعری و چه از نظر واژگان شعر و درونمایه، تغییرات شگرفی در شعر کوردی به وجود آورد. وی دایره‌ی لغوی زبان شعر و خانواده کلمات را تا حد چشمگیری دگرگون کرد و از این رهگذر می‌بینیم که زبان شعری او، متحرک، باز و متنوع است» (شکری، ۲۰۱۸: ۴۱۰). شیرکو در سن ۱۷سالگی اولین مجموعه شعر خود را منتشر کرد. در سوئد، از سوی انجمن قلم این کشور، برندة جایزه‌ی توخولسکی(Tuckolsky) گردید و از سوی کمیته حقوق بشر ایتالیا لقب «شهروند افتخاری فلورانس» را کسب کرد. اشعار شیرکو به زبان‌های فرانسوی، انگلیسی، عربی، روسی و فارسی ترجمه شده است. شعر شیرکو در دهه‌ی هفتاد، تأثیری عمیق بر شعر کوردی و دیگر زبان‌ها داشته است و او را می‌توان در زمره‌ی بزرگترین شعرا و ادیبان دنیا همچون بابلونرودا، یانیس ریتوس، جبران خلیل ، ادونیس و ... دانست. مهم‌ترین آثار او عبارتند از: عقاب، رود، سپیده‌دم، صلیب و مار، دره پروانه، کجاوه‌ی شیون، گورستان چراغان، سلیمانیه و سپیده دم جهان، مرا به عشق بسپارید، آینه‌های کوچک، سروده‌های سنگی، میهمان خزانی، پرتو شعر، کاوه آهنگر، گرگ و میش، دو سرود کوهی، رودبار، کشکول پیشمرگ، حماسه عقاب سرخ، دود و مه، آفات، صلیب و مار و روزشمار یک شاعر، سایه، زن و باران، احساس و ادراک، بجنب مردن در شرف رسیدن است، اسبی از گلبرگ شقایق، تار عنکبوت، نگارش با آب خاکستر، و .... اشاره کرد. (آمیدیان، ۱۳۸۸: ۶-۱۳۴) البته از آنجایی که نظام‌های ذهنی محصول عوامل اجتماعی هستند، باید خاطرنشان کرد که سروده‌ی «اینک دختری میهن من است» به شدت تحت تأثیر یکی از این محرک‌ها شکل گرفته است تا آنجا که این سروده بازتاب آیینه نمای تمام رنج و دردها، مصیبت‌ها، مظلومیت‌ها و فقر و درد و فجایعی است که دامنگیر مردمش در این زمانه‌ی پر حرمان شده است. شیرکو اهمیتی خاص برای نقش کلیدی و حیاتی زن در جامعه و میهن خویش قائل است. در عنوان سرده خویش-اینک دختری میهن من است- به سیمای زن به عنوان رکن اساسی میهن می‌نگرد. «شیرکو با به تصویرکشیدن شخصیتی به‌نام زورنا، مسائل و مشکلات نسل فرهیخته را بیان می‌کند که اساسی‌ترین آن‌ها عبارتند از: بحران شخصیتی، احساس غربت و بی‌هویتی، تحیر و

سرگردانی در شناخت ارزش‌ها، احساس عدم وجود وطن در زندگی و عدم ثبات و استقرار در داخل وطن به گونه‌ای که ارزش‌های پیرامون آن‌ها نه تنها امنیت و آرامش را به ارمغان نمی‌آورد، بلکه بر عذاب آن‌ها نیز بیشتر از پیش می‌افزاید و احساس به پوچی و بی‌هدفی را نسبت به نسل‌های دیگر بیشتر می‌کند»(شکری، ۲۰۱۸: ۴۱۱). شیرکو بیکس، شیوه‌ی تفکر و شاعری او در حوزه مکتب رئالیسم قرار می‌گیرد و به دلیل توجه ویژه به مسایل فرهنگی و اجتماعی چه در عرصه رویدادها و تحولات اجتماعی چه در عرصه‌ی اقلیمی جامعه‌ی خود او شاعری است که واقع گرایی را با سمبلیسم اجتماعی یک جا گرد آورده است که در به کار گرفتن نمادهای خاص اندیشه‌ای متفاوت ارائه داده است. شعر شیرکو بیکس از همان آغاز شاعری صبغه‌ای واقع گرایانه داشت و شاعر به واقعیات تلخ، غم‌انگیز و حتی نفرت‌آور اجتماع توجه نشان می‌داد. وی از جمله شاعرانی است که بیشتر فکرش را بر مسأله اجتماع متمرکز کرده بود و به لایه‌های وسیعی از توده‌ی مردم به خصوص خوانندگان عوام نظر داشته و تا آنجا که می‌توان گفت محتوای اشعارش بیشتر در مورد میهن‌پرستی، عشق، آزادی، توده‌های مردم، حقوق زنان، مسایل اجتماعی و ... می‌باشد. وی در سروده مذکور به زوایای تاریک زندگی اجتماعی زنان توجه ویژه‌ای داشته و مظاهر زندگی اجتماعی آنان از قبیل ازدواج، خشونت علیه زنان، حجاب و تعامل اجتماعی زن و مرد اشاره کرده است.

۲-۲- فمینیسم

واژۀ فمنیسم (feminism) از ریشه (feminine) گرفته شده است که در زبان‌های فرانسوی و آلمانی معادل (feminin) و به معنای جنس مؤنث است که خود از ریشه‌ی لاتینی اخذ شده است. (حکمت، بی تا: ۵: ۲۳) فیمینیسم[۲] در لغت به معنای زن‌گرایی، جنبش زن‌گرایی، جنبش زنان، طرفداری از زنان، هواخواهی زنان، زن‌نوازی و طرفداری از حقوق زنان است (بیات و دیگران، ۱۳۸۱: ۴۲۳). اما در مورد تعریف آن باید گفت که «هیچ تعریف جامع و واحدی از فمینیسم وجود ندارد» (مکاریک، ۱۳۸۴: ۳۸۷). زیرا فمینیسم، در طول حیات پرتنش خود، دچار دگردیسی و تحولات عظیمی شده، و رویکردهای متفاوتی از خود نشان داده است. از مهم‌ترین اندیشمندان و نظریه‌پردازان فمینیسم می‌توان از سیمون دوبوار[۳]، مارگات مید[۴]، روث بندیکت[۵]، الزی کلوز پارسونز[۶]، بتی فریدون[۷]، شری اورتنر[۸] و روزالدو[۹] نام برد (فکوهی، ۱۳۸۶: ۲۳۲). از این‌رو، عقاید و دیدگاه‌های متنوع، گرایش‌ها و مطالبات مختلف این جنبش و رویکردهای متفاوتی که از این جریان طی یک و نیم قرن گذشته ارائه شده است، موجب گردیده تا تعریف دقیق و جامعی از ایده فمینیستی ارائه نگردد. اما با این همه، هرچند تعریفی واحد برای فمینیسم وجود ندارد، اما هسته‌ی همه‌ی مباحث فمینیستی را زن و مسائل مربوط به زنان تشکیل می‌دهد. چنانچه جوهره فمینیسم آن است که حقوق، مزیت‌ها و وظایف نبایستی از روی جنسیت مشخص شود. به باور فمینیست‌ها، زنان زن متولد نمی‌شوند بلکه ساخته می‌شوند و تفاوت‌های جنسیتی را جامعه بوجود می‌آورد، جامعه‌ای که تصمیم می‌گیرد زنان خود را با یک رفتار زنانه که ساخته و پرداخته مردان است، هماهنگ کنند (بختیاری، ۱۳۹۲: ۹۰). از اینرو، «زن» همواره، موضوع هسته‌ایی و بنیادی مباحث فمینیستی است. پیشینه این مبحث را می‌توان تا آغاز دوره بیداری اروپا پی‌گیری کرد و آن را با رویدادهای انقلاب صنعتی پیوند داد. اما فمینیسم به عنوان اصطلاح «تا اواخر قرن نوزدهم وارد نظام واژگانی نشده بود؛ هر چند پیش از آن، برخی آثار در مورد حقوق زنان به رشته‌ی تحریر در آمده بود»(سجادی، ۱۳۸۴: ۸). اما «نقد فمینیستی (زن محور) پس از دو قرن تلاش که زنان غرب برای کسب حقوق فردی و اجتماعی خود انجام دادند به عنوان رویکردی آگاهانه در دهۀ ۱۹۶۰ پدید آمد» (داد، ۱۳۸۷: ۴۸۴) و منقد فیمینیست معتقد است هشیاری زنانه بر اعتبار نقد ادبی می‌افزاید (گرین و دیگران، ۱۳۸۵: ۲۴۳). البته در خور توجه است که فمینیسم در شیوه‌ها و گرایش‌های

گوناگون پدید آمده است که از جمله‌ی آن‌ها می‌توان به فمینیسم رادیکال[۱۰]، فمینیسم سوسیال[۱۱]، فمینیسم لیبرال[۱۲]، فمینیسم اگزیستانسیال[۱۳]، فمینیسم پسامدرن[۱۴] و دیگر گونه‌ها اشاره کرد. تمام این گونه‌های فمینیسم، از ادبیات، هم چون قالبی برای بیان مقاصد خود بهره می‌برند، چنانکه پیشگام این نظریه‌ی ادبی ویرجینیا وولف[۱۵] است که در « اتاقی از آن خود» سیطره‌ی پدر سالاری را بر جامعه برملا می‌کند و به گمنامی زنان، تاریخ ادبیات زنان و مسائلی از این دست می‌پردازد(وولف، ۱۳۸۴: ۱۲-۱۴). فمینیسم ادبی هنجارها و سنت‌های مردانه را بر ادبیات حاکم می‌داند و معتقد است که شخصیت زنان به دلیل وجود این هنجارها پوشیده مانده است.

۳-۲- گفتمان فمینسمی در سرودة اینک دختری میهن من است

یافته‌های این تحقیق با تحلیل محتوای این سروده، بیانگر وجود مفاهیم و مؤلفه‌های اساسی فمنیسم شامل: عقب ماندگی زنان، مظلومیت، ستم بر آنان، حقوق زنان، آزادی زنان و نابرابری‌های اجتماعی، در نگرش نویسنده می‌باشد که آن نیز به نوبه خود، گویای وجود برخی از واقعیت‌های اجتماعی جامعه کورد در دوره معاصر در نوع نگاه به زنان بوده است که شیرکو بدان اشاره کرده است. در واقع گفتمان‌های گوناگون فمینیستی را می‌توان به دو رویکرد در سروده اینک دختری میهن است دسته بندی کرد:

نمودار(۱): طرح گفتمان فمینیستی در سروده اینک دختری میهن من است

الف) رویکرد توصیفی	از منظر حقوق، شأن و مرتبت وجود (فعلی) با مردان مقایسه می‌شوند.
ب) رویکرد هنجاری	به الزام در برابر حقوق زن، احترام و شأن پرداخته می‌شود.

به بیانی ساده‌تر رویکرد توصیفی، رویکردی است که «سعی بر این است که زنان از منظر حقوق، شأن، و مرتبت وجود (فعلی) با مردان مقایسه شوند»(سجادی، ۱۳۸۴: ۱۲) و اما رویکرد هنجاری، رویکردی است که «به الزام در برابری حقوق زن، احترام و شأن پرداخته می‌شود»(همان: همان صفحه). با این وجود می‌توان پنداشت که بنا به « این ادعا که زنان و مردان باید حقوق و الزام برابر داشته باشند، ادعایی هنجاری است و این که زنان از حقوق برابر محروم‌اند، یک ادعای توصیفی است»(همان: همان صفحه). از این‌رو، شیرکو گاه وضعیت زنان جامعه خویش را آن گونه که هست تصویر کرده که با رویکرد توصیفی روبرو هستیم و گاه در بعضی موارد نیز از برابری و تساوی حقوق زن و مرد آن گونه که باید باشد سخن می‌گوید که رویکردی هنجاری است.

۴-۲- نشانه های فمینیستی در سروده اینک دختری میهن من است

شیرکو بیکس با انعکاس و به تصویر کشیدن مسائل زنان در اقلیم کردستان، در پی نقد جامعه‌ی مردسالارانه است و برای حصول این هدف، بر درونمایه‌هایی چون؛ دفاع از حقوق زن در جامعه و آزادی خواهی، هنجارشکنی و ایستادگی در برابر سنت و عرف جامعه‌ی مردسالار تأکید می‌ورزد. این سروده جلوه‌ای از ادبیات متعهد فمینیسمی در دوره‌ی معاصر است که بیانگر خواست‌ها، نارسایی‌ها، کمبودها و نادیده انگاری‌های مردمی مردمان عصر خویش درباره‌ی زنان است. شیرکو از جمله معدود شاعرانی است که توانسته در اکثر آثارش تصویری روشن از جامعه ارایه دهد و در این راه هدف احقاق حقوق زنان و رفع تضییق از آنان داشته است. زیرا شاعر فمینیست «باید بتواند در آثارش تصویری شفاف از جامعه‌ای را که در آن زنان از جایگاه و موقعیت مطلوب و مناسبی برخوردارند، ارایه کند. مجموعه مطالبات مورد نظر فمینیست‌ها را دستور کار خود قرار داده و بالاخره با تعیین راهبرد عملیاتی خود به سازماندهی منابع پرداخته و روش‌های مشروع و مؤثر خود را مشخص سازد» (مشیرزاد، ۱۳۸۲: ۱۶) که اشعار شیرکو از این قاعده مستثنی نبوده است، زیرا وی اهمیتی خاص برای نقش کلیدی و حیاتی زن در جامعه و میهن خویش قائل

است. شیرکو در عنوان سرده‌ی خویش-"اینک دختری میهن من است"- به سیمای زن به عنوان رکن اساسی میهن می‌نگرد. نشانه های فمینیستمی در سروده‌ی مذکور را می‌توان در چند مورد کلی دسته بندی کرد: ۱) آزادی، ۲) خشونت علیه زنان، ۳) سنت شکنی و نوجویی یا اعتراض به سنت‌های حاکم بر زندگی اجتماعی زنان، ۴) ظلم ستیزی، ۵) ستیز با مرد سالاری، ۷) بیان ستم دیدگی آنان، نابرابری و اعتراض به رفتارهای ناهنجار مردان با تأکید بر برخی از خصلت‌های عشرت‌طلبی و ناهنجاری‌ها و ناسازگاری‌های آنان و در نهایت تعظیم و بزرگداشت زنان. البته در این سروده می‌توان رگه‌هایی از دو گونه گرایش فمنیستمی را مشاهده کرد. گرایش افراطی (با نگاهی کاملا ناامیدکننده) و گرایش معتدل (با نگاهی انتقادی به وضعیت زنان در جامعه خویش در فرایند نوسازی عصر حاضر) که عناصری از هر دو گرایش در متن این سروده مورد اشاره واقع شده است، لیکن به دلیل محدود بودن فضای مقاله، تا اندازه‌ای درج کامل عبارات و بخش‌های تکراری به عنوان شاهد مثال، امکان‌پذیر نگردیده است.

۱-۴-۲- اصالت آزادی

از جمله اهداف و اصول فکری فمینیسم کاربرد اصول آزادخواهانه در مورد زنان و مردان به صورت یکسان بود به نحوی که حقوق زنان به هیچ وجه از حقوق مردان کمتر نباشد(آلیسون، ۱۳۷۸: ۲۲). اعتراض به نبودن آزادی برای زنان از دیگر موتیف‌های شعری در سروده‌های شیرکو بیکس است؛ وی تعدادی از آثار خود را به موضوع آزادی زنان و تساوی حقوق آنان در خانواده و اجتماع اختصاص می‌دهد. در حقیقت «احترام به آزادی‌های بنیادی زن، که درون مایه‌های جهان بینی شیرکو را تشکیل می‌دهد، تلاش برای برقراری ترازوی زنانگی- مردانگی و برقراری تعادل است.» (شکری، ۲۰۱۸ : ۴۲۸) شیرکو در سروده "اینک دختری میهن من است" با نگرشی متأثر از فرهنگ غرب که ریشه در گرایش‌های فمینیستی و غربی او دارد، وضع آزادی زنان کورد را به تصویر می‌کشد:

سلامی دور و درازا / اسم من گیسو است/ میهنم سر یک زن است/ از سه طرف در محاصره افتاده‌ام/ با حجاب!/ چندین سال است در زندانم/ نه آفتاب اجازه دارد/ به ملاقاتم بیاید و / نه (باد) و / نه می‌گذارد بیرون بروم و / نه اجازه می‌دهد / هیچ شعر یا ترانه‌ای / پیشم بیایند.

(شیرکو، ۲۰۱۲: ۷۵-۷۴)

این اشعار روایت‌گر زندگی درونی زنان ستم کشیده و دردمند جامعه خویش است. زنانی که با محدودیت‌ها و محرومیت‌های زیادی مواجه بوده‌اند. البته شیرکو از این دریچه که اخلاق سنتی افراد را جدا از یکدیگر در نظر گرفته و بر حقوق فردی تکیه دارد، مخالف است در حالیکه بنا به باور وی «اخلاق فمینیستی، رابطه یا ارتباط را مهم‌ترین مفهوم تلقی کرده و اخلاق زنانه را اخلاق مبتنی بر روابط می‌داند. اگر در اخلاق سنتی، رقابت و استقلال، مهم‌ترین ارزش‌ها محسوب می‌شوند در اخلاق فمینیستی همدلی و وابستگی به عنوان ارزش‌های اصلی هستند»(رودگر، ۱۳۸۸: ۱۸۰-۱۷۹). از این‌رو، شیرکو نیز اخلاق زنانه را اخلاق مبتنی بر روابط می‌داند که از عدم این روابط چنین سخن به میان می‌آورد:

من اجازه ندارم دور از این مناره پرواز کنم!/ من اجازه ندارم دور از صدای مناره / به صدای دیگر گوش فرا دهم!/ یا با برف و باد برقصم/ یا دست در دست پسر رؤیا و آرزوهایم بگذارم! /من اجازه ندارم مویم را به جاده‌ها و / به موسیقی و کبوترهای چاهی نرینه/ نشان دهم!

(شیرکو، ۲۰۱۲: ۷۱)

عدم آزادی از دغدغه‌های فمینیستی و تفکرات مبتنی بر آزاداندیشی شیرکو به حساب می‌آید چنانچه حرکت آزادی خواهان زنان که با تعبیر فمینیسم از آن یاد می‌شود، جنبش اجتماعی است که ضرورتاً با سیاست هم درگیر می‌شود:

آنچه میهن شـرم دارد بر تن خود بپوشـاند، منم! این تاریخ نرینه، این میهن
سبیل/ تنها یک بار مرا به تن آفتابی نپوشانید.
(شیرکو، ۲۰۱۲: ۳۷)

اشعار شیرکو با صبغه‌ی اجتماعی و انتقادی‌اش، جایگاه ویژه‌ای در ادبیات مردمی و عامیانه‌ی این سرزمین دارد. او در سـروده‌ی مذکور با دیدی مثبت به شـخصـیت زن و مسـایل زن پرداخته اسـت. تفکر او درباره‌ی زن در عین حال که رنگ روشن فکورانه و غیر تعصبی به خود گرفته است، اما گاه پا را از دایره‌ی شرع مقدس فراتر می‌نهد:

در نهایت/ حجاب را هم به دست/ برقی سوزان می‌دهیم/ تا در بالای بلندترین
قله‌ی کوه/ در مقابل چشمان تمام عمامه‌های دنیا/ آنرا بسوزاند!
(شیرکو، ۲۰۱۲ : ۷۶)

۲-۴-۲- خشونت علیه زنان

«خشـونت علیه زنان» یکی از مفاهیم اصـلی جنبش فیمینیسـم و البته پدیده‌ای جهانی اسـت که نشـان می‌دهد زنان از دیرباز صـرفا به دلیل جنسـیتشـان در دو حوزه‌ی «خصـوصـی» و «عمومی» به شـکل «مسـتقیم» یا «غیر مسـتقیم» از سـوی مردان مورد خشـونت واقع شـده‌اند. بسـیاری از این خشـونت‌ها در لفافه‌ی رسـم و رسـومات به دختران تحمیل می‌شـوند و بسـیاری از آنان حتی اجازه‌ی اعتراض هم ندارند. یکی از طبیعی‌ترین حقوق انسـانی، حق انتخاب شـریک زندگی و تصمیم‌گیری برای آینده‌ی خویش است. معمولا تمام زنان رؤیای عشق بزرگ را در سر پرورانده‌اند اما به خود آن نزدیک نشـده‌اند(دوبووار، ۱۳۹۵: ۵۷۰). این یکی از سـتم‌هایی اسـت که بر روح زنان رفته و تا کنون کمتر درباره آ ن سخن به میان آمده است و این نکته‌ای است که از دید شیرکو پنهان نمانده است، دختران به دلایل عرفی و فرهنگی، مجبور به ازدواج‌های مصـلحتی و اجباری از سـوی پدران و برادران خویش می‌شـدند و گاه ناتوان از مقابله، نیمی از زندگی خویش را به راحتی در معرض فنا و نابودی قرار می‌دادند. در واقع اجبار به ازدواج از سـوی پدر نیز نوعی خشـونت جنسـی علیه دختران محسـوب می‌شـود و بی‌توجهی به رضـایت دختران در ازدواج، از جمله مسـائلی بوده که حقوق دختران در آن نادیده گرفته می‌شد و روح سنت‌های بومی و محلی بر آن غلبه داشت:

روز بخیر/ اسـم من گل درخت گلابی اسـت/ اما همچون مشـاهده می‌کنی مرا سـیاه
کرده‌اند/ این میهن از رنگ سیاه متنفر است/ همانا بعد از شکفتن من/ دودی آوردند و آن را
به زور با من همسر کردند.
(شیرکو، ۲۰۱۲: ۶۷)

در جوامع مردسالار بسیاری از مردان به خود اجازه می‌دهند تا زنان را تحقیر کنند و با کلمات نامناسب با آنها سخن بگویند. در واقع «به زنان به دلیل زن بودنشـان ظلم و تبعیض روا می‌دارند که باید این سـتم‌ها برچیده شـود؛ چه در حوزه قوانین یا آموزش و پرورش، چه در به دسـت آوردن موقعیت‌های اجتماعی و سـیاسـی، فرصـت‌ها و امکانات دیگر»(یان مکنزی و دیگران، : ۳۸۳) این اندیشه فمینیسمی در سروده شیرکو بازتاب یافته است، چنانچه اگر با دقت به سـروده اینک دختری میهن من اسـت بنگریم، درخواهیم یافت که شـیرکو، خواننده را متوجه ارزش زن در جامعه می‌کند. اعتراض به دیدگاه‌های ظالمانه و تبعیض آمیز پیرامون زن و محروم کردن او از حقوق فردی و اجتماعی‌اش بر

مبنای دیدگاه‌های سنتی و مبتنی بر مردسالاری، همواره یکی از موضوعات مهم در عرصه‌های گوناگون اجتماعی، سیاسی و ادبی بوده است که همواره مدنظر شیرکو بیکس بوده است. او هم چون ناقدی زبردست به بیان جایگاه و مقام زن در جامعه‌ی خویش، میان آن همه آداب و سنن و خشک قدیمی می‌پردازد، جامعه‌ای که به زن نگاهی تحقیرآمیز دارد و آن را سایه‌ای از مردان می‌داند که بدون او هویت و معنایی ندارد:

تو هرگز از آن خود نبودی/ سرت، بال‌هایت، حتی چراغ پستان‌هایت، از آن تو نبود./
شبحی مادینه در جغرافیای شهوت مرد/ چشم در راه سرنوشتی که/ با شیر و شمشیری
آخته بر فرقت ایستاده / و تو تا همیشه/ با پلک های خیس/ در کرنشی ابدی!
(شیرکو،۱۳۹۶: ۱۲۶)

شیرکو با استفاده از مفاهیمی مانند خشونت علیه زنان، اعتراض خود را به هنجاری‌های مردسالار حاکم بر جامعه نشان می‌دهد و با زبان نمادینه‌اش به وضعیت زنان در جامعه خویش اعتراض یا از آن انتقاد می‌کند. شیرکو با به تصویر کشیدن جوامع مرد سالار و وضعیت نامناسب زندگی زنان در جامعه و گاه حتی اغراق در توصیف این فضا، اعتراض خود را نسبت به هنجارهای مردانه بیان می‌کند. در هرصورت خشونت علیه زنان از موضوعات و مسایل اجتماعی بسیار مهم شیرکو بوده است. وی برای آنکه در کنار انتقادهای صریح و نیش دار خود، راه‌ها و چاره جویی‌ها را هم نشان دهد به زن و توانایی‌های او توجه کرده است. زنی که تنها با حضور اوست که مرد به حضور خود در هستی چشم می‌گشاید و سرزنده از حس زندگی به کار روزانه عشق می‌بازد چنانکه شاعر می‌گوید:

اما حالا/ رزانا برای من یک جهان است و / چنین احساس می‌کنم همه روزه/ در
میان چشمهای او/ یک شهر تازه را می‌بینم و / هر روز به سفری بیرن می‌روم.
(شیرکو، ۲۰۱۲: ۲۲۱-۲۲۲)

شیرکو، خواننده را متوجه ارزش زن در جامعه می‌کند و درصدد ارتقای موقعیت زنان به عنوان یک گروه در جامعه است و بر این باور است که زنان در مقایسه با مردان مورد ستم قرار گرفته‌اند و یا در وضعیت نامناسبی قرار دارند و ستمی که بر آنها می‌رود، ستمی نامشروع و یا ناموجه است:

رزانا برای من پنجره ای باز شده/ در شب مهتاب است، هنگامی که میهن/ تمام
پنجره ها را بر من بسته است.
(شیرکو، ۲۰۱۲: ۲۲۱)

۳-۴-۲- سنت شکنی و نوجویی

گرایش شیرکو به بیان مسائل زنان و عصیان شدیدش علیه سنت‌ها و قرار دادهای اجتماعی برای ایجاد تغییر و تحول در شیوه‌ی نگاه جامعه به زن و فراخوانی جامعه به برابری و نگاه فراجنسیتی، او را در چهره‌ای فمینیست نشان داده است. وي محدودیت‌های سنتی را در هم می‌شکند و در خلال سروده‌هایش «همواره به دنبال نوجویی و گریز از مناسبات ساختار جامعه سنتی و تعریف شده توسط مردان است» (شکری، ۲۰۱۸: ۴۲۸) که با زبان نمادین خویش، به عنوان یک مبلغ فمینیستی به ستیز با باورهای سنتی می‌پردازد و اینگونه به پوشش زن خرده می‌گیرد[۱۶]:

خردهای خام و خاخام‌های خام و سخن‌های خام:/ گیسوی رهای بانوی مرا/ با
لبه‌ای تیغ/ سنگ سار می‌کنند.
(شیرکو، ۱۳۸۶: ۱۱۰)

شیرکو به زن و حیات فردی و اجتماعی‌اش توجه‌ای خاص معطوف داشته است و بی‌باکانه به ستیز سنت‌ها و قراردادهای اجتماعی جامعه؛ جهت ایجاد تغییر و تحول در شیوه‌ی نگاه جامعه به زن و فراخوانی جامعه به برابری و نگاه فراجنسیتی می‌پردازد، بر این باور که نابسامانی اخلاقی زنان و لغزش آن‌ها یا پایبندی به اصول و ارزش‌های انسانی برخاسته از نوع پوشش نیست؛ بلکه برآمده از تعلیم و تربیت خوب یا بد آنان است و بدین صورت قصد بر آن دارد تا محدودیت‌های سنتی را در هم بشکند[۱۷]:

امشب زندان را می‌شکنیم/ آزاد می‌شوم و / در نهایت/ حجاب را هم به دست/ برقی سوزان می‌دهیم/ تا در بالای بلندترین قلة کوه/ در مقابل چشمان تمام عمامه‌های دنیا/ آن را بسوزاند!

(شیرکو، ۲۰۱۲ : ۷۶)

شیرکو شاعری است که با زبان کنایه و تلویح به دفاع از حقوق زنان پرداخته است و در اشعار خود با لحنی بی‌پرده، به بی‌توجهی به حقوق زنان اعتراض می‌کند که وی مسایل ازدواج نامتناسب و اجباری، که منجر به عواقب وخیمی می‌شده و دیگر بدبختی‌ها و بیچارگی زنان را در پی دارد، مطمح نظر دانسته است و با زبان نمادینه خود، قصد بر آن دارد تا بفهماند که به زن از منظر یک موجود انسانی که دارای حق و حقوقی است، نگاشته شود:

دیروز هم پرنده‌ای از مملکت برف/ پرنده‌ای مادینه/ آمد و بر شاخه‌ام نشست.
به او گفتم برو از چشم پنهان شو/ تا ترا ندیده‌اند/ وگرنه ترا نیز به همسری زغال درمی‌آورند!

(شیرکو، ۲۰۱۲: ۶۷-۶۶)

شیرکو به خوبی توانسته است با قدرت بیان سحرآمیزش در جای جای این سروده، کالاگونگی زنان و نگاه جنسی مردان به آنان را به تصویر کشد، اختیار نداشتن زن در انتخاب همسر آیندة خویش و گزینش او به دلیل جایگاه و طبقه‌ی اجتماعی و خانوادگی‌اش مصداق بارز این امر است که آداب و رسوم حاکم بر جامعة شیرکو گواه این حقیقت است که مردان آزادی بیشتری در بیان انتخاب همسر داشته اند.

۴-۴-۲- ظلم ستیزی

شیرکو در راستای محوریت فیمینیسم و در چهارچوب فرهنگ کوردی، خود را متمایل به فیمینسم غربی می‌داند که در سرودة اینک دختری میهن من است، جلوه‌هایی از نظام و فرهنگ مردسالار و ستم دیدگی و محرومیت زنان را، از نظر حقوق فردی و اجتماعی، به عنوان واقعیت‌هایی که باید تغییر کند، بازتاب داده است. زن در نظر شیرکو همواره مورد ستم و البته ستم‌پذیر بوده است و زن تنها با یکی از محارم می‌تواند از خانه بیرون برود و بر این اساس وظیفة اصلی آنان، ماندن همیشگی در کنج خانه، به منظور تنظیم امور منزل، پخت و پز و تربیت فرزند محدود می‌شود. شیرکو اندیشیدن را لازمه‌ی گذرای زن از سنت به تجدد می‌داند، سنتی که همواره زن را یک شی دیده است.

ناقص العقلی!!/ سه‌یک از زندگی!!/ آخر تو زن بودی، زن/ گناه تو این!/ تنها جویباری برای سیر کردن/ بالینی برای خوابیدن/ و دستمالی تنها برای پاک کردن/ لانه‌ای برای تخم‌ها/ و جسمی تا خوان یغمای همیشه گسترده‌ی/ هوس‌های گاه و بی‌گاهشان باشی.

(شیرکو،۱۳۹۶: ۱۳۷-۱۳۸)

حجمی از اشعار شیرکو مربوط به زن و محدودیت‌ها و ظلم‌هایی است که از گذشته تا کنون در جامعهی او بر زن رفته است. او با سروده‌هایش وضع زنان کشورش را منعکس کرده است؛ زیرا زن در جامعه‌ی او بسیار مورد بی‌مهری و بی‌توجهی قرار گرفته و حقوق او زیر پا گذاشته شده است. شیرکو بسیار صریح و بی پروا به نقد شرایط زنان ستم دیده اقدام کرده است و به هیچ وجه از اوضاع آنان در اقلیم کردستان راضی نیست. وی با خطاب قرار دادن مردان جامعهٔ خویش و با لحنی جسورانه، خبر از انتقام‌گیری قطعی و قریب الوقوع ظلمی را می‌دهد که در حق زنان جامعه‌اش شده است.

این تاریخ من لاابالی است/ درشکه‌ای است تا گوش اسب‌هایش/ در گذشت فرو رفته است و ... ککش هم نمی‌گزد/ عشق همهٔ پرنده‌هایش در هوایی خفه و، وفای همه زنانش را/ در جنگلی سیاهپوش جا گذاشته است.

(شیرکو، ۲۰۱۲: ۸۵)

در حقیقت، شیرکو قصد چنین گوشزدی را دارد که خشونت مردان علیه زنان باید متوقف شود. زنان و مردان، دختران و پسران باید از حق و حقوق و امکانات یکسان برای حریم جسمی خود برخوردار باشند. وی مسائل اجتماعی و ناهنجاری‌هایی که در جامعه‌ی دوران وی مربوط به زنان موجود بوده از طریق این نمادها ترسیم می‌نماید و با زبان نمادینه‌اش وضع نامطلوب اجتماعی-سیاسی زنان کورد را بیان می‌کند و اوضاع زنان زمانه‌ی خود را به تصویر می‌کشد و از حقوق ایشان دفاع می‌کند. البته یکی از جنبه‌های اساسی فمینیسم در سروده شیرکو؛ شنیدن صدای زنان است که شیرکو این صدا را با شدت در سروده‌هایش سر داده است و فراگرفتن به این صدا، ما را با حقوق از دست رفته زنان و ستم وارد آمده بر آنان آشنا می‌سازد. «در واقع تلاش شیرکو برای برساختن اجتماعی زن که هسته‌ی سخت ایده‌ی فمینیسم است، می‌باشد. این تعبیر اشاره‌ای است به این باور که علت جنس دوم تلقی شدن زن، در مادینگی زیست شناختی او نیست، بلکه درون ساختارهای اجتماعی و فرهنگی است که مفهوم زنانگی را تولید و تحکیم می‌کند. همچنانکه گفته‌های شیرکو، نماینده و نشانگر ادبیات اعتراض از زبان زنان در جلوهٔ کبوتری ماده است که چنین ابراز بیان دارد»(شکری، ۲۰۱۸: ۴۲۶-۴۲۷):

«روز بخیر! / اسم من کبوتر چاهی است و دخترم./ خانه ام در محلهٔ مناره است./ من از پر و بال خود و از منقار و / از خانه و محله و / از همه چیز خود بیزارم!/ من بغبغوی حرام داخل دین و میهنم.»

(شیرکو، ۲۰۱۲: ۷۰)

شیرکو خواهان دخالت زن در سرنوشت خویش است و از او می‌خواهد که با وارد شدن در عرصه‌های مختلف زندگی به استقلال اجتماعی دست یابد :

«شب و روز هم / تحت نظارت / دوربین مناره‌ام./ بال‌هایم اجازه ندارند حتی با دو انگشت/ با بال‌های نرینه‌ها دست بدهند!/ من سرنوشت حرامم همچو پیکرم.»

(شیرکو، ۲۰۱۲: ۷۱-۷۲)

از اینرو، عقب ماندگی زنان و آرزوی ترقی آنان، مهم‌ترین و اساسی‌ترین مسئله‌ای است که فکر شیرکو را به خود مشغول کرده است، تا آنجا که این دغدغه تقریبا در همه‌ی اشعارش به وضوح دیده می‌شود. همچنین این نکته را باید مطمح نظر داشت که شیرکو در مقوله‌ی عشق مادی، بی‌پردگی و صراحت‌گویی می‌کند و از دایره‌ی تمثیل، نماد و

کنایه پا را فراتر می‌نهد، تا آنجا که این سروده، بیان جدال تجدد و سنت نیز هست، جدالی که شیرکو بر آن است تا زن کورد بکوشد خود را از گذشته و قیود سنت و باورها رها سازد:

تو آینه بندان عشقی و / کای شیشه‌ای.../ که شمشیرهای خلیفه و / فتوای والی
و فتوای عشیره/ رباربه سراغ ات می‌آیند و درهم می‌شکنند ای زن!
(شیرکو، ۱۳۸۶: ۱۱۰-۱۱۱)

۵-۴-۲- مردسالاری

واژه مردسالاری در منظومه‌ی فکری فمینیسم مفهومی مهم و اساسی است. نظام مردسالار نظامی است که در آن جنس مرد به نسبت زن‌ها قدرت و حاکمیت بیش‌تری دارد. این اصطلاح عنوانی است که برای نظام و ساختاری که در آن مردها از راه‌های مختلف از قبیل نهادهای اجتماعی، سیاسی و اقتصادی زنان را زیر سلطه و سیطره‌ی خود درمی‌آورند. (آبوت، ۱۳۸۵ :۳۲۴) در نگاهی کوتاه به تعریف مردسالاری در نظریه‌های فمینیستی، مردسالاری را به عنوان سازمانی نظام یافته از فرادستی مردان و فرودستی زنان برشمرد (استیسی، ۱۹۹۳: ۵۳). چنانچه در جامعه‌ای که حقوق زن نادیده گرفته می‌شود تصور غالب آن است که عشق ورزیدن و عاشق شدن فقط برای مرد و مخصوص است و اگر زنی در چنین نظام مردسالارانه‌ای ادعای عشق کند، متهم به ناپاکی و بی عفتی می‌شود. شیرکو در اشعارش علیه این تفکر اشتباه در جامعه‌اش ایستاده است و معتقد است:

اگر عشق نباشد/ تو اگر نونهال یا غنچه و چشمه جوان و / جوش و خروش جوانی
باشی/ تنت گلخانه و گلدان/ ناگه بخود می آیی و شب تنهایی و بیزاری/ بر تو
مستولی می‌گردد و تاریک می‌شوی!
(شیرکو، ۲۰۱۲: ۲۵۳-۲۵۴)

زیرا وی، وسعت اندیشه و مهرورزی را از صفات نیک زن برمی‌شمرد و زن را منشأ و انگیزه ایجاد رازها و رمزها و شعر و سوز و ساز و ... می‌داند و خصوصیات عشق را با الفاظ معمولی و مرسوم بیان داشته و بیشتر صفاتی را مطرح ساخته که خارج از عالم ماده نیست. در واقع هدفی که شیرکو از ابراز این نوع بیان داشته است کوششی است برای برداشتن موانعی که بین زن و حق طبیعی‌اش در سخن گفتن، محبت کردن و زندگی کردن، فاصله انداخته است که از این دریچه می‌توان اشعار شیرکو درباره‌ی زنان و موضوعات مطرح شده در آن را نوعی مانیفست (بیانیه) فمینیستی در دفاع از حقوق زنان قلمداد کرد. وی با روشی خاص اعتراض خود را به جامعه‌ی مردسالار افراطی نشان می‌دهد. جلوه‌هایی از نظام و فرهنگ مردسالاری و ستم دیدگی و محرومیت زنان را از نظر حقوق فردی و اجتماعی به عنوان واقعیت‌هایی که باید تغییر کند، بازتاب داده است:

من مادینه‌ام! من سراپا تمام/ تنم از گناه و پرسش عریان / حرام بوجود آمده
است! از همان روز/ خلقتم سنگ رجم به قندانم بسته شده است و/ میهن به رویم
تف می‌اندازد!
(شیرکو،۲۰۱۲: ۳۸)

شـیرکو با درکش از شـرایط موجود، به گونه‌ای حماسـی بر نظام مردسـالاری حمله برده و چنین نگرش تک جنسیتی را عامل تیره روزی زنان می‌داند و می‌کوشد قوانین زن ستیزانه را که در جامعه حکمفرما بوده، تعدیل کند و زنان را تا حد زیادی برای رسیدن به جایگاه شایسته شان یاری رساند، وی زن را جزو واقعی جامعه می‌داند و بدون آن که آنها را کنار بزند و یا بر رفتار و کنش‌های آنان سرپوش بگذارد از آنها و روحیانشان سخن می‌گوید.

سرهای بریده‌ی زنان سرزمین من/ حباب‌های کف‌اند.../ به یک آن/ محو می‌شوند
و/ از یادها می‌روند/ سـرهای بریده‌ی زنان سـرزمین من/ قلک‌هایی‌اند/ که در کنج
دیوار خانه‌ها/ سرشار تاریکی و انتقام و کینه گشته و با مرگ و با تیردان/ نگهداری
می‌شوند.
(شیرکو، ۱۳۸۶: ۱۹)

در درازای تاریخ ملت کورد، فرهنگ مردسالارانه حاکم بر جامعه‌ی سنتی و دیدگاه‌های تحقیرآمیز درباره‌ی زنان، مجال هرگونه فعالیتی را از آنان سلب می‌کرد. تقید به سنت‌ها و آداب و رسوم جامعه‌ی مردسالار و محدودیت فعالیت آنان به خانه داری و شوهرداری از ویژگی‌های زنان در جامعه‌ی سنتی ملت کورد بود. از آنجایی که جامعه زمان شیرکو، جامعه‌ای مردسـالار اسـت و او چون یک سـنت شـکن فرهنگی اسـت و به جنگ سـنت هزار سـاله رفته، چنین جامعه مردسالاری را نمی پسندد و به دلیل آن همه رنج و بی عدالتی که در جامعه خویش در برابر زنان می‌دید، ناچار شد در برابر فرهنگ مردسالار دست به اعتراض بزند:

من نمی توانم تاریخی را دوسـت داشـته باشـم فقط بوی سـوختة گیسـو و /
پیکر زن از آن به مشام برسد.
(شیرکو، ۲۱۲: ۲۸۵)

شـیرکو در دوره‌ای زندگی می‌کرده که جامعه‌ی مردسـالار به بسـیاری از حقوق زنان بی‌توجه بوده و نگاه حاکم مردانه آن را پایمال کرده اسـت و از همین روسـت؛ آنقدر از اجتماع نابسـامان زنان آزرده بوده اسـت که درد عمیقی در پشت اشعارش احساس می‌شود و هدفش از بیان واقعیت‌های جامعه‌ی مردسالار کورد، نشان دادن مظلومیت پیش از حد زنان و رنگ باختن آینده و آرزوهای ایشان در سایة سلطه‌ی مردان، همان محکوم کردن نظام و جامعه‌ی مرد سالار اسـت؛ جامعه‌ای که به زنان به دیده‌ی حقارت می‌نگرد و نقش مؤثر و سـازنده‌ی آنان را در پیش برد اهداف جامعه نادیده می‌گیرد. عواطف بشـردوسـتی و حمایت از مردم محروم و سـتمدیدگان که در شـعر شـیرکو به صـورت واکنش روحی لطیف و بشردوستانه بروز کرده از درون جان او جوشیده و سرشار از صمیمیت و صداقت است و رنگ ویژه‌ی طبع و ذوق او را دارد. به باور شـیرکو در جامعه‌ی او، مردان برای رسـیدن به امیال و هوس‌های خود به لگدکوب کردن احساسات و زیرپا نهادن حقوق زنان اقدام می‌کنند:

تنها جویباری برای سـیر کردن/ بالینی برای خوابیدن و / دسـتمالی تنها برای پاک کردن./ لانه ای برای تخم‌ها/ و جسمی تا خوان یغمای همیشه گسترده‌ی / هوس‌های گاه و بی‌گاهشـان باشـی./ تو آوازی خموده در کنج خلوتی از زندگی هسـتی/ قصـیده‌ای کرخت شـــده در قفس دفتری/ داســتانی تاخورده در آغوش نمناک تاریخ/ تابلویی معکوس بر دیوار فراموشـی/ تو نمایش خناق گرفته در برابر صـندلی‌های سـانسـور هسـتی/ و نثری/ پر/ پر/ شده/ در آغوش خویش!

(شیرکو، ۱۳۸۶: ۱۳۸)

با این وجود می‌توان گفت که از دید شـیرکو مردسـالاری فقط در محدوده‌ی خصـوصـی خانواده باقی نمی‌ماند، بلکه آن را به عنوان نظامی خانوادگی-اجتماعی، ایدئولوژیکی و سـیاسـی معرفی می‌کند که در آن مردان از طریق به کارگیری زور و فشار مستقیم یا از طریق سنت‌ها، قانون و زبان، آداب و رسوم، آداب معاشرت مشخص می‌کند.

۶-۴-۲- اصالت برابری

فینیسـم از مکاتبی اسـت که «خواهان برابری زنان و مردان به لحاظ سـیاسـی، اقتصـادی، اجتماعی و حقوقی باشـد و برای کسـب این تسـاوی، خواهان تغییرات در قوانین و فرم‌های اجتماعی باشـد» (آلیس و دیگران، ۱۳۸۰: ۵) و مسأله زن و مرد یا به تعبیر برخی از پژوهشگران مردم شناسی «قانون دوگانه‌ی ناعادلانه» (رید، ۱۳۸۴: ۴۵) قدمتی به عمر بشـریت دارد و مسـأله‌ای تازه و خاص جامعه‌ای ویژه نبوده اسـت از این روی طرح این مسـأله در تمام جامعه‌ی بشری به صورت یک معضـل، امکان ظهور و بروز دارد. از نظر فمینیست‌ها زن و مرد مساوی‌اند و این تساوی باید در همه حقوق حکمفرما باشـد. همچنانکه مرد در تعیین سـرنوشـت خود آزاد اسـت زن نیز باید دارای چنین آزادی باشـد (نفیسی، ۱۹۲۴: ۲۸). از این‌رو، فمینیسم مفهومی جامع برای تحلیل جامعه و سوق دادن افکار عمومـــی به زنان است و اینکه زنان از اهمیت کمتری در جامعه به نسـبت مـــــردان برخوردارند و زنان تمایل به ایجاد تغییر دارند. شـیرکو در اشعاری که در رابطه زنان سروده است، وضع نامطلوب اجتماعی-سیاسی زنان کورد را بیان می‌کند و اوضـاع زنان زمانه‌ی خود را به تصویر می‌کشد و از حقوق ایشان دفاع می‌کند. از این‌رو، حس برابر خواهی یا حس غلبه جویانه که ویژگی اصلی فمینیسم است، در شعر شیرکو به وضوح قابل لمس است. وی دنیای زنانه را در جامعه خود به تصویر می‌کشد و به نابرابری‌ها هم اشاره می‌کند و مهم‌تر از آن درد دل‌ها و شکوه‌هایش را در لباس شعر به نمایش می‌گذارد. بنابراین می‌توان با قطعیت شـیرکو را به فمینیسـم منتسـب کرد و او را با چنین برچسـبی شـناخت. شـیرکو نظریه‌ی برابری زن و مرد را در چهارچوب حقوق فردی و اومانیستی مطرح می‌کند. چنانچه وی با لحنی پرخاشگرانه و اعتراض آمیز، به عقیده‌ی برتر دانستن مرد بر زن می‌تازد و چنین ابراز می‌کند:

تو هرگز متن هیچ پیامی/ پیام خدایی،/ انســانی/ و / همســری/ نبوده‌ای./ تو همیشـــه حاشـــیه‌ای کوچک و مهجور این تاریخ بوده‌ای/ که از عصـــر پیامبران/ در قربانگاه آسمان‌ام برده‌ی ریش و سبیل مردانی/ و خدمتکار طویله‌ی اسب آرزوهای آنانی./ و تو همیشـــه آن پرســش ممنوعه بودی که/ به فرمان آنان، ســخت به چار میخت کشـیده‌اند!/ ســرآغاز ســحر بودی/ و ناهمواری غروبت کردند/ رقص بودی/سنگسارت کردند.

(شیرکو،۱۳۹۶: ۱۲۸)

در حقیقت، مقصود شیرکو از برابری، برابری میان زن و مرد است. زنان و مردان باید به طور مساوی و برابر در حاکمیت حضور داشته و در جامعه و زندگی شخصی خود تاثیر گذار باشند. برابری بدان معناست که زنان و مردان بطور مساوی از حقوق و مسئولیت ها برخوردار باشند. امکانات افراد متاثر از عوامل متعددی است که فراتر از جنسیت است. به سخن دیگر همه ی افراد اعم از زنان و مردان دارای تجربیات زندگی و اوضاع اقتصادی یکسانی نیستند. در بررسی جایگاه زن در این سروده از دیدگاه فمینیسم، می‌توان به نتایج درخشانی دست یافت و با دقت نظر دانست که بیشتر ستم‌هایی که بر جنس زن روا داشته می‌شود، ناشی از قدرتی است که مردان جامعه، در چارچوب نظام پدرسالاری بر زنان اعمال می‌کنند، لذا تابعیت زنان به نفع مردان است؛ به همین دلیل آنان را وادار به پذیرش نقش دوم در جامعه می‌کنند و نیز مردان در پی آن برنمی‌آیند که «زنان را در مقامی برابر با خود ببینند» (ریتزر، ۱۳۸: ۵۲۱) از این‌رو، شیرکو خواهان آن است که بفهاند؛ در حقیقت باید حقوق زن را آن قدر بالا ببرند که سطح حقوق مرد شود و عوامل رفاهی هم برای زن فراهم آید تا زن به زنانگی‌اش افتخار کند.

۲-۴-۷- هویت زن در جامعه

شیرکو از دریچه زمان خود به موضوع زن در جامعه پرداخته است. او در جامعه‌ای که دم از دفاع حقوق زنان می‌زند به جای پرداختن به جان آرمانی و ایده‌آل فینیست‌های تندرو یا کندرو، به بیان واقعیت‌های موجود در جامعه می‌پردازد و جایگاه واقعی زنان را ترسیم می‌کند. شیرکو در راستای این هدف می‌کوشد که دیگر زمان آن رسیده که هویت واقعی و حقیقی زن به وی باز پس داده شود و در جایگاه انسانی خود قرار گیرد؛ زیرا این گونه برداشت تک رنگ و تک ساحتی از شخصیت زنان، نقش اجتماعی آنان را در جامعه تضعیف می‌کند. چنانچه از یک طرف، اینک دختری میهن من است عنوانی است که شاعر برای این سروده برگزیده است و می گوید:

من اکنون میهن خود را یافته‌ام/ میهن جدید من دختری است به میهن پیر و عبوس شما/ شباهت ندارد.

(شیرکو، ۲۰۱۲: ۲۸۵)

و از طرف دیگر، شیرکو از "زورنا" در سروده "اینک دختری میهن من است" نشانه‌هایی از هویت زن را به نمایش می‌گذارد که از دریچه هویت شناسی قابل توجه است که زن نماینده‌ی تحقق آمال و آرزوهاست و نباید ارزش و منزلت او نادیده گرفته شود.

اگر از آب می‌گوئید، زلال‌ترین آب/ در چشمانش روان است اگر از درخت و از گل و گیاه و / از بلندای پر از صفا می‌گوئید، همه‌ی آنها در پیکر و در قد و در شانه‌ها و / گردن و میان پستان‌های هستند/ من دیگر نمی‌خواهم/ در آن میهن بدون رؤیای شما زندگی کنم. من می‌خواهم/ به گردون رنگارنگ آن دختر بروم. آن سحری که/ در آن خواب ببینم. در آن شعر بنویسم در او/ مطالعه کنم و هم در میان او در سواحل/ دل آسودگی/ قدم بزنم. در او دراز بکشم و چشم ببارش/ برف و پروانه بدوزم/ به دوست داشتن بزنم و/ ببویش/ می‌خواهم به درون پیله‌ی آشتی بروم و در آنجا زندگی کنم و بمیرم.

(شیرکو، ۲۰۱۲: ۲۸۶)

مکتب اصالت زن جنبشی بود که کوشید بنیاد مردسالاری را برهم زند و سیمای حقیقی زن را معرفی کند. نظریه پردازان دفاع از حقوق زن بر سه نکته اصلی تأکید داشتند: اول اینکه- زن انسان کامل و بالغ است و در زندگی زناشویی، از استقلال، اختیار و حقوق برابر با مردان برخوردار است. دوم اینکه- زن از نظر فکری انسانی آزاد و مستقل است و سوم اینکه- زن باید در مسائل اجتماعی و سیاسی شرکت کند و حقوق برابر با مردان داشته باشد(میشل، ۱۳۷۷: ۱۱۵-۱۱۰). از نظر شیرکو در جامعه تنگ نظر او، زنان به دلیل وضعیت خانوادگی و اجتماعی‌اش زندگی اندوه‌باری داشته و حقارت‌های بسیاری دیده است. مردان متهم به خودبینی و دنبال کردن خواسته‌ها و هوس‌های خود هستند و در نزد آنان اندیشه، خواسته‌ها و هویت زنانه‌ی زن، امریست بی مقدار و خارج از دایره‌ی توجه میهن:

«اسم من پیرهن زنان است/ آنکه از من خبر ندارد و ناله ام را نمی‌شنود/
گوش کیپ میهن است.»
(شیرکو، ۲۰۱۲: ۳۸)

چنین زاویه دیدی است که شیرکو بر این باور است زن نه تنها باید در خانه نقش بنیادین داشته باشد بلکه باید در جامعه هم نقش اجتماعی خود را ایفا کند.

یکی از مطالبات فیمینستی بر مسئله تعدیل نگرش‌های اخلاقی برای بهبود موقعیت زنان متمرکز بوده که نشانه‌ای آشکار از هویت اجتماعی و فرهنگی این حرکت است که شیرکو چنین بدان اشاره می‌کند:

«بناگاه میهن، خود و کلاه پرچمش، خود و تبلیغات ریش و سبیل و آرام کاکل/ نرینه‌اش، خود و مدالهای تهدیدکننده‌ی روی سینه‌اش، خود و شمشیر(ای رقیب)ش! با پر طاووس مغرور و تاب داده‌اش، دسته‌ای مسلح چشم غره به همراش، سینه سپر کرده، چشم می‌آید و با دو انگشت/ با من دست می‌دهد و به آرشیو/ افتخار جیب بغلش دست می برد و سی دی/ سرود تازه این روزگارش را به من می‌دهد و آنگاه نیشخندی/ از قماش نیشخند میهن/ تصنعی بر لبهایش/ می‌خواهد به من گوشزد کند/ من میهن یگانه همه دنیا هستم! سپس می‌رود و مرا تنها می‌گذارد!»
(شیرکو، ۲۰۱۲: ۳۹)

پایگاه اجتماعی زنان نیز از جمله مفاهیم مورد نظر شیرکو بوده است؛ آنچنان که «جنبش‌های حقوق مدنی و حق رأی زنان، همراه با تأکیدشان بر انجام اصلاحات اجتماعی، اقتصادی و سیاسی، از جمله عوامل مهم و تعیین کننده در شکل‌گیری این مرحله بوده‌اند»(سلدن و ویدوسون، ۱۳۸۴: ۲۵۷) در اندیشه‌ی شیرکو هم جنبش زنان در اصل، حرکتی است اجتماعی، اما پیوندهای مهمی با سیاست دارد که زن باید در مسائل اجتماعی و سیاسی شرکت کند و حقوق برابر با مردان داشته باشد اما متأسفانه؛

«اسم من پیرهن زنان است/ آنچه میهن شرم دارد بر تن خود بپوشاند، منم!»
(شیرکو، ۲۰۱۲: ۳۷)

در این صورت می‌توان گفت که از زاویه دید شیرکو جنبش سیاسی فمینیستی از راه‌های مختلفی برای ایجاد فرصت‌های برابر، حقوق و مسئولیت‌های گوناگون در جامعه تلاش می‌کند. تلاش عملی این جنبش با هدف ایجاد برابری، مبارزه با تبعیض و مقابله با خشونت‌های جنسی و افزایش نقش زنان در اتخاذ تصمیم‌های کلان است. در

واقع «فمینیسم نشان می‌دهد که دلیل اصلی وابستگی زنان، هستی شناسانه است. زنان همواره دیگری بوده‌اند و مردان خود و مادام که زنان خود را در خود نیابند؛ تحت تعابیر مردان تعریف خواهند شد» (تلخابی، ۱۳۸۴: ۱۰). نشان و بیان از گرایشی که شیرکو از چهره‌ی زنان در طول تاریخی که جامعه او از آن داشته است، در واقع در راستای این هدف بوده است که می‌خواسته است شأن اجتماعی زن را در صحنه‌های سیاسی هم بالا ببرد، ستم دیدگی او را عریان سازد، و آنان را آگاه سازد که زن می‌تواند هم دوش مرد در کارهای اجتماعی مشارکت جوید، اما متأسفانه:

«این تاریخ نرینه، این میهن سبیل/ تنها یک بار مرا به تن آفتابی نپوشانید/ به تن جویباری، به تن شیشة گلابی/ آنهایی که مرا پوشیدند: جارو بودند و/ دیگ بودند و سطل زباله.»

(شیرکو، ۲۰۱۲: ۳۷)

این اعتقادات و تفکرات شیرکو با باورها و اعتقادات فمنیست‌ها در رابطه با ستم کشیدگی و فرودستی زنان در طول تاریخ مطابقت دارد. و در واقع به بیان فمینیست‌ها، سلطه‌ی مردان بر زنان امری وجودی و یک باور هستی شناسانه نیست بلکه این شرایط شکل گرفته است که با تأمل می‌توان پنداشت که اساس و پایه‌ی اندیشه شیرکو در سروده بالا بر آن است که حقوق، مزیت‌ها، مقام‌ها و وظایف نباید از روی جنسیت مشخص شوند. همانگونه که فمینیسم اعتراضی است نسبت به مظلومیت زنان در تمامی مراحل زندگی و فرهنگ بشری.

نتایج و یافته های پژوهش

دستاورد این پژوهش بیانگر آن است که؛

۱) شیرکو همه‌ی توان هنری، ادبی و احساس انسانی خویش را به کار گرفت تا پایه و اساس مردسالاری را برهم زند و نظام اجتماعی و سیاسی مردمحوری را دست خوش دگرگونی کند و در این راه توفیق‌های چشمگیری نیز کسب کرد. این گرایش، هرچند گاهی دچار افراطی شده است، اما در دفاع از حقوق پایمال شده‌ی زنان تحولی بنیادین و مثبت به شمار می‌رود.

۲) شیرکو دیدی متنفرآمیز و منفی به زن نداشته است بلکه زن را ستوده است. این ستایش هم به جهت تحمل زن در مواجه با دردها و محرومیت‌هایی است که در جامعه خویش متحمل آن‌ها شده است. وی به تساوی حقوق زن و مرد معتقد بوده است و در لابه لای تعریف و تمجیدهایش، زن را به حفظ ارزش خود و عدم بازیچه مردان شدن، دعوت می‌کند و با بیان این مسأله خود را بیش تر به زنان اجتماع نزدیک می‌کند و در عین هم حسی شاعرانه نسبت به آنان، به دنبال چاره‌ای برای رفع این معضل اجتماعی می‌گردد و خواستار برابری میان انسان‌ها چه زن و چه مرد می‌شود. در همین راستا به زندگی اقشار مختلفی از زنان که مورد بی‌مهری و ناسپاسی قرار گرفته اند، وارد می‌شود تا واقعیت زندگی آنان را به خواننده‌ی خود گوشزد کند.

۳) سروده اینک دختری میهن من است از حضور عشق خالی نبوده و هم چنان حضور خود را حفظ کرده است، اما شیرکو عشقی را ارائه داده که نه جسمانی و نه زمینی صرف است نه عرفانی صرف، بلکه زاییده تعامل انسان و اجتماع و فرهنگ معاصر است و زاویه دید او نسبت به مسأله‌ی زن گرایش فمینیستی او را نشان می‌دهد، اما دیدگاه او از نوع فمینیسم معتدل و به دور از هرگونه افراطی است.

۴) شیرکو می‌کوشید که مشکلات زنان آن دوره را در قالب شعر بیان نماید، زیرا که به نظر او شعر بهترین وسیله برای انتقال این مشکلات بر بستر جامعه بود و می‌دانست ماندگاری شعر در ذهن به مراتب بیشتر از جملات غیر شعری

بود. او با اشعار خود بار عظیمی از حقوق رعایت نشده و ستم روا شده بر زن آن دوره را بر دوش خود کشید. شعر او زبان رسای زنانی شد که علیرغم دیدن و چشیدن ظلم‌ها سکوت اختیار کرده بودند.

۵) آنچه در این اثر شیرکو دربارهٔ مسأله زن بازتاب یافته است، مسأله مظلومیت زنان می‌باشد. فضای حاکم بر جامعه و خانواده، مردسالاری است و در چنین جوی زن و حقوق وی نادیده، پای مال و بی اهمیت انگاشته شده است و گاهی مردان برای رسیدن به امیال و هوس‌های خود به لگدکوب کردن احساسات و زیرپا نهادن حقوق زنان اقدام می‌کنند.

۶) شیرکو خواننده را متوجه ارزش زن در جامعه می‌کند. او هم چون ناقدی زبردست به بیان جایگاه و مقام زن در جامعه‌ی خویش، میان آن همه آداب و سنن و خشک قدیمی می‌پردازد، جامعه‌ای که به زن نگاهی تحقیرآمیز دارد و آن را سایه‌ای از مردان می‌داند که بدون او هویت و معنایی ندارد و اساسا شیرکو درصدد ارتقای موقعیت زنان به عنوان یک گروه در جامعه است و بر این باور است که زنان در مقایسه با مردان مورد ستم قرار گرفته و یا در وضعیت نامناسبی قرار دارند و ستمی که بر آنها می‌رود، ستمی نامشروع و یا ناموجه است.

۷) شیرکو بیکس مدافع حقوق زنان و خواهان احقاق حقوق آنانند و قصد داشته است تا که آنان را به آزادی خواهی، کسب آگاهی، انقلاب فرهنگی و گسستن از بندهای نادانی دعوت کند. وی شاعری انسانگر است که با زبان کنیه و تلویح به دفاع از حقوق زنان و ستم ستیزی به آنها پرداخته است و با لحنی بی پرده، به ستم در برابر زنان و بی توجهی به حقوق آنها اعتراض می‌کند.

پی‌نوشت‌ها

۱) البته شایان عنایت است زن در ادبیات کلاسیک کوردی چهره‌ای آرمانی داشته ودر نقشی معشوقه همیشه در پرده و دور از دسترس مطرح می‌شد موجودی خیالی بود و با زند که در جامعه زندگی می‌کرد فاصله بسیار داشت. در این میان، ادبا و شاعران معاصر به خصوص شاعران زن همه توان هنری، ادبی و احساس انسانی خویش را به کار گرفتند تا پایه و اساس مردسالاری را برهم زنند و نظام اجتماعی و سیاسی مردمحوری را دست‌خوش دگرگونی کنند.

۲) فمینیسم از واژه feminine (زنانه، زن آسا، مادینه، مؤنث) است که در اصل از زبان فرانسه و نهایتاً از ریشه لاتینی femina گرفته شده است (بیات و دیگران، ۱۳۸۱: ۴۲۳). البته هر چند تعریفی واحد برای فمینیسم وجود ندارد، اما هسته‌ی همه‌ی مباحث فمینیستی را زن و مسائل مربوط به زنان تشکیل می‌دهد.

۳) Simone De Beauvoir
٤) Margaret Mead
٥) Ruth Benedict
٦) Elsie Clews Parsons
۷) Betty Friedan
۸) Sherry Ortner
۹) Rosaldo
۱۰) Radical Feminism
۱۱) Social Feminism
۱۲) Liberal Feminism
۱۳) Existential Feminism
١٤) Postmodern Feminism
١٥) Adeline Virginia Woolf

۱۶) اما نباید از یاد برد که تنها و بهترین راه فراروی زن در طول تاریخ راهی اســت که دین برایش ترســیم کرده اســت و اگر در مقطعی از تاریخ زن به آن جایگاه که لایق آن اســت، نرســیده دلیلش را باید عملکرد نادرســت افراد به مبانی دینی دانست نه نقص در قوانین الهی.

۱۷) البته باید به این نکته اذعان داشــت که دفاع از حقوق و منزلت انســانی زن را نیز با مرام«فمینیســم» نباید مساوی انگاشت، به ویژه در غرب نتوانست گامی مؤثر و عملی برای ارتقای جایگاه زنان جهان بردارد و در برخی موارد با تندروی باعث نتیجه عکس و افول جایگاه زنان شده است.

کتابنامه

- آبوت، پاملا (۱۳۸۵)، ***فرهنگ واژه‌ها و اصطلاحات در جامعه شناسی زنان***، ترجمة منیژه نجم عراقی، تهران: نشر نی
- آلیس، واتکینز و دیگران، سوزان(۱۳۸۰)، ***فمینیسم قدم اول***، ترجمه‌ي جلالی نائینی، چاپ اول، تهران: تیراژه.
- آمیدیان، فخرالدین(۱۳۸۸). ***شعرای نامدار کرد***، چاپ اول، سنندج: آنا.
- بختیاری، آمنه (۱۳۹۲)، ***صورت بندي نظریه فمینیسم در مطالعات رسانه اي(با ارائه مدل***، نشریه مطالعات رسانه‌اي، دوره ۸، شماره ۲۳، صص ۸۹-۹۸.
- بیکس، شــیرکو (۲۰۱۲)، ***اینک دختری میهن من اســت، (ئێستا کضێك نیشــتمانمة)***، ترجمة ســیامه‌ند شاسواری، سلیمانیه: انتشارات چاپ و پخش سردم.
- ---------- (۱۳۸٦)، ***مجموعه شعر میهمان خزانی***، ترجمه رضا کریم مجاور، چاپ اول، تهران: نشر چشمه.
- -------- (۱۳۹٦)، ***تو می‌توانی با جرعه‌ای بوســه دیگربار، مرا بیافرینی***، ترجمه ناهید اشــرافی، چاپ اول، سنندج: انتشارات کانی کتیب.
- بیات، عبدالرسـول و دیگران(۱۳۸۱)، ***فرهنگ واژه‌ها، درآمدی بر مکاتب و اندیشه‌های معاصر***، قم: موسسه اندیشه و فرهنگ دینی
- تلخابيّ، مهري (۱۳۸٤)، ***خوانش ســاخت شــکنانه‌ی حکایت خلیفه و اعرابي در مثنوي معنوي (با نگره های فمینستي)***، ایران شناسي، شماره ۲۱، صص ۱۹-۲٤
- حکمت، محمد آصف (بی تا). ***فمینیسم شکست افسانة آزادی زنان***، تهران: معاونت فرهنگی
- داد، سیما (۱۳۸۷)، ***فرهنگ اصطلاحات ادبی***، چاپ چهارم، تهران: مروارید.
- دهباشی، علی(۱۳۸۳)، ***زنی با دامنی شعر***، چاپ اول، تهران: نگاه.
- دوبوار، سیمین (۱۳۸۲). ***جنس دوم***، مترجم: قاسم صنعوي، چاپ پنجم، تهران: انتشارات توس.
- رودگر، نرجس (۱۳۸۸)، ***فمینیسم (تاریخچه، نظریات، گرایش‌ها، نقد***، تهران: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.
- ریتزر، جورج (۱۳۸۰)، ***نظریه جامعه‌شناسي در دوران معاصر***، ترجمه محسن ثلاثي ، چاپ اول، تهران: علمي و فرهنگی.
- رید، ایولین(۲۰۰۹)، ***فمینیسم و مردم‌شناسی***، مترجم افشنگ مقصودی، چاپ اول، تهران: گل آذین.
- سجادی، سید مهدی(۱۳۸۴)، ***فمینیسم در اندیشه پست مدرنیسم***، فصلنامه شورای فرهنگی اجتماعی زنان شماره ۸، صص ۷-۳۸.

- سلدن، رامان و پیتر ویدوسون (۱۳۸۴)، ***راهنمای نظریه ادبی***، ترجمة عباس مخبر، تهران: نشر طرح نو.
- شکری، جیهاد (۲۰۱۸)، ***مؤلفه‌های رمانتیسم جامعه گرا در سروده "اینک دختری میهن من است"*** اثر شیرکو، فصلنامه علمی کوردی، شماره ۴۰، صص ۴۰۹-۴۴۴.
- فکوهي، ناصر (۱۳۸٦)، ***تاریخ اندیشه و نظریه‌های انسان شناسی***، چاپ پنجم، تهران: نشر نی
- کاظمی، آزاده(۱۳۸۸)، ***هیچ کس از فردایش با من سخن نگفت***، تهران: نگاه.
- گرین، ویلفرد و دیگران (۱۳۸۵)، ***مبانی نقد ادبی***، ترجمه فرزانه طاهری، چاپ چهارم، تهران: نیلوفر.
- مشیرزاده، حمیرا (۱۳۸۲)، ***از جنبش تا نظریه اجتماعی، تاریخ دو قرن فمینیسم***، چاپ اول، تهران: تیراژه.
- مکاریك، ایرناریما (۱۳۸۳)، ***دانشنامه نظریه ادبی معاصر*** برگردان مهران مهاجر و محمد نبوی، تهران: آگه.
- میشل، آندره (۱۳۷۷)، ***جنبش اجتماعی زنان***، ترجمة هما زنجانی زاده، مشهد: نیکا.
- نجم عراقي، منیژه (۱۳۸۲)، ***زن و ادبیات، سلسله پژوهش‌های نظری درباره مسائل زنان***، چاپ اول، تهران: چشمه.
- نفیسی، حسن (۱۹۲۴)، ***نسوان نوازی***، نامه فرهنگستان، دوره اول ، شماره ۶.
- وولف، ویرجینیا (۱۳۸۴)، ***اتاقی از آن خود***؛ ترجمه صفورا نوربخش، چاپ دوم، تهران: نیلوفر.
- یان مکنزي و دیگران(۱۳۸۵)، ***ایدئولوژی های سیاسی***، تر جم م. قائد، تهران: نشر مرکز
- Stacey, Jackie (1993),"Untangling Feminist Theory, In Richardson D.& Robinson V.(EBS). Introducing womens Studies, London: Macmlan.

Conceptual Metaphors in Kurdish FOOD Idioms: A Cognitive-Linguistic Analysis

Dr. Hoshang Farooq Jawad (Assistant Professor)
Sulaimani University- College of Basic Education
Department of English
hoshang.jawad@univsul.edu.iq

پوختەی تۆێژینەوە

ئەم تۆێژینەوەیە شیکارییەکی کۆگنیتیڤانەی ئیدیۆمەکانی خواردنە لە زمانی کوردی ناوەڕاستدا لە ڕوانگەی تیۆری خوازە چەمکیەکانەوە. ئامانجی تۆێژینەوەکە سێ لایەنە؛ یەکەمیان سەلماندنی ئەوەی کە ئیدیۆمەکانی خواردن لە زمانی کوردیدا دەوڵەمەندن بە مێتافۆر یان خوازە؛ دووەمیان بریتیە لە دۆزینەوەی خوازە چەمکیە هەرە گرینگەکانی کە لە ئیدیۆمەکانی خواردندا هەن و سێیەمیش بریتیە لە ئاشکراکردنی ئەو هۆکارە بنەڕەتیانەی لە پشت ئەو خوازە چەمکیە و مەعریفیانەوەن لە گۆشەنیگای فەرهەنگ و ئەزموونی مرۆییەوە.

تۆێژینەوەکە بە هەردوو مێتۆدی چۆنێتی و چەندێتی ئەنجام دراوە. یەکەمیان بۆ دیاریکردنی خوازەکان و بڕیاردان لەسەر ئەوەی کامەیان بە خوازە هەژمار دەکرێت و کامەشیان نا لەگەڵ ئاماژەکردن بەو هۆکارانەی لەپشت ڕەفتارکردنیانن وەک خوازەی چەمکی. مێتۆدی دووەمیش بۆ پۆلێنکردنی خوازەکانە و دابەشکردنیانە بەسەر خوازە چەمکیەکان بەو جۆرەی کە لە داتا کوردیەکاندا هاتوون ئەویش بەپێی تیۆری خوازە چەمکیەکانی لەیکۆف و جۆنسن. دوای شیکارییەکی فراوانی داتاکان، یازدە خوازەی چەمکیمان جیاکردۆتەوە لە زمانی کوردیدا بۆ ئیدیۆمەکانی خواردن کە بریتین لە: **مرۆڤ خواردنە؛ هەستەکان خواردنن؛ ئاخاوتن\ڕەفتاری مرۆڤ خواردنە؛ گوزەران خواردنە؛ ژیان خواردنە؛ گرینگی\بەها خواردنە؛ هەلومەرج خواردنە؛ دەستکەوت\زیان خواردنە؛ پارە خواردنە؛ ووزە خواردنە؛ ئەنجام خواردنە**. هەموو ئەوانەش بەڵگەن بۆ سەلماندنی ئەوەی کە خوازە چەمکیەکان سروشتێکی سەرتاسەرییان هەیە و دەشێ لەهەموو زمانەکانی دنیادا بوونیان هەبێ.

المستخلص

يتناول هذا البحث تحليلا معرفيا عن الإستعارات المفهومية في التعابير الإصطلاحية للأغذية المستخدمة في اللغة الكردية في كوردستان العراق.

يهدف البحث إلى تحقيق ثلاثة أغراض أساسية، منها: أولا أن يثبت أن اللغة الكردية الوسطى غنية بالإستعارات، ثانيا أن تجد الإستعارات المفهومية وهي الأهم الموجودة في التعابير الإصطلاحية للأغذية في اللغة الكردية، وثالثا أن يلقي الضوء على الأسباب الرئيسية وراء تواجد الإستعارات المفهومية من منظور الثقافة والتجارب الإنسانية.

اعتمد البحث على المنهجين النوعيّ والكميّ لدراسة الإستعارات المفهومية في المدونة الكردية. فالمنهج الأول تم استخدامه لتحديد ماهية الإستعارات والتمييز بين ما يعدّ استعارة وما لا يعدّ كذلك، إضافة إلى التحقق من الأسباب

التي وراء السلوك المفهومي للإستعارات.أما المنهج الثاني فقد تم استخدامه لتصنيف الإستعارات المفهومية ضمن المدونة الكردية في ضوء نظرية الإستعارة المفهومية. ولتحديد وتعريف الإستعارات المفهومية فقد تم استخدام طريقة شتاين ذات الخمس خطوات للتعرف على الإستعارات. وأثبتت هذه الدراسة وجود إحدى عشرة إستعارة مفهومية في المدونة الكردية، وهي كالآتي: البشر هم أغذية، العواطف البشرية هي أغذية، الكلام / السلوك البشري هو غذاء، المعيشة هي غذاء، الحياة هي غذاء، الأهمية / القيمة هي غذاء، الظروف هي أغذية، الربح / الخسارة هي أغذية، المال هو غذاء، الطاقة هي غذاء، النتيجة هي غذاء. وكلّ تلك الإستعارات تدل على أن نظرية الإستعارة المفهومية ذات طابع عام وشامل ويمكن أن تطبق على كلّ لغة.

Abstract

This study is a cognitive analysis of conceptual metaphors in food idioms of Central Kurdish as spoken in Iraqi Kurdistan. The aim of the study is threefold; firstly, it aims to verify that food idioms in Central Kurdish are rich in metaphors; secondly it aims to find out most important conceptual metaphors in Kurdish food idioms and thirdly it explores the underlying reasons behind the existence of the conceptual metaphors from the perspectives of culture and human experience.

The study has adopted a qualitative and a quantitative method of research. The former is used to determine what to be counted as metaphors as well as accounting for the underlying reasons why they behave conceptually, and the latter has been used to categorize these metaphors and abstract conceptual metaphors from the Kurdish corpus in the light of Conceptual Metaphor Theory. Steen's five step metaphor identification procedure has been used to identify the conceptual metaphors. After a thorough analysis of the data, eleven major conceptual metaphors have been isolated in the corpus, namely, HUMAN BEINGS ARE FOOD, HUMAN EMOTION IS FOOD, HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD, LIVELIHOOD IS FOOD, LIFE IS FOOD, IMPORTANCE/VALUE IS FOOD, SITUATION IS FOOD, BENEFIT/LOSS IS FOOD, MONEY IS FOOD, ENERGY IS FOOD, RESULT IS FOOD which verify the ubiquitous nature of the Conceptual Metaphor Theory.

Key terms: Conceptual Metaphor Theory; idioms; food; Kurdish; conceptual metaphor.

1. Introduction

1.1 Background of the study

Idioms lie at the core of human languages which carry a lot of connotation and their interpretation requires, in addition to linguistic knowledge, cultural information about the society where they are produced and spoken. Hence, their acquisition poses difficulties for learners and their structure and meaning can be challenging for linguists.

Generally, idioms have been studied from syntactic, semantic and pragmatic perspectives. The studies fall into two major approaches: the traditional view and the compositional view. The traditional view or approach regards idioms as arbitrary chunks that behave like lexical entries and whose meanings cannot be predicted from the meanings of its constituent parts. However, the compositional view maintains that literal meanings of the constituents of an idiom contribute to its figurative meaning. From a linguistic perspective, both approaches maintain that idioms are isolated from each other at the conceptual level but since language itself is the outcome of human cognition, then idioms are best understood as the outcome of human cognition too. Accordingly, a third approach comes about here to take a different view of idioms, that of cognitive linguistics.

Since 1970s, researchers have been exploring idioms from a cognitive linguistic approach which, contrary to the traditional view, argues that idioms are decomposable. They are not only the result of human experience through which human beings acquire knowledge about the world gradually, but also the outcome of the conceptual system of humans. According to cognitive linguistics, metaphors

are ubiquitous in our life. This paper studies idioms from the standpoint of conceptual metaphor including structural, orientational, and ontological metaphors since this approach helps us understand abstract and unfamiliar concepts through concrete and familiar entities.

Nonetheless, research on Central Kurdish language data as spoken in Iraqi Kurdistan (henceforth Kurdish) from a cognitive perspective, is rare. This paper is the first of its kind to explore idioms of food in Kurdish from the perspective of Conceptual Metaphor Theory.

1.2 Methodology and procedure

This paper has adopted both quantitative and qualitative methods. The quantitative method made it possible for us to calculate what is to be counted as metaphor. First, metaphors from Kurdish food idioms were collected in the light of Steen's procedure for metaphor identification, which is as follows: 1. Identifying metaphorical focus; 2. Identifying metaphorical idea; 3. Identifying metaphorical comparison; 4. Identifying incomplete propositions; 5. Identifying metaphorical mapping (Steen 1997: 393).

Then, the metaphors have been derived from the corpus data in the light of the Conceptual Metaphor Theory and finally, the underlying causes of the use of each metaphor have been accounted for.

Moreover, to ensure the validity of the data, the corpus is collected from some well-known and authoritative Kurdish dictionaries of idioms such as: The Dictionary of Idioms in Kurdish by Abdulwahab Shekhani (2009), Idioms in Kurdish language by Jalal Mahmud Ali Subhani (2012), and Proverbs by Shekh Muhammad Khal (ed.2014). Each of these dictionaries contains over 5000 Kurdish idioms. 108 idiomatic expressions involving food were drawn from the main sources and were closely examined to determine their affiliation with relevant conceptual metaphors in the light of Conceptual Metaphor Theory. After thorough examination, it turned out that all the 108 idioms could be properly distributed over eleven conceptual metaphors as indicated in the study.

1.3 The Aims of the Study

The aims of this study can be summed up as follows:

a. to gain a more profound understanding of Kurdish idioms,

b. to explore the impact of conceptual metaphors on the creation and explanation of Kurdish idioms by applying the new cognitive analysis rather than the traditional approach. This can serve as supplemental to the traditional analyses conducted earlier.

1.4 Research Questions

This study is an endeavour to answer the following research questions:

1. What are the conceptual metaphors of food idioms in Kurdish?
2. How do the food idioms in Kurdish distribute over specific conceptual metaphors according to Conceptual Metaphor Theory?
3. What are the underlying reasons triggering the existence of the conceptual metaphors in the Kurdish food idioms?

2 Theoretical Basis

2.2 Definition of idioms

Idioms are an integral part of human language for which various definitions have been put forward by different scholars. The complex structure of idioms is the main reason why it resisted a well-defined clear-cut definition that can capture all its syntactic, semantic, and pragmatic features, as well as its cultural connotations, which vary from one society to another.

The American Heritage Dictionary (1983) defines an idiom as "an expression bearing a particular meaning which can't be obtained or is not clear from usual semantic meaning of the words in the

fixed expression, and it is the particular grammatical, syntactic, and structural character of a certain language". The New Webster Encyclopedic Dictionary of the English Language (1997:339) refers to it as "an expression with the meaning that can't be foretold from the usual grammatical law of a language or from the usual semantic meanings of its constituent parts, and it is a language, or style of speaking peculiar to a people".

Fernando (1996:20) thinks that idioms are single units which deny any division and whose component parts cannot be altered or altered only within certain limits and usually cannot be recombined. Similarly, albeit with more focus on meaning, Katz and Postal (1963:275) maintain that an important feature of an idiom is that its whole meaning is not equal to the compositional function of the semantic meanings of the component parts of one idiom.

Moreover, from a transformational-generative standpoint, Fraser defines idioms as a series of constituents for which the semantic interpretation is not a compositional function of the formatives of which it is composed (Fraser, 1970).

To sum up, Langlotz has come up with a general definition of idioms that almost captures many of the aforementioned views that runs:

"an idiom is an institutionalized construction that is composed of two or more lexical items and has the composite structure of a phrase or semi-clause, which may feature constructional idiosyncrasy. An idiom primarily has an ideational discourse-function and feature figuration, i.e. its semantic structure is derivationally non-compositional. Moreover, it is considerably fixed and collocationally restricted (Langlotz,2006:5)".

2.3 Characteristics of idioms

Although different definitions are given for idioms from different syntactic or semantic angles, idioms possess some special characteristics. Nunberg, Sag and Wosow (1994:493) classify the properties of idioms into primary and secondary. The former applies to all idioms to varying degrees. They include:

a. Conventionality: This means that the meaning of the idiom is not completely predictable. According to Nunberg et al (ibid:493), "the meaning of the idioms cannot be predicted… on the basis of a knowledge of the independent conventions that determine the use of their constituents when they appear in isolation from one another".

b. Invariability: This refers to the lexical, syntactic, and morphological fixedness although some degrees of variability can be detected. Lexically, idioms are seen as lexical chunks whose component parts resist replacement by other words. Syntactically, they are not flexible and they do not undergo syntactic operations such as passivization. Morphologically, they are fixed and do not allow internal change.

The secondary characteristics of idioms are as follows:

a. Compositionality: This refers to the fact that the general meaning of an idiom is the sum total of the meaning of the different constituents of the idiom. Only some idioms are compositional in nature. For example, in *pop the question*, there is a clear correspondence between 'pop' and 'question' and the relevant parts of the figurative meaning 'propose marriage'. This is an example of a compositional and decomposable idiom. However, an example like *kick the bucket* poses difficulty for explanation since such correspondence between the different constituent parts does not exist and the general meaning is 'to die', which does not carry the sense of any of the component parts of the idiom.

b. Grammaticality: This refers to the grammatical structure of the idioms some of which conform to the familiar rules of grammar while some others do not.

c. Figurative properties: According to Nunberg et al (ibid:492), figurative properties of idioms refer to the fact that the meanings of idioms are often based on some other forms of figurative language such as metonymy and metaphor.

d. Informality: According to Nunberg et al (ibid:492), idioms are typically associated with relatively informal or colloquial registers and with popular speech and oral culture.

e. Affective property: Idioms are typically used to imply a certain evaluation or affective stance towards the thing they denote (ibid:492).

2.4 Conceptual Metaphor

The metaphors studied in this paper are analyzed in the light of cognitive linguistics. Hence, they are divided into three types according to Lakoff's theoretical framework, namely, structural metaphors, orientational metaphors, and ontological metaphors.

Structural metaphors have been defined by Lakoff as "one concept that is metaphorically structured in terms of another" (Lakoff & Johnson, 1980:14). An example for this type of metaphor is the conceptual metaphor ARGUMENT IS WAR which is expressed through a series of expressions such as the following:

- Your claims are indefensible.
- He attacked every weak point in my argument.
- His criticisms were right on the target.
- If you use this strategy, he will wipe you out.
- I've never won an argument with him. (Lakoff & Johnson 1980:4)

These examples show the actions we perform when debating or arguing with each other are structured from the concept of war. We may lose or win in an argument during which we may consider one as our opponent.

In an orientational/spatial conceptual metaphor, however, a system of ideas is organized in the relation and interaction in space like up-down, inside-out, front-behind, shallow-deep, center-periphery etc. They are called orientational because they are related to the orientation in space. They are used to express abstract or intangible meanings. Theoretically speaking, in orientational metaphors, concrete spatial orientation of source domain is mapped onto abstract concepts of target domain, therefore human beings understand more abstract concepts in non-spatial domain, and generally those abstract concepts include feelings, emotions, physical state, social status, etc.

According to Lakoff and Johnson (1980), the conceptualization of our experience under the conceptual domain of material or tangible things helps us extract abstract experiences and ideas out and see it as objects or concrete substances. Once we can conceptualize the experience into a specific object or material, we can classify, group, quantify, etc. as a result of which we can reason about the experience. According to Lakoff & Johnson, experience in an interactive process with the specific object or substance is the foundation for a wide variety of conceptual metaphors in which events, activities, feelings, ideas etc. are considered as the essence. This is shown by the following examples representing the conceptual metaphor THE MIND IS A MACHINE:

- We're still trying to grind out the solution to this question.
- My mind just isn't operating today.
- Boy, the wheels are turning now!
- I'm a little rusty today.

The above ontological metaphors allow us to focus attention on different aspects of thinking. The conceptual metaphor *thinking is a machine* tells us that thinking can be seen as a machine operating under on-off mechanism.

2.5 Conceptual Metaphor Theory:

Conceptual Metaphor Theory put forward by Lakoff & Johnson (1980), has been highly influential both within cognitive linguistics and within the cognitive and social sciences, particularly the neighboring disciplines such as cognitive psychology and anthropology (Evans, 2019:309). The theory has made several claims related to the present study which are:

a. Metaphor is not only language but a matter of conceptual thinking as well.
b. Conceptual metaphor is a cross-domain mapping of one conceptual gestalt-structure (source domain) onto another conceptual gestalt-structure (target domain).
c. Conceptual metaphor represents a systematic correspondence between two domains.

The notion of Conceptual Metaphor started with the publication of *Metaphors We Live By* (Lakoff & Johnson, 1980) and was further developed in *The Contemporary Theory of Metaphor* (Lakoff, 1993). According to Lakoff & Johnson (1980), conceptual metaphor is a cross-domain mapping in the conceptual system. The authors maintain that metaphors are not mere poetical or rhetorical embellishments; instead, they are part of everyday speech that affects the ways we perceive, think and act—they are pervasive in everyday language. Metaphor is a figure of the mind, a way of thinking, and the mapping is a tool to comprehend new things. Most importantly, they are conceptual and part of long-term memory in people's conceptual system.

The essential point, which would be used in vocabulary expansion is that through "cross-domain mapping", a series of linguistic metaphors are produced. Take the conceptual metaphor TIME IS MONEY for example, the mapping is illustrated in the following figure:

We find the following linguistic metaphors:
How do you spend your time?
That flat tire cost me an hour.
I have invested a lot of time in her.
Is that worth your wife? (Lakoff and Johnson, 1980:7-8)

Several words that appear in the above sentences, namely, *spend*, *cost*, *invest*, and *worth,* etc. are all associated with the conceptual metaphor TIME IS MONEY. These words are generally used in their concrete meanings in the source domain of 'money'; but after a systematic mapping. They are now used in their abstract meanings in the target domain of 'time' in the form of linguistic metaphors. A conceptual metaphor can be seen as a bridge which links the lexical meanings between the two conceptual metaphors (Mei, 2012:12).

3 Data Analysis and Discussion:

In this section, the researcher has identified and categorized metaphorical expressions in Kurdish food idioms drawn from some well-known and authoritative Kurdish dictionaries of idioms. Then all the collected idioms from the corpus have been distributed over the eleven conceptual metaphors covered in the study. Finally, an analysis of the distributed data has been conducted and as follows:

3.2 Human beings are food:

Source domain: Food Target domain: Humans

دووگ بە پشیلە نەسپێرێ - Dûg be pşîle espêrê **- He/she entrusts fat tail with the cat**

The cat in this idiom is the embodiment of gluttonousness and untrustworthiness since no cat can be trusted once meat or flesh is around. This provides an experiential model for the conceptualization of dishonest people who miss no opportunity to grab or take over one's belongings or take advantage of their naivety and credulousness. Thus, fat tail conceptualizes naïve people exploited or betrayed by unscrupulous and dishonest people represented by cat.

شەکرە سێو – Şekre sêw **-Sweet Apple**
شەکر – Şekir **-Sugar**
شەکرەپیاو – Şekre piyaw **-Sugar man**
شەکرەژن – Şekre jin **-Sugar woman**

Sugar is a sweet material that consists wholly or essentially of sucrose and obtained from sugarcane or sugar beet and other plants. It is important as a source of dietary carbohydrate and as a sweetener and preservative of other foods. In the above examples, the idea of sweetness and pleasantness of sugar is mapped onto humans who are pleasant, decent, good-mannered, and those who are popular due to their principles, character, and flawlessness.

ئاروو ی بڕکێکن - Arû\ arûy birrkêkin **- Cucumbers of the same plant**
نانێکی لەگەڵ ئەودا خواردووە - Nanêkî legell ewda xwarduwe **-They have had a bread together**
نانیان بەبێ یەک نەدەخوارد - **They did not eat a single meal separately -**

Cucumbers of the exact same plant are seen to have similar color, shape, look and taste. Here humans who share similar look, shape, habits and behavior are conceptualized as belonging to the same lineage or origin. Likewise, when two people eat together regularly, they are expected to be compatible and share many characteristics. So, sharing characters and personal habits are framed in terms of food and vegetables grown together or eaten together.

قەساب گۆشتی بێ نێسقان نافرۆشێ- Qesab goştî bê êsqan nafroşê **-The butcher will not sell boneless meat**

Here bones are negatively viewed as shortcomings. It is conventional in the Kurdish culture that when a butcher sells meat, he/she does not sell it without bones. Some bones must be put in so that the butcher will not be left with only the cheap bones at the end of the day. The metaphor conceptualizes bones with shortcomings which every human being inevitably possesses, albeit the shortcomings may not outweigh the man's merits.

حەڵوا گەزۆیە - Helwa gezoya- Halwa Gazo (chewy sweet made from manna, nuts and flour)
ماستی مەیيو- mastî meyu- Coagulated yoghurt
گوێزی ناو بێژنگ- gwêzî naw bêjing- The walnut in the riddle

Halwa gazo, which is a chewy sweet made from manna, nuts and flour, and coagulated yoghurt are delicious. Thus, ordinary people whose character and actions are perceived to be valuable and admirable are conceptualized in terms of such sweet food mentioned above. Thus, someone being *Halwa Gazo* would be a sweet person with sweet manners and great popularity while someone conceptualized in terms of coagulated yoghurt would be expected to be patient, composed and sagacious and in being so, s/he will earn a considerable amount of popularity. On the other hand, in the Kurdish mountainous areas where there is plenty of nuts, the areas are still industrially undeveloped. The farmers usually use riddles to keep the nuts and their kernels from the unwanted parts. When riddled continuously, nuts keep moving up and down in the riddle. This metaphor is mapped onto people who are restless and impatient as if they were moving up and down in a riddle.

فستق Fistiq- Pistachio nut -
گۆشتی دەخورێ Goştî dexurê- A woman's flesh is eatable -
گۆشتی قیمەت ناکا Goştî qîmet naka- A woman's flesh is not marketable (worthless)

Pistachios are said to be nature's super nut which (according to the Bible) can bring happiness, and warmth of the soul. They were once considered exclusively the food of the royalty. In the Kurdish culture, beautiful young and virgin ladies are conceptualized as pistachios due to their freshness, tightness, and beauty.

However, human flesh (particularly women's flesh) can exhibit freshness in the early stages of life, i.e., youth. Thus, the idea of flesh being worthy or eatable translates to young and beautiful flesh. Accordingly, the idea of beauty, freshness and worthiness is mapped onto the concept of the young woman's flesh.

گندۆرە بە ڕەنگ نیە Gindore be reng nîye- A cantaloupe's color does not matter
ماش و برنج Maš u birinc- Indian pulse and rice
گەنم و جۆ Genm u jo- Wheat and barley

In the three idioms above, we have instances of food displaying appearance, which may or may not reflect the true nature and reality of the thing or person in question. For example, a cantaloupe with an ugly color might taste very good. Thus, color is not always a reliable indicator of taste and content. However, in the second and the third examples, we notice that the food metaphors reflect the conceptualization of white and black hair or humans indicating advancement in age. The same conceptualization also implies prudence, good decision and insight enjoyed by such people shown by the food colors mentioned.

گەندەخۆر Gendexor- Petty thief/pilferer
ناندان Nandan- To give bread (to feed)

These two idioms exhibit two contrasting human characters; that of miserliness and that of generosity. The first Kurdish idiom refers to someone who feeds on rubbish and garbage or eats petty things and never spends anything on food or other personal needs. The concept of miserliness is mapped onto the concept of petty food. However, the idea of giving bread is seen as showing generosity since 'bread' in Kurdish culture basically denoted sustenance and life. Thus, a bread giver is marked as generous and the notion of generosity is conceptually framed in terms of bread giving.

3.3 Human emotion is food:

Source domain: Food Target domain: Human emotion

The corpus data for this study show that examples of idioms containing the conceptual metaphor HUMAN EMOTION IS FOOD fall into **five** subcategories: **sorrow is food**; **miserliness is food**; **generosity is food**, **fear is food** and **anger is food**. Below is a discussion of the relevant corpus instances:

A. Sorrow is food

تاڵ Tał- Bitter
تاڵاو taław- Bitter drink
خواردن Xwardin- To eat
خۆخواردنەوە Xoxiwardinewe- To eat oneself
نانمان بێ خوێیە nanman bê xiwêye- Our bread has no salt in it

These idioms all denote sorrow in their core senses. First, the idea of bitterness in the first two instances is a clear indicator of sorrow and unhappiness while in the third, the idea of eating comes in the sense of suffering such as a penalty. Moreover, sometimes people have to swallow something that they dislike and people may bottle up their hatred or sorrows instead of speaking them out as we find in the example 'to eat oneself'. The last example also shows the conceptualization of food onto sorrow metaphor since 'salt' here denotes appreciation by others. Thus, when in Kurdish we say that

one's bread has no salt in, it means that the person's or rather the host's effort went unappreciated despite being delivered sincerely.

B. Miserliness is food

نانی Nanî xoy le qurgî āwā nabê- Even his/her own bread does not go down his/her throat خۆی لەقورگی ناوا نابێ
نان و تف دەخوات Nan u tif dexwat- To eat bread and spit
نان نەخۆر Nan nexor- He who never eats
نان کوێر Nan kiwêr- Bread blind
نانبژێر Nan bijêr- Bread counter

These idioms all denote miserliness in their senses with reference to bread, of course. Bread has an ancient ancestry, but in fact its use as a 'baked dough' is comparatively recent. According to Ayto (2002:41) the first bread was probably a rudimentary dollop of porridge-like dough made from toasted and roughly crushed corn baked over fire, and it was not until about 3000 BC that flour-and-water loaves recognizably similar to modern flatbreads seem to have emerged. The ancient Egyptians are generally credited with the development of yeast-fermented dough, to give raised rather than flat bread.

The web of metaphor spun around bread confirms its key place in the human diet. Its use in English as a general term for 'food' dates back at least to the fourteenth century, and to this day 'bread and water' is the proverbial minimal diet (ibid:42). Thus, bread is the quintessential human food and a basic necessity. The Kurdish idioms containing 'bread' are essentially the same as those of English in their connotations and conceptualization. When a person is described by the fact that his/her own bread does not pass his/her throat, s/he is so close-fisted and miserly that refuses to eat from his/her own food or consume anything from his/her financial resources. Thus, food is conceptualized in terms of sustenance and financial assets or resources. The instances 'to eat bread and spit', 'he who never eats', and 'bread blind' refer to a person who hoards wealth and spends as little money as possible. 'Bread blind' refers to someone who is blind to his/her own properties and belongings and never wants to count them to distract others from focusing their attention on his/her belongings. Moreover, a 'bread counter' is a person who is so miserly that constantly casts his/her eyes on his/her belongings to prevent others from touching them or taking them. This is said of someone who has no initiative whatsoever to extend a helping hand to the needy or the poor.

C. **Generosity is food**

نانبدە nan bide- Bread-giver
نانداn nandan -Bread giving
نانەدر nander- Bread-giver

The above idioms all denote generosity as a human trait. Here bread as a conceptual metaphor is equivalent to and is mapped onto the idea of voluntary acts of giving and assisting others. Generous people have no expectations. While some people actually give in order to get, truly generous people give simply to give and nothing else. Thus, when 'bread' actually denotes the basic necessity of life or the quintessential human food, then giving it out to others is a true indication of generosity.

D. **Fear is food**

پەلکە پیاز pelke piyaz- Onion peel or skin

This idiom specifically refers to white onion which has a very white skin. When a person's face is said to have taken on a color like onion's skin, s/he is said to have been horrified. Thus, the source

domain of onion skin is mapped onto a human's face (the target domain) and the color turning very white is conceptualized in terms of the onion peel or skin.

E. **Anger is food**
سماق\سرکه فرۆشتن simaq/sirke firoštin- Sumac/vinegar selling

This idiom can be said of someone who is frowning or scowling at people or a disagreeable personality. The term 'sour' denoted here by sumac or vinegar can also show an unpleasant, tart, bitter, acidic, or vinegary taste. This source domain is mapped onto the target domain of something that you find unpleasant or distasteful on the one hand and a person who is disagreeable or not a very congenial companion on the other.

F. Hypocrisy is food
ئەڵێی نیسکە؛ بەر و پشتی نیە Elêy nîske, ber u piští niye-S/he is like lentil; has no inside or outside

Lentils are an ancient source of human food: there is evidence of their cultivation in Neolithic times, around 6000 BC, and cultures in most parts of the world have included them as part of their diet. Lentils, when cleaned and made ready for boiling, have both sides as similar or identical as each other (Ayto, 2002). Thus, it is not possible to know which is right side or left side. In Kurdish, hypocrites or double-faced people are likened to lentils with the idea of lentils being mapped onto the target domain of double-faced people.

3.4 Human Speech/Behavior is Food
Source domain: Food Target domain: Human Speech/Human behavior

The corpus samples in this study showed various categories of human speech and/or behavior conceptualized in terms of food. Here is a discussion:

بەهەنگوین\شەکراو خنکاندن Behenguyn\şekraw xinkandin	**To strangle someone with honey**
-بەڕووی دەمی بزن Berrû-berrûy demî bizne	**Like an oak from a goat's mouth**
بەهارات-بەهاراتی پێوەدەکات Beharat-beharatî pêwedekat	**Spreading spice on something**
برێشکە-برێشکەی جۆ دەخوات و دەست بە سابوون دەشوات Brêşke-brêşkey co dexwat û dest be sabûn deşwat	**He/she eats barley seeds and washes his/her hands with soap**
خواردن- Xwardin	**To eat**
ماستاوچی- Mastawçî	**Yoghurt drink maker**
لە بنی کودوو دان\ لە بنی کولەکەدان- Le bnî kudû dan\ le bnî kulekedan	**To strike the bottom of the pumpkin**
نان کە بووە کەرتك خۆی ناگرێتەوە Nan ke buwe kertik xoy nagrêtewe	**Once bread is cut off, it will never come together**
نانی شوانی خوارد Nanî şwanî xward	**He/she ate the shepherd's bread**
نان و پیازی لەگەڵ نەخواردووە Nan û pyazî legell nexwarduwe	**Not to have had bread and onion with someone**
هەناری شیرین-Henarî şîrîn	**Sweet pomegranate**
دۆبڕ-Dobirr	**Buttermilk weaner**
شەکرت لە زاری دێتە دەر Şekrit le zarî dête der	**Sugar comes out of his/her mouth**

گوڵەبەڕۆژە- Gulleberroje — **Sunflower**
لە بەرسیلە حەڵوا دروستکردن — **He/she makes sweets from sour grapes**
Le bersîle hellwa drustkirdin
ماستاو کردن-Mastaw kirdin — **To make yoghurt drink**

Human speech or behavior can also be framed in terms of food such as honey, oak, spice, yoghurt, pomegranate, sunflower, etc. From the examples listed above, we also notice that apart from the conceptual metaphor HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD is embodied, other idioms manifest the sub-metaphors related to HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD.

Sweet food like honey and sugar are palatable to the mouth, which resembles pleasant words or actions pleasing people. In contrast, bitter, sour or tough food is unpalatable to the mouth, which is like disagreeable words or actions annoying people (Hongmei:2013). The first four Kurdish idioms all embody the conceptualization of pleasant and satisfying words in terms of honey, pomegranates, sugar and sweets. Moreover, each idiom embodies a subcategory of the conceptual metaphor HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD. They represent these subcategories respectively: **kind words are food**; **showing up infrequently is food**; **to speak sweetly is food**, and **exercising patience is making food**.

In the example *like an oak from a goat's mouth*, quick expectations forming the source domain, are conceptualized in terms of such an event when an oak falls from a goat's mouth.

Spices are used to add flavor to food and thus adding more interest and attraction to the food. The example *spreading spice on something* embodies exaggeration or fabrication of stories mapped onto the source domain, which is spice. Thus, in the same way that adding more spice to a food can make it more delicious and interesting, exaggerating a story can also make it more appealing to the audience.

In the past, ordinary Kurdish peasants had used barley seeds rather than wheat, to make bread, the latter being more delicious. Using barley seeds was considered a practice of poor or underprivileged people just as washing hands with soap was restricted to richer people; yet some people who were poor still displayed some sort of haughtiness and pride. Thus, the idiom s/he eats barley seeds and washes his/her hands with soap manifests the conceptualization of unjustified haughtiness in terms of barley eating.

The Kurdish people in the past, and perhaps still, find yoghurt drink very delicious. In the past, however, it was even more popular in the villages and rural areas. Moreover, when someone who made yoghurt drinks to another in a higher position, the behavior was considered submissive and flattering especially that which is done with the aim of winning the favor of the higher-positioned person. Thus, the two idioms *yoghurt drink maker* and *to make yoghurt drink* both represent the conceptualization of flattery and insincere feelings in terms of making yoghurt drink.

The verb *to eat* in the Kurdish idiom denotes usurpation and taking away other people's property, goods or money by force or by using unfair tactics. The concept of usurpation here is conceptualized in terms of eating. The example *s/he ate the shepherd's bread* can be a subcategory of HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD by delimiting it into *making serious mistakes is to damage food* subcategory since eating the bread here denotes damaging it and thus exposing the doer of the action to unavoidable penalty. Exposing him/herself to a danger by making a serious mistake is mapped onto the conceptual metaphor of damaging the bread or food which is likewise applicable to the idiom *once bread is cut off, it will never come together again* alluding to the fact that the mistake cannot be fixed. However, eating food can also be subcategorized under *acquaintance is food* in the example

not to have had bread and onion with someone. Here, having bread and onion with someone is conceptualized as having acquaintance with the person.

Buttermilk was a common drink in the Kurdish society in the past. Its use is now diminished due to various reasons. It was omnipresent and a basic food together with bread in every home. When someone was vile and despicable, s/he was described in terms of someone who was so cruel as to dry up the sources of buttermilk for a family without which the members would probably perish. Hence, in the example *buttermilk weaner*, vileness and despicability are conceptualized in terms of drying up the sources of buttermilk.

Finally, the example *sunflower*, due to the fact that it bends and turns it head towards the sun on a constant basis, has been conceptualized as a symbol of opportunist people who never miss out any opportunity to capitalize on their friend's weaknesses and whose actions are motivated only by their personal interests.

3.5 Livelihood is food:

Source domain: Food Target domain: Livelihood

The following corpus samples all contain the word *bread*, or morsel on a few occasions. They all denote livelihood or means of subsistence. Below is a discussion:

پارووه نان پەیداکردن-Paruwe nan peydakirdin	**Earning bread**
پارووه نان-Paruwe nan	**A morsel of bread**
پاروی دڕکاوی-Parûy dirrkawî	**A thorny morsel**
پارووه نانێك هەیە بیخۆی- Paruwe nanêk heye bîxoy	**We have at least a morsel of bread to eat**
خوا پارووه نانێکی داوە-Xwa paruwe nanêkî dawe	**God has offered a morsel of food**
نان-Nan	**Bread**
نان پەیداکردن-Nan peydakirdin	**To earn bread**
نانانە- Nanane	**Bread fee**
نانی وشکیان نەبوو- Nanî wişkyan nebû	**They even had no dry bread**
نانی لەبن بەردی پەیا دەکا- Nanî lebin berdî peya deka	**He/she gets his/her bread under the stones**
نانی بە دۆی ڕاناگا- Nanî be doy ranaga	**His/her bread cannot reach his/her buttermilk**
نانی نیە بیخوا-Nanî nye bîxwa	**He/she has no bread to eat**
نان و دۆیەك- Nan û doyek	**A bread and buttermilk**
نانی شەو شك نابا- Nanî şew şik naba	**He/she does not possess a night's bread**
نانبڕاوکردن-Nanbirrawkirdin	**To cut someone's bread**
نان لە دەمی شێر دەرهێنان Nan le demî şêr derhênan	**To take out bread from the lion's mouth**
نان بڕاو- Nan brraw	**Deprived of bread**
نان و ئاو-Nan û aw	**Bread and water**
نانەزگ- Nanezg	**Belly bread**
نان لە گەرووی شێردایە Nan le gerûy şêrdaye	**Bread is in the lion's throat**

As we know already, food provides nutrients and supports the human body, which is similar to the function of livelihood or jobs. Moreover, *bread* is seen as the basic human need that can keep them alive. It is a huge source of nutrition and contains carbohydrates and fiber which are essential parts of one's daily diet. Generally, and from a cultural and perhaps religious point of view, *bread* symbolizes God's provision because God Almighty knows that His people's survival depends on it. Thus, as long as it is essential for people to continue their life, no wonder that the word *bread* symbolizes subsistence, job, salary or making a living.

All the examples above, by way of explication or implication, contain three subcategories of the conceptual metaphor LIVELIHOOD IS FOOD which are: **subsistence is food**, **unpleasant job is food**, and **salary is food**. The example *a thorny morsel* indicates a hard, tough or unpleasant job. So, the hard or tough job that a man strives to secure and maintain his family through, is conceptualized in terms of a thorny morsel. The examples *to cut someone's bread* and *deprived of bread* both map the idea of job or means of subsistence onto the notion of bread. Apart from these three instances, all the remaining instances come under the category of **subsistence is food,** which conceptualize a man's job or livelihood in terms of food or rather bread.

3.6 Life is food:

Source domain: Food Target domain: Life

In the examples below, the concept *life* is conceptualized as *food* and experiencing life is conceptualized as the act of eating:

چەور و شیرین Çewr û şîrîn	**Fatty and sweet**
چەور و نەرم Çewr û nerm	**Fatty and soft**
خورما-خورمای بابی خواردووە Xurma-xurmay babî xwarduwe	**Dates (has eaten his/her father's dates)**
مشك لە ماڵیان کلکی بە ئارد نابێ Mişk le mallyan kilkî be ard nabê	**Even a mouse's tail will not be smeared by flour in their house**
سڵقی ڕووت- Sillqî rût	**A naked chard/ a mere chard**
نان تاڵبوون Nan tallbûn	**To have your bread gotten bitter**
نان لێ حەرامکردن Nan lê heramkirdin	**To make someone's bread bitter**
نان و حەلوا-Nan û helwa	**Bread and sweets**

Fatty and sweet food are delicious and enticing. People find it hard to resist eating them. However, for all people in general and for those over forty, such fatty and sweet food pose serious health problems. Thus, the idea of deception and misleading things are mapped onto fatty and sweet foods.

When someone is said to have eaten his/her father's palm dates, it is meant that he/she sticks to his/her father's beliefs and perhaps does not give up superstitions.

If a house has no flour in it and when mice run back and forth in the house without their tails being smeared by flour, it means that the house is in a very poor state of living. So, flour here conceptualizes life. Moreover, a *naked chard or mere chard* is viewed in Kurdish culture as something inexpensive perhaps due to its abundance; so, when a person possesses nothing except chard, s/he is said to be impoverished or destitute. Again, if you are said that your *bread has become bitter*, it means that your life has become hard and you are facing potential challenges to earn a living. Yet, if someone *makes your bread bitter*, then they are probably annoying you constantly making your life sour and unpleasant. Thus, the ideas of *bread, chard, and flour* are conceptualized in terms of a man's life in general.

Finally, *bread and sweets* can be used in Kurdish to denote a very easy and pleasant job and the job is equivalent to life; hence the conceptualization of life in terms of food.

3.7 Importance/value is food:

Source domain: Food **Target domain: Importance/value**

برنج ئالیکی کەر نیە- Brinc alîkî ker nye	**Rice is not a donkey's fodder**
دڵ و دڵخواز ئەبێ بە نان و پیاز- Dill û dllixwaz ebê be nan û pyaz	**The lover and the loved will become bread and onion**
تەرەتوڵەکە Terretolleke	**Fresh mallow**
تەرە ماش-Terre maş	**Fresh Indian pulse**
تەرەماشی بۆ کردووە- Terremaşî bo kirduwe	**One has made Indian pulse for him/her**
نانێکی سووتای نایەنی- Nanêkî sûtay naynî	**He/she is not worth a burnt bread**
هێلکەی بۆ ئەوان و ریقنەی بۆ ئێمە Hêlkey bo ewan û rîqney bo ême	**The egg for them and droppings for us**

Depending on their nutritional values and size or quantities, or stereotyped cultural considerations, foods can be viewed as important or unimportant. As observed from the corpus instances given above, rice and egg are deemed important foods while onion, fresh mallow, Indian pulse and burnt bread are seen as unimportant perhaps due to their abundance or the fact that they have less nutritional value.

Thus, the first example implies that rice is an important food which is not worth such people as worthless as donkeys (donkeys being portrayed as worthless or stupid in the Kurdish culture). Thus, rice is conceptualized as valuable while a worthless man is conceptualized as donkey. By contrast and in the remaining examples, fresh mallow, Indian pulse and droppings are worthless as they are mapped onto the notion of people or things without value or having little value.

3.8 Situation is food:

Source domain: Food **Target domain: Situation**

ئاردی بێژراو- Ardî bêjraw	**Sifted flower**
ئاردی ناو دڕکان Ardî naw dirrkan	**Flour scattered through thorns**
ئەو ماستە مووێەکی تێدایە Ew maste mûyekî têdaye	**There must be a strand of hair in this yoghurt**
پاروویەکە گەورەیە بە گەرووتدا ناچێت- Paruweke gewreye be gerûtda naçêt	**The morsel is too big to go down your throat**
پارووی دە روونێ کەوت\ کەوتە ڕونێ-Parûy de rûnê kewt\ kewte runê	**His/her morsel fell into oil**

Sifted flour and fatty morsels are delicious and are similar to advantages that give people superiority and success in life. Thus, when a person finds him/herself in a situation like sifted flour or is offered a morsel in oil, it means s/he is in good luck. Hence the notion of situation is embodied. However, if someone's flour is scattered through thorns, then s/he is in distress or is experiencing a difficult situation that is hardly surmountable. The idiom *there must be a strand of hair in this yoghurt* denotes a situation where something has gone wrong or you smell a rat and think that there is a hidden cause behind what has happened.

3.9 Benefit/loss is food:

Source domain: Food **Target domain: Benefit/loss**

پاروی چەور Parûy çewr	**A fatty morsel**
سـیر بخۆ و زورنا لێدە- Sîr bxo û zurrna lêde	**Eat garlic and play the trumpet**
گۆشت هەر لایقی بازە-قابیلی بازە Goşt her layqî baze-qabîlî baze	**Meat is only worth the falcon**
نانی بۆ دەخاتە شـۆرباوە- Nanî bo dexate şorbawe	**To put bread in the broth for someone**

When a person receives a fatty morsel, it means that s/he enjoys an advantageous offer. So, the beneficial act or deed is visualised in terms of food or fatty morsel. The idiom *eat garlic and play the trumpet* is used for someone who will not reach the goal s/he is seeking; hence futility of an act is conceptualized as eating garlic and playing the trumpet since this behavior indicates that the person is jobless and spends his/her time loitering and wandering around.

The idiom *meat is only worth the falcon* denotes a man who is well worth a job. Thus, the man is conceptualized in terms of falcon and the job as the meat. The last example *to put bread in the broth for someone* is used when a person receives assistance whether covertly or overtly from someone or some party. Thus, bread in the broth is conceptualized as assistance which is benefit.

3.10 Money is food:

Source domain: Food **Target domain: Money**

پاروو بەرماوێك Paruwe bermawêk	**A leftover morsel**
دووگی چـەور بێ بـەڵا نیـە- Dûgî çewr bê bella nye	**A fat tail is not without misfortune**
چەور- Çewr	**Fatty**
نانت لە خوانە، خزمت لە دەورانە Nant le xwane, xzimt le dewrane	**When your table is filled with food, relatives cluster around you**
نانی شەوێی پێ نەهێشتین Nanî şewêy pê nehêştîn	**He/she rendered us without a night's bread**

A leftover morsel in this corpus refers to a small amount of money that a tribal chief gives to a servant. Thus, the tiny amount of money here is conceptualized in terms of leftover or junk food. The second idiom a fat tail is not without misfortune refers to the fact that a sheep with a fat tail comes under covetous eyes from envious people. Hence, a financially capable man should give a portion of his/her money to the needy so that s/he avoids being coveted or envied. The idiom fatty is obviously an indicator of being rich and fat here symbolizes abundance of financial resources.

It is common in Kurdish culture to find money being conceptualized in terms of food as found in the idiom *When your table is filled with food, relatives cluster around you* which means that when you are rich, your relatives will cluster around you or cling to you with the aim of winning a favor. Finally, the idiom *s/he rendered us without a night's bread* denotes someone being robbed of all his/her wealth and belongings. Again, the notion of money and wealth is conceptualized in terms of bread.

3.11 Energy is food:

Source domain: Food Target domain: Energy

تیکە تا نەیجووی قوت نادرێ-Tîke ta neycûy qut nadrê	**A morsel cannot be swallowed until chewed well**
ساوەر ئالیکی مێردانە-Sawer alîkî mêrdane	**Cracked wheat is the husband's fodder**
خواردنی من نیە-Xwardinî min nye	**It is not my food**
گوێزی ساغ- Gwêzî sax	**A full and well-developed walnut**
ماست تا نەیژەنی کەرە نادات Mast ta neyjenî kere nadat	**Not until churned, yoghurt will not produce butter**

These idioms all denote energy and good health and each provides some conceptualization of energy in terms of food such as morsel, cracked wheat, walnut and yoghurt, which were common Kurdish foods in the past and to date.

Food contains essential body nutrients such as carbohydrates, fats, proteins, vitamins, or minerals and is ingested and assimilated by an organism to produce energy, stimulate growth, and, maintain life. Therefore, food is frequently used to represent energy in idioms containing cracked wheat, walnut and yoghurt, etc.

The first instance conceptualizes energy in terms of morsel which here implies that every job requires sufficient effort to be carried out. Hence, energy is mapped onto the concept of food just as it is mapped on cracked wheat being traditionally known in the Kurdish culture as the food of the mighty and well-built men who carried out heavy work and duties. Additionally, when someone uses the idiom *it is not my food*, s/he means that the job or the obligation assigned to him/her cannot be discharged by him/her since it requires more power or energy both physical and mental. Likewise, the idiom *A full and well-developed walnut* is used for a person who enjoys good health and is full of energy. The notion of a healthy, powerful and energetic person is mapped onto a full and well-developed walnut. Finally, the Kurds in the past produced butter from yoghurt by churning it manually not through manufacturing. Hence, it required a considerable amount of muscular or physical efforts to do it. This is manifested in the idiom *not until churned, yoghurt will not produce butter*.

3.12 Result is food:

Source domain: Food Target domain: Result

Many types of food and eatables should be improved, modified or formatted in one way or another before they are cooked or made ready for eating. This resembles the results of human work. Below are corpus instances exhibiting such metaphors:

لە سیر هەتا پیاز Le sîr heta pyaz	**From Garlic to onion**
پیاز-پیازی سپیکراوی لەدەست نا-Pyaz-pyazî spîkrawî ledest na	**They put a peeled onion in his hands**
ئاردی خۆم دابێژتووە-Ardî xom dabêjtuwe	**I have sieved my flour**

The idiom from garlic to onion denotes the temporal framework of a job or mission or any task that has a beginning and an end. It usually points out to a satisfying result. Thus, the satisfying completion of a work or mission is conceptualized by onion here. It is assumed that this metaphorization stems from the fact that the outer peels of onion should be removed one by one until

the part is reached which is eatable or suitable for cooking. This is also manifest with regard to the second instance when someone offers a peeled onion to another denoting a well-settled or positively settled matter (perhaps a challenge) for the intended person before s/he embarks on his/her assigned mission.

The last instance refers to the completion of a job or mission which has ended in a good result. The notion of result is conceptualized in terms of sieved flour.

4 Findings of the Study:

This study has identified **eleven** major conceptual metaphors for Kurdish food idioms. Obviously, each conceptual metaphor occupies a different percentage which indicates that the degree of importance varies from one conceptual metaphor to another in the Kurdish corpus. The following table shows the statistics:

Conceptual metaphors	Number	Percentage
HUMAN BEINGS ARE FOOD	20	21.6%
HUMAN EMOTION IS FOOD	15	16.2%
HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD	16	17.28%
LIVELIHOOD IS FOOD	20	21.6%
LIFE IS FOOD	8	8.64%
IMPORTANCE/VALUE IS FOOD	7	7.56%
SITUATION IS FOOD	5	5.4%
BENEFIT/LOSS IS FOOD	4	4.32%
MONEY IS FOOD	5	5.4%
ENERGY IS FOOD	5	5.4%
RESULT IS FOOD	3	3.24%
TOTAL	**108**	**116.64%**

According to the above table, there are 108 Kurdish food idioms in the corpus giving form to eleven conceptual metaphors. The two dominant conceptual metaphors in the Kurdish corpus are HUMAN BEINGS ARE FOOD and LIVELIHOOD IS FOOD. These two metaphors come first in the corpus followed by HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD which comes second in rank. The third most frequently used conceptual metaphor is HUMAN EMOTION IS FOOD. These four conceptual metaphors are more dominant than the others since they occupy two-third of the entire corpus data (71 instances out of 108). Other kinds of conceptual metaphors (albeit significant), have less frequencies.

The frequency of the metaphors indicates that the Kurdish individuals have sought knowledge about themselves, their emotions, their speech/behavior, their life and the situation where they are since ancient times. Moreover, food, as a basic human necessity, is closely related to human beings and may be the first thing of which people acquired knowledge. The Kurdish society is a predominantly Muslim society, so its culture is mainly shaped up by Islamic teachings and traditions albeit there is some degree of Kurdish character in the way they practice the rights. The notion of food and its importance is present both in religious tradition and cultural practices in general. It is worth mentioning that agriculture and the production of food was first practiced in the world in the village of Charmo (Jarmo) in Iraqi Kurdistan around 7000 BC. According to the online version of the Encyclopedia Britannica, Jarmo, (also called Qalat Jarmo), is a prehistoric archaeological site located east of Kirkūk, in northeastern Iraq. The site is important for revealing traces of one of the world's first village-farming communities (https://www.britannica.com/place/Jarmo).

So, the Kurdish people have a deep-rooted history of familiarity with food production especially the basic ones and those of the basic Kurdish cuisine.

The Kurdish idioms had their inception some time back in the past and in the rural areas of Iraqi Kurdistan. Back then, even the urban areas depended almost entirely on the villages for their consumer goods and foodstuffs since very few food products were imported from abroad.

From the foregoing discussion of the idioms, it has become clear that some types of food were quite common and the evidence is their high frequency in the idioms and which can be summed up as follows:

1. Fat, sugar, cucumber, meat, Halwa gazo, yoghurt, walnut, pistachio nut, and melon are mainly used to conceptualize **human beings** in terms of characteristics such as dishonesty, sweetness, fallibility and imperfection, good manners, sagacity, impatience and restlessness, freshness, beauty, worthiness, prudence, miserliness and generosity. This conceptual metaphor produced 20 examples out of the corpus which represented 21.6% of the all the corpus samples.
2. Bitter food, bread, bread-giving, onion, sumac/vinegar and lentil are mainly used to conceptualize **human emotions** such as sorrow, miserliness, generosity, fear, anger, and hypocrisy. This conceptual metaphor produced 15 examples out of the corpus which represented 16.2% of the all the corpus samples.
3. Honey, pomegranate, sugar, sweets, oak, spice, barley, yoghurt, pumpkin, bread, buttermilk, and sunflower are used to conceptualize **human speech or behavior** such as using kind words while communicating, showing up infrequently and thus endearing oneself to others by one's absence, and exercising patience. This conceptual metaphor produced 16 examples out of the corpus which represented 17.28% of the all the corpus samples.
4. Bread and its variant forms, such as morsel or can conceptualize **livelihood**. All examples of bread in the corpus that denote livelihood contain, by way of implication or explication, some conceptualizations such as subsistence, unpleasant job, salary and wages, or any payment on which a man lives and maintains a family. This conceptual metaphor produced 20 examples out of the corpus which represented 21.6% of the all the corpus samples.
5. Fatty and sweet food, dates, flour, chard, and bread can be used to conceptualize **life** and the act of eating is conceptualized as experiencing life. This conceptual metaphor produced 8 examples out of the corpus which represented 8.64% of the all the corpus samples.
6. Rice, bread & onion, fresh mallow, Indian pulse, and egg can be used to conceptualize **importance or value**. Since food can be viewed as important or not depending on various factors such as nutritional value, size, quantity, abundance or rarity, etc., then the same value or importance can be conceptualized and mapped onto human beings and their behavior accordingly. This conceptual metaphor produced 7 examples out of the corpus which represented 7.56% of the all the corpus samples.
7. Sifted flour, yoghurt, and morsel can be used to conceptualize **situation** such as an advantage given to people, good luck, experiencing a difficult situation, and distress. This conceptual metaphor produced 5 examples out of the corpus which represented 5.4 % of the all the corpus samples.
8. Fatty morsel, garlic, meat, and bread in broth can be used to conceptualize **benefit/loss** such as receiving an advantageous offer, a well-paid job and assistance. This conceptual metaphor produced 4 examples out of the corpus which represented 4.32% of the all the corpus samples.
9. Leftover morsel, fat tail, fatty food, and bread can be used to conceptualize **money** such as tiny amounts of money, financial assistance, financial allurement, and bankruptcy. This conceptual metaphor produced 5 examples out of the corpus which represented 5.4% of the all the corpus samples.
10. Morsel, cracked wheat, food, walnut, and yoghurt can be used to conceptualize **energy** such as good health, growth, heavy work, and muscular or physical efforts. This conceptual metaphor produced 5 examples out of the corpus which represented 5.4% of the all the corpus samples.

11. Garlic, peeled onion, and flour can be used to conceptualize **result** such as a satisfying result and the completion of a job or a mission. This conceptual metaphor produced 3 examples out of the corpus which represented 3.24 % of the all the corpus samples.

5 Conclusions:

The present study has conducted a linguistic examination of conceptual metaphors in Kurdish food idioms. Drawing on the data analysis and the findings of the study, which we summarized earlier, we can make some general conclusions as stated below:

1. The study has outlined eleven major conceptual metaphors in the corpus of Kurdish food idioms, namely HUMAN BEINGS ARE FOOD, HUMAN EMOTION IS FOOD, HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD, LIVELIHOOD IS FOOD, LIFE IS FOOD, IMPORTANCE/VALUE IS FOOD, SITUATION IS FOOD, BENEFIT/LOSS IS FOOD, MONEY IS FOOD, ENERGY IS FOOD, RESULT IS FOOD. The existence of these metaphors bears out the ubiquity of conceptual metaphors and contributes to the Conceptual Metaphor Theory advanced by Lakoff and Johnson.
2. Moreover, the Kurdish corpus data demonstrated that the conceptual metaphor HUMAN EMOTION IS FOOD could be further divided into several other subcategories of conceptual metaphors, namely, SORROW IS FOOD, MISERLINESS IS FOOD, GENEROSITY IS FOOD, FEAR IS FOOD, ANGER IS FOOD and HYPOCRISY IS FOOD. Similarly, the conceptual metaphor HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD from the Kurdish data also covered some further subcategories, namely, KIND WORDS ARE FOOD, SHOWING UP INFREQUENTLY IS FOOD, TO SPEAK SWEETLY IS FOOD, and EXERCISING PATIENCE IS FOOD.
3. The corpus data analysis revealed that the most common conceptual metaphors in Kurdish food idioms were HUMAN BEINGS ARE FOOD, LIVELIHOOD IS FOOD, HUMAN SPEECH/BEHAVIOR IS FOOD, and HUMAN EMOTION IS FOOD in order of frequency.

References

1. Ayto, John. (2002). *An A-Z of food and drink*. Oxford: Oxford University Press.
2. Evans, Vyvyan. (2019). *Cognitive Linguistics: A Complete Guide.* Edinburgh University Press.
3. Fernando, C. (1996). *Idioms and Idiomaticity*. Oxford: Oxford University Press.
4. Fraser, Bruce. (1970). Idioms within a Transformational Grammar. In "*Foundations of Language"*, Vol.6, No.1, pp. 22-42.
5. Hongmei, Xie. (2013). *Conceptual Metaphors in English and Chinese Food Idioms.* China.
6. Katz, J, J. & (1963). Semantic interpretation of idioms and sentences containing them. In Yürg Strassler. *Idioms in English: A Pragmatic Analysis*. Gunter Nar Verlag Tübingen. 1982.
7. Khal, Sheikh Muhammad. (ed.2014). *Pendi Pêšînan*. (Proverbs). 5th Edition. Sulaimani.
8. Lakoff, G. and M. Johnson. (1980). *Metaphors We Live By*. Chicago: The University of Chicago Press.
9. Lakoff, G. and M. Johnson. (1993). The Contemporary Theory of Metaphor. In A. Ortony (ed.), *Metaphor and Thought*. Cambridge: Cambridge University Press. 202-251
10. Lakoff, George (1987). *Women, Fire and Dangerous Things*. Chicago: Chicago University Press.
11. Langacker, R. W. (1987). *Foundations of Cognitive Grammar. Theoretical Prerequisites.* Stamford: Stamford University Press.
12. Langlotz, Andreas. (2006). *Idiomatic Creativity: A cognitive-linguistic model of idiom-representation and idiom-variation in English*. John Benjamins Publishing Company.
13. Mei, WuLing. (2012). *A Comparative Study of Dog Idioms in English and Chinese from the Perspective of Conceptual Metaphor*. China

14. Nunberg, Geoffery, Ivan A. Sag, and Thomas Wasow. (1994). Idioms[J]. *Language*, 70 (3): 491-538.
15. Radman, Z. (1997). *Metaphors: Figures of the Mind*. Dordrecht: Kluwer Academic Publishers.
16. Shekhany, Abdulwahab (2006). *Farhangi Idyom la Zmani Kurdi* (A Dictionary of Idioms in Kurdish. Mukiryani Establishment for Research and Publication. Erbil.
17. Steen, Gerard. (1997). From Linguistic to conceptual metaphor in five steps. In *Metaphor in Cognitive Linguistics: Selected papers from the 5th International Cognitive Linguistics Conference.*Amsterdam, 1997.
18. Subhani, Jalal Mahmud. (2012). *Idyom le zmani Kurdîda* (Idioms in Kurdish Language). Sulaimani.
19. The American Heritage Dictionary. (1983). P. 343.
20. *The New Webster Encyclopedic Dictionary of the English Language*. (1997). P.339.
21. Ungerer, F. & H. Schmidt. 1996. *An Introduction to Cognitive Linguistics*. Routledge.

Appendix

Distribution of conceptual metaphors:

1. Human Beings are food

Conceptual metaphor	Corpus instances in both Perso-Arabic and Latin characters	English Translation	Meaning
Human beings are food	ئاروو\ ئارووی بڕکێکن- Arû\ arûy birrkêkin	**Cucumbers of the same plant**	From the same lineage
	دووگ بە پشیلە ئەسپێرێ Dûg be pşîle espêrê	**He/she entrusts fat tail with a cat**	Entrust your belongings with dishonest people
	قەساب گۆشتی بێ ئێسقان نافرۆشێ- Qesab goştî bê êsqan nafroşê	**The butcher will not sell boneless meat**	Everything has shortcomings
	گندۆرە بە ڕەنگ نیە- Gindore be reng niye	**A cantaloupe's color does not matter**	Don't be misled by outward appearance
	حەڵوا گەزۆیە- Hellwa gezoye	**Halwa gazo (chewy sweet made of manna, nuts, and flour)**	Said of someone who is very pliable and everyone can influence him/her
	شەکرە سێو-Şekre sêw	**Sweet apple**	Someone who is very pleasant
	شەکر- Şekre	**Sugar**	A patient man who also offers wise and pleasant daily consultation to people
	شەکرەپیاو-Şekre piyaw	**Sugary man**	A man with principle, character and flawlessness
	شەکرەژن -Şekre jin	**Sugary woman**	A decent and good-mannered woman
	فستق- Fistiq	**Pistachio nut**	Very beautiful
	گۆشتی دەخورێ-Goştî dexurê	**Her flesh is eatable**	Said of a beautiful lady

	گۆشتی قیمەت ناکا- Goştî qîmet naka	**Her flesh is not marketable**	Said of an ugly lady who is not in demand
	گوێزی ناو بێژنگ- Giwêzî naw bêjnig	**The walnut in the riddle**	Restless and impatient
	گەندەخۆر- Gendexor	**Petty thief/pilferer**	Miserly and close-fisted
	گەنم و جۆ-Genim û co	**Wheat and Barley**	White and black hair
	ماستی مەیو- Mastî meyîw	**Coagulated yoghurt**	Said of someone patient and composed
	ماش و برنج- Maş û birinc	**Indian pulse and rice**	Grey, mixed black and white in color
	نانیان بەبێ یەک نەدەخوارد- Nanyan bebê yek nedexward	**The did not eat a single bread separately (they always ate their bread together)**	They had very strong and affectionate relations
	نان دان- Nan dan	**To give bread**	To be hospitable
	نانێکی لەگەڵ ئەودا خواردووە- Nanêkî legell ewda xwarduwe	**They have had a bread together**	They have the same character and behavior

2. Human Emotion is Food

Conceptual metaphor	Corpus instances	English Translation	Meaning
	پەلکە پیاز- Pelke pyaz	**Onion peel or skin**	Very white
	تاڵ- Tall	**Bitter**	Unhappiness
	تاڵاو-Tallaw	**Bitter drink**	Great sorrow and calamity
	خواردن- Xwardin	**To eat**	To suffer (such as penalty)
	خۆخواردنەوە- Xoxwardnewe	**To eat oneself**	To be in grief or sorrow
	سماق فرۆشتن، سرکە فرۆشتن- Smaq froştin, sirke froştin	**Sumac selling, vinegar selling**	Said of someone who is frowning or scowling at people
	نانمان بێ خوێیە- Nanman bê xwêye	**Our bread has no salt in it**	We are unfortunate
	نان بدە- Nan bde	**A bread-giver**	Generous and magnanimous
	نان دان-Nan dan	**To give bread**	To be generous
	نان بژێر- Nan bjêr	**Bread counter**	Said of someone miserly and mean
	نانەر-Nander	**Bread-giver**	Generous
	نان کوێر-Nan kwêr	**Bread blind**	said of someone miserly, mean and close-fisted

	نان و تف دەخوات- Nan û tif dexwat	**To eat bread and spit**	To be miserly and stingy
	نانی خۆی لە قورگی ئاوا نابێت Nanî xoy le qurrgî awa nabêt	**Even his/her own bread does not pass his/her throat**	Said of someone stingy and miserly
	ئەڵێی نیسکە بەر و پشتی نیە Ellêy nîske ber û piştî nye	**He/she is like lentil; has no inside and outside**	Said of someone hypocrite and double-faced

3. <u>Human speech/behavior is food</u>

Conceptual metaphor	Corpus instances	English Translation	Meaning
Human Speech/behavior is Food	بەهەنگوین\شەکراو خنکاندن Behenguyn\şekraw xinkandin	**To strangle someone with honey**	To defeat one's enemy by kind words and deeds
	بەڕوو-بەڕووی دەمی بزنە Berrû-berrûy demî bizne	**Like an oak from a goat's mouth**	Expecting his/her efforts to yield results soon
	بەهارات-بەهاراتی پێوەدەکات Beharat-beharatî pêwedekat	**Spreading spice on something**	Exaggerating or fabricating stories either to mislead or for fun
	برێشکە-برێشکەی جۆ دەخوات و دەست بە سابوون دەشوات Brêşke-brêşkey co dexwat û dest be sabûn deşwat	**He/she eats barley seeds and washes his/her hands with soap**	Said of someone who is haughty; haughtiness; pride
	خواردن- Xwardin	**To eat**	To take someone's goods or money or belongings by force
	ماستاوچی- Mastawçî	**Yoghurt drink maker**	Flatterer, adulater
	لە بنی کودوو دان\ لە بنی کولەکەدان- Le bnî kudû dan\ le bnî kulekedan	**To strike the bottom of the pumpkin**	To disclose everything in a matter
	نان کە بووە کەرتك خۆی ناگرێتەوە Nan ke buwe kertik xoy nagrêtewe	**Once bread is cut off, it will never come together**	Said of a mistake that cannot be fixed
	نانی شوانی خوارد Nanî şwanî xward	**He/she ate the shepherd's bread**	He/she did something wrong that can expose him/her to danger

	نـان و پـیـازی لـەگـەڵ نەخواردووە Nan û pyazî legell nexwarduwe	**Not to have had bread and onion with someone**	Not to know someone, not to be acquainted with someone
	هەناری شـیرین-Henarî şîrîn	**Sweet pomegranate**	Said of someone who makes little appearance or show up infrequently
	دۆبر-Dobirr	**Buttermilk weaner**	Despicable, vile
	شـــەکرت لـە زاری دێتـە دەر Şekrit le zarî dête der	**Sugar comes out of his/her mouth**	He/she speaks or says pleasant things
	گـــوڵـــەبـــەڕۆژە-Gulleberroje	**Sunflower**	Said of an opportunist person who changes attitude according to his/her changing interests
	لـە بـەرسـیـلـە حـەڵوا دروستکردن Le bersîle hellwa drustkirdin	**He/she makes sweets from sour grapes**	Said of someone patient and composed
	ماسـتاو کردن-Mastaw kirdin	**To make yoghurt drink**	To flatter in order to win someone's favor

4. <u>Livelihood is food</u>

Conceptual metaphor	Corpus instances	English Translation	Meaning
Livelihood is Food	پـاروو نان پەیداکردن-Paruwe nan peydakirdin	**Earning bread**	Earning subsistence
	پـاروو نـان-Paruwe nan	**A morsel of bread**	Means of subsistence
	پـــاروی دڕکـــاوی-Parûy dirrkawî	**A thorny morsel**	A hard, tough or unpleasant job
	پـاروو نـانێـك هـەیـە بـیـخـۆی- Paruwe nanêk heye bîxoy	**We have at least a morsel of bread to eat**	Having the lowest level of subsistence
	خوا پـاروو نـانێکی داوە-Xwa paruwe nanêkî dawe	**God has offered a morsel of food**	I am well-off
	نان-Nan	**Bread**	Subsistence
	نـان پـەیـداکردن-Nan peydakirdin	**To earn bread**	To earn subsistence
	نانانە- Nanane	**Bread fee**	wage
	نـانی وشـــکیان نـەبوو-Nanî wişkyan nebû	**They even had no dry bread**	They were too poor/destitute

	نانی لەبن بەردی پەیا دەکا- Nanî lebin berdî peya deka	**He/she gets his/her bread under the stones**	He/she is clever enough to earn his/her living
	نانی بە دۆی ڕاناگا- Nanî be doy ranaga	**His/her bread cannot reach his/her buttermilk**	He/ she is too poor or destitute
	Nanî نانی نیە بیخوا- nye bîxwa	**He/she has no bread to eat**	He/ she is too poor or destitute
	نان و دۆیەك- Nan û doyek	**A bread and buttermilk**	A little subsistence
	نانی شەو شك نابا- Nanî şew şik naba	**He/she does not possess a night's bread**	He/ she is too poor or destitute
	نانبڕاوکردن- Nanbirrawkirdin	**To cut someone's bread**	To cut someone's wage or salary
	نان لە دەمی شێر دەرهێنان Nan le demî şêr derhênan	**To take out bread from the lion's mouth**	To earn a living with hard and strenuous efforts
	نان بڕاو- Nan brraw	**Deprived of bread**	said of someone who is deprived of wage or salary or means of subsistence
	Nan û aw-نان و ئاو	**Bread and water**	The means of supporting or maintaining yourself
	نانەزگ- Nanezg	**Belly bread**	Said of someone who works for his/her boss in return for his/her daily meals only
	نان لە گەرووی شێردایە Nan le gerûy şêrdaye	**Bread is in the lion's throat**	It is hard to make a living

5. <u>Life is food</u>:

Conceptual metaphor	Corpus instances	English Translation	Meaning
Life is Food	چەور و شیرین Çewr û şîrîn	**Fatty and sweet**	Said of something misleading
	چەور و نەرم Çewr û nerm	**Fatty and soft**	Said of something misleading
	خورما- خورمای بابی خواردووە Xurma-xurmay babî xwarduwe	**Dates (has eaten his/her father's dates)**	He/she sticks to his/her father's beliefs; does not give up superstitious beliefs

	مشـك له مالّیان کلکی بـه ئـارد نابێ Mişk le mallyan kilkî be ard nabê	**Even a mouse's tail will not be smeared by flour in their house**	They have nothing to consume; they are poor
	سـلّقی روت- Sillqî rût	**A naked chard/ a mere chard**	Destitution, impoverishment
	نان تالّبوون Nan tallbûn	**To have your bread gotten bitter**	Said of someone whose life is made difficult or hard
	نـان لـێ حەرامکردن Nan lê heramkirdin	**To make someone's bread bitter**	To annoy someone continuously, to disturb their life
	نـان و حـەلوا- Nan û helwa	**Bread and sweets**	A very easy and comfortable job

6. **Importance/value is food:**

Conceptual metaphor	Corpus instances	English Translation	Meaning
	برنج ئـالیکی کـەر نـیـە- Brinc alîkî ker nye	**Rice is not a donkey's fodder**	Said of someone who is not worthy of something
	دڵ و دڵـخـواز ئـەبێ بـه نـان و پـیـاز- Dill û dllixwaz ebê be nan û pyaz	**The lover and the loved will become bread and onion**	After some time elapses, the two lovers will be so familiar that they contempt each other
	تەرەتوڵەکە Terretolleke	**Fresh mallow**	Something inexpensive; unbeatable in price
	تـەرە مـاش- Terre maş	**Fresh Indian pulse**	Valueless and abundant
	تەرەماشـی بۆ کـردووە- Terremaşî bo kirduwe	**One has made Indian pulse for him/her**	Has done nothing important or valuable for him/her
	نانێکی سـووتای نـایـنـی- Nanêkî sûtay naynî	**He/she is not worth a burnt bread**	said of someone or something useless or unimportant
	هـێـلـکـەی بـۆ ئەوان	**The egg for them and**	The good ones for them and the bad ones for us

	و ریقنەی بۆ ئێمە Hêlkey bo ewan û rîqney bo ême	**droppings for us**	

7. <u>Situation is Food</u>:

Conceptual metaphor	Corpus instances	English Translation	Meaning
Situation is Food	ئاردی بێژراو- Ardî bêjraw	**Sifted flower**	Something improved, modified and cultivated; ready for use
	ئاردی ناو دڕکان Ardî naw dirrkan	**Flour scattered through thorns**	An intricate problem that is hard to solve
	ئەو ماستە مووییەکی تێدایە Ew maste mûyekî têdaye	**There must be a strand of hair in this yoghurt**	There must be a reason for this
	پاروویەکە گەورەیە بە گەروتدا ناچێت- Paruweke gewreye be gerûtda naçêt	**The morsel is too big to go down your throat**	Said of something hard to obtain; inaccessible; far-fetched
	پاروی دە روونێ کەوت\ کەوتە ڕونێ- Parûy de rûnê kewt\ kewte runê	**His/her morsel fell into oil**	Said of someone who had great luck

8. <u>Benefit/loss is food</u>:

Conceptual metaphor	Corpus instances	English Translation	Meaning
Benefit/loss is food	پاروی چەور Parûy çewr	**A fatty morsel**	A beneficial act or deed
	سیر بخۆ و زوڕنا لێدە- Sîr bxo û zurrna lêde	**Eat garlic and play the trumpet**	You will not reach the goal you are seeking

	گۆشـــت هـر لایـقـی بـازه- قابیلی بازه Goşt her layqî baze-qabîlî baze	**Meat is only worth the falcon**	Said of someone who is worth a job
	نـانی بۆ دەخـاتـه شـــۆربـــاوه- Nanî bo dexate şorbawe	**To put bread in the broth for someone**	To assist someone

9. <u>Money is food</u>:

Conceptual metaphor	**Corpus instances**	**English Translation**	**Meaning**
	پاروو بەرماوێك Paruwe bermawêk	**A leftover morsel**	A small amount of money given by a tribal chief to a servant
	دووگی چەور بێ بەڵا نیە- Dûgî çewr bê bella nye	**A fat tail is not without misfortune**	A financially capable one should give the poor a portion so they do not cast covetous eyes on him
	چەور- Çewr	**Fatty**	Said of a rich or wealthy person
	نـانـت لـه خـوانـه، خزمت لە دەورانە Nant le xwane, xzimt le dewrane	**When your table is filled with food, relatives cluster around you**	When you are rich, your relatives will cling to you
	نـانی شـــەوێی پێ نەهێشتین Nanî şewêy pê nehêştîn	**He/she rendered us without a night's bread**	he/she took all our wealth and belongings

10. <u>Energy is Food</u>:

Conceptual metaphor	**Corpus instances**	**English Translation**	**Meaning**
Energy is food	تیکـه تـا نـەیجووی قوت نـادرێ-Tîke ta neycûy qut nadrê	**A morsel cannot be swallowed until chewed well**	Every job requires sufficient effort to be done
	سـاوەر ئـالیکی مێردانـه- Sawer alîkî mêrdane	**Cracked wheat is the husband's fodder**	Cracked wheat is the strong man's food
	خـواردنـی مـن نـیـه- Xwardinî min nye	**It is not my food**	It is beyond my capability/ability

	گوێزی ساغ- Gwêzî sax	**A full and well-developed walnut**	Free from diseases; sound and healthy
	ماســـت تا نـەیژەنی کـەرە نادات Mast ta neyjenî kere nadat	**Not until churned, yoghurt will not produce butter**	Not until you toil, you will not earn your subsistence

11. <u>Result is food</u>:

Conceptual metaphor	**Corpus instances**	**English Translation**	**Meaning**
Result is food	لە سیر هەتا پیاز Le sîr heta pyaz	**From Garlic to onion**	From alpha to omega, from A to Z
	پیـاز-پیـازی ســـپیکراوی لـەدەســـت نا-Pyaz-pyazî spîkrawî ledest na	**They put a peeled onion in his hands**	They settled the matter for him/her
	ئـاردی خـۆم دابـێـژتـووە-Ardî xom dabêjtuwe	**I have sieved my flour**	I have completed my job or mission